الحذر من .. السحر



د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي

الحِذْرُ من السِّحْر

دراسة علميَّة لحقيقة السِّحْر، وواقعِ أهله، من منظور الكتاب والسُّنَّة، مع بيان المشروعِ في الوقاية والعلاج

تأليف

د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي



مقدمـــة

الْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ خُبْرًا، وَنَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ نَشْرًا، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ؛ وَعَدَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْعَدَ ٱلْكَافِرِينَ، وَأَضَلَّ ٱلظَّالِمِينَ، وَأَسْبَلَ عَلَى ٱلْعَاصِينَ سِتْرًا، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، أَحْمَدُهُ جَلَّ وَعَلَا أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاهُ سِرًّا وَجَهرًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَدَّخِرُهَا لِيَومِ ٱلْفَصْلِ ذُخرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَزْكَىٰ ٱلْوَرَىٰ طُرًّا، ٱصْطَفَاهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِشَارَةً وَنُذْرًا، وَٱمْتَنَّ عَلَيْهِ فَشَرَحَ لَهُ صَدْرًا، وَوَضَعَ عَنْهُ وِزْرًا، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرًا. ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»[1]، فَصَلَاةُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ تَتْرًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيهِمْ، وَعَظِّمِ ٱللَّهُمَّ لَهُمْ أَجْرًا.

أَمَّا بَعْدُ؛

فَإِنَّ مِمَّا يَسْتَهْوِي ٱلنَّفْسَ، وَتَعْظُمُ ٱلرَّغْبَةُ إِلَيْهِ، تَشَوُّفَهَا لِمَعْرِفَةِ ٱلْغَيْبِ، وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ ذَلِكَ ٱلْعَالَمُ مِنْ أَسْرَارٍ مَخْزُونَةٍ وَعُلُوم مَكْنُونَةٍ، وَهِيَ تَسْعَىٰ جَاهِدَةً إِلَى تَلَمُّسِ مَعَالِمِ ذَلِكَ ٱلْمَسْتُورِ، مَا ٱسْتَطَاعَتْ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلاً، فَتَتَشَعَّبُ بِهَا ٱلْمَسَالِكُ، تَارَةً بِٱلْحَدْسِ وَأُخْرَىٰ بِٱلْكَهَانَةِ، وَطَوْرًا بِٱلْعِرَافَةِ وَٱلتَّنْجِيم، وَآخَرُ بِٱلسِّحْرِ وَٱلتَّسْخِيرِ، حَتَّى إِنَّكَ لَتَجِدُ أَنْفُسًا ٱنْحَدَرَتْ فَٱسْتَخَفَّتْ بِعُقُولِ أَهْلِهَا، فَسَوَّلَتْ لَهُمْ تَلَمُّسَ ٱلْغَيْبِ بِقَرَاءَةِ كَفٍّ،

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم؛ كتاب الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن، برقم (٣٨٤)، عن عبدالله بن عمرو ﷺ.

أَوْ تَبْصِيرٍ بِفُنْجَانٍ، أَوْ بَلَغَتْ فِي شَطَطِهَا أَنِ ٱدَّعَتْ تَحَكُّمًا بِٱلْقَدَرِ، بِمَا وَسِعَ عِلْمُهَا مِنْ أَسْرَارٍ لِحُرُوفٍ، أَوْ خَوَاصٍّ لِأَرْقَامٍ، أَوْ أَشْكَالٍ لِأَوْفَاقٍ، أَوْ رُسُومٍ طِلَّسْمِيَّةٍ، وَخُطُوطٍ رَمْلِيَّةٍ!! فَلَمْ يَدَعْ أُوْلَئِكَ ٱلدَّجَاجِلَةُ مَسْلَكًا فِي تِلْكَ ٱلْغَيَاهِبِ إِلَّا سَلَكُوهُ، ضَارِبِينَ عُرْضَ ٱلْحَائِطِ بِمُسَلَّمَاتِ ٱلشَّرِيعَةِ، وَمُغْمِضِينَ طَرْفًا عَنْ مَغَبَّةِ مَا ٱشْتَرَوْهُ فِي دُنْيَاهُمْ قَبْلَ خِزْيِهِمْ فِي عُقْبَاهُمْ.

هَذَا، وَإِنَّ مِمَّا يَبْلُغُ بِهِ ٱلعَجَبُ كُلَّ مَبْلَغٍ أَنَّكَ إِذَا وَلَجْتَ بَعْضًا مِنْ دُوْرِ ٱلْكُتُبِ، أَوْ سَارَتْ بِكَ قَدَمَاكَ مُعْتَلِيَةً أَرْصِفَةَ الطُّرُقِ، لَوَجَدتَّ كَمًّا هَائِلاً مَطْبُوعًا أَوْ مَخْطُوطًا، مِمَّا سَطَّرَتْهُ أَنَامِلُ آثِمَةٌ ثُمَّ سَمَّتْهُ زُورًا وَبُهْتَانًا - عُلُومًا رُوحَانِيَّةً، وَأَسْرَارًا نُورَانِيَةً، وَدُرَرًا حِكْمِيَّةً، وَعُهُودًا سُلَيْمَانِيَّةً، إِلى آخِرِ تِلْكَ ٱلمَنْظُومَةِ ٱلَّتِي لَا تَكَادُ تَنْقَضِي، ٱسْتَبْدَلَ أَهْلُهَا ٱلَّذِي هُوَ شَرٌّ مَحْضٌ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ؛ فَأَعْرَضُوا عَمَّا نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْكَرِيمِ ﷺ، وَهُرِعُوا إِلَى زُخْرُفِ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا، وَمَا تُلْقِيهِ ٱلشَّيَاطِينُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، فَخَطَّتْ يَرَاعُهُمُ ٱلْغَثَّ وَٱلسَّمِينَ، حَتَّى كَادَ ٱلْمِدَادُ أَنْ يَنْفَدَ، وَٱلْأَنَامِلُ أَنْ تَكِلَّ. نَعَمْ، إِنَّ حَدِيثَ ٱلسِّحْرِ قَدْ مَلأَ عَلَى ٱلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ، وَطَبَّقَ ذِكْرُهُ ٱلآفَاقَ، إِنَّهُ عَالَمٌ يَتَتَبَّعُ أَسْرَارَهُ، وَيَهْرِفُ فِيهِ بِمَا لَا يَعْرِفُ: كُلُّ مَنْ دَبَّ، وَلَوْ كَانَ أَكْذَبَ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ عَرَضَ مَكْتُوبَهُ عَلَى عَقْلِهِ فِي بُرْهَةِ إِنْصَافٍ لَهَبَّ عَقْلُهُ مُنْكِرًا عَلَيْهِ جُلَّ مَا كَتَبَ!

لِذَلِكَ كُلِّهِ وَجَدتُّ لِزَامًا عَلَيَّ - وَقَدْ تَحَصَّلَ لِي بَعْضُ ٱطِّلَاعٍ عَلَى زَيْفِ مَذْهَبِ أُولَئِكَ ٱلْقَوْمِ - أَنْ أُبَيِّنَ لِأَهْلِ ٱلإِسْلَامِ ٱلمَسْلَكَ ٱلأَقْوَمَ لِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ ٱلسِّحْرِ، وَغَايَةِ أَثَرِهِ، مَعَ ٱلْمُبَالَغَةِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِنْ مُقَارَبَتِهِ أَوْ فَعْلِهِ، وَتَبْيِينِ جَسِيمِ خَطَرِهِ عَلَى ٱلْمُجْتَمَعِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذَلِكَ بِذِكْرِ

مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلشَّرِيعَةُ مَنْ ضَرُورَةِ تَحَصُّنِ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا ٱلضُّرِّ، ٱلَّذِي قَدْ يَتَهَدَّدُه عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْهُ، فَإِنْ مَسَّهُ شَيْءٌ مِنْ أَثَرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ - نَسْأَلُ اللهَ ٱلعَافِيَةَ - دَلَلْتُهُ عَلَى عِلَاجِ ذَلِكَ بِرُقًى مَشْرُوعَةٍ، تَقْصِمُ ظَهْرَ ٱلسَّحَرَةِ ٱلفَجَرَةِ، وَتُبْطِلُ كَيْدَهُمْ، وَتَقْطَعُ دَابِرَهُمْ، بِحَمْدِ ٱللهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ.

هَذَا، وَقَدْ سَمَّيْتُ كِتَابِي - بِعَوْنِ ٱللهِ - [**ٱلْحِذْرُ مِنْ ٱلسِّحْرِ**]، وَجَعَلْتُهُ عَلَى فُصُولٍ سَبْعَةٍ بَعْدَ ٱلْمُقَدِّمَةِ، رَتَّبْتُهَا كَالآتِي:

- **الفصل الأول:** «آيَةُ السِّحْرِ» وَ«حَدِيثُ السِّحْرِ»، وَمَبَاحِثُ فِي فِقْهِ العُلَمَاءِ لَهُمَا.
- **الفصل الثاني:** بَيَانُ مَعْنَى السِّحْرِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ.
- **الفصل الثالث:** بَيَانُ أَنْوَاعِ السِّحْرِ، وَتَعَلُّقِهَا بِمَا يُسَمَّى عُلُومًا رُوحَانِيَّةً.
- **الفصل الرابع:** السِّحْرُ، بِاعْتِبَارِهِ ظَاهِرَةً اجْتِمَاعِيَّةً.
- **الفصل الخامس:** عَلَامَاتٌ يُعْرَفُ بِهَا كُلٌّ مِنَ السَّاحِرِ وَالْمَسْحُورِ.
- **الفصل السادس:** بَيَانُ أَحْكَامِ السِّحْرِ وَالسَّحَرَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ.
- **الفصل السابع:** فِي التَّوَقِّي مِنَ السِّحْرِ، وَعِلَاجُه.
- **خاتمة:** وَفِيهَا خُلَاصَةٌ لِمُهِمَّاتِ نَتَائِجِ الْبَحْثِ، وَذِكْرٌ لِبَعْضِ التَّوْصِيَاتِ.

وَإِنِّي لَأَرْجُو ٱللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا مِنْ أَجْلِهِ، وَأَنْ يُثِيبَنِي عَلَيْهِ مِنْ عَظِيمِ فَضْلِهِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ مَنِ ٱسْتَعَانَ بِهِ وَٱلْتَجَأَ إِلَيْهِ، وَٱلآخِذُ بِيَدِ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ، وَحَسْبُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ.

د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي

الفصل الأول

«آية السحر»، و«حديث السحر»، ومباحث في فقه العلماء لهما

الفصل الأول

«آية السحر»، و«حديث السحر»، ومباحث في فقه العلماء لهما

إن الشريعة الإسلامية الغرَّاء - وهي خاتمة الشرائع - لم تكن لِتدعَ الناسَ يخبِطون خَبْط عشواءَ في شأنٍ بالغ الخطر كالسحر، ذلك الخَطْب الجلل الذي بقي مرافقًا لمسيرة كثير من الأمم السابقة، ومزاحمًا - بغير حق - لدعوات الأنبياء ﷺ ورسالاتهم، بل قد بلغت الصفاقة بقوم مبلغًا ادّعَوا معه أن السحر حقيقة رسالة نبي قد امتن الله عليه بمُلك لا ينبغي لأحد من بعده، ذلك نبي الله سليمان ﷺ، الذي ادعى يهودُ - ظلمًا وعدوانًا - أنه كان ساحرًا وحسب، استمد عونًا من سحره ليوطد بذلك ملكه، ويبسط نفوذه على الجن والطير والحديد والرياح، فاستساغوا عندها تعلُّمَ السحر، بل وتعليمَه، والعملَ به، وليس ذلك بمستغرب من قوم لم يَدَعوا نقيصة إلا وألصقوها - زورًا وبهتانًا - بأنبياء الله، ليستبيحوا بعدها كل معصية يشيعونها، وكل معصية يقارفونها. لذلك كله نزلت الآيات القرآنية كالصواعق على قلوبهم؛ تحرق أباطيلهم، وتعيد الأمر إلى نصابه، وتدعوهم ليثوبوا إلى رشدهم، وليدركوا مغبَّة افترائهم، فيتداركوا ما فاتهم، فلا يُؤْثِرون السحر على الحق، ولا حطامَ الدنيا على ثواب الآخرة.

نعم، لقد حَفَلت نصوص الكتاب والسنة، بالآيات والأحاديث، التي بينت منشأ علم السحر، والحِقْبة التي اشتهر فيها، والقوم الذين تولَّوا كِبْر تعلُّمِه وتعليمه والعملِ به، وكثرة افتتان الخلق إنسهم وجنهم به، كما بيَّنَتْ هذه النصوص - بحمد الله - حقيقة السحر وغاية تأثيره، وإمكان إبطاله، وأنه لا يعدو في حقيقته أن يكون: كيدًا زيفًا باطلاً وهمًا مموَّهًا، مغايرًا تمام المغايرة للحق الواقع البيِّن.

وإليك - أخي القارئ - ما يُعَدّ بحقٍّ أُمَّات النصوص في شأن السحر، والتي حُقَّ لمؤمنٍ أن يُمعِن النظر بها، ويستنبط منها كل ما يبصِّره بحقيقة السحر، وما يدعوه - في آنٍ - إلى الحذر منه، ومعاداة أهله. وقد عنيتُ بذلك نصَّيْن كريمين؛ الأول آية كريمة، والآخر حديث شريف، ولنصطلح على تسمية الآية: (آية السحر)، والحديث: (حديث السحر). وسأذكر كلاًّ، ثم أُتبع ذلك ببعض ما استنبطه جهابذة أهل العلم في فقه ما يتعلق به.

أ- النص الأول: آية السحر:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

أولاً: تناسب مطلع الآية مع سِياقها:

إن سِباق الآية هو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١]، فما مناسبة ذلك مع آية السحر؟

إن سنة الله ﷻ جارية بأنه: ما أمات أحدٌ سُنَّةً إلا زاد في خذلانه، وذلك بأن يحيي الله على يد ذلك المُعرِض عن الحق بدعةَ ضلالةٍ، لذا فقد أعقب الله يهودَ حين نبذوا كلام الله - وهو سبحانه أَوْلى الأولياء -، أعقبهم إقبالاً على كلام الشياطين الذين هم أعدى الأعداء، فقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ...﴾ [البقرة: ١٠٢].

ثانيًا: تناسب مقطع الآية - أي: ختامها - مع لحاقها:

إن لحاق الآية هو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٣]. فما مناسبة هذا اللحاق مع آية السحر؟

إن الله تعالى لما أخبر باجتماع المذامّ والقبائح بيهود، حيث باعوا أنفسهم ونصيبهم في الجنة بعَرَضٍ من الدنيا قليل، فآثروا السحر على ما ينفعهم من الإيمان، وأَعْلَمَ سبحانه بأن هذا الفعل الشنيع لا يُقدِم عليه من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أو كان له أدنى أثارةٍ من علم نافع، فكان علم يهود الذي بقي حبيس كتبهم، وصار سبيلاً لاستكبارهم وتفاخرهم، هذا العلم هو الذي أورثهم هذه الجرأة على اتباع الشياطين، فكان عدم العلم خير لهم من هذا العلم الذي أوردهم المهالك.

فلمّا بيّن سبحانه ما تسبب لهم ذلك العلم بالسحر من مضارّ لا يرضاها عاقل على نفسه أتبع ذلك ببيان ما في الإعراض عن تعلم السحر من منافع جمة، من علو منزلة الثواب ودوامه، نزلاً من عند الرحمن، مما تقصر عنه الأذهان ويعجز عن وصفه إنس أو جان، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٣]. فالله تعالى يرشد العلماء بأن لا خير في علم لا يمنع صاحبه عن مقارفة شر ولا يحدوه إلى نيل الخير(١).

ثالثًا: سبب نزول آية السحر:

عن ابن عباس ﷺ قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة حقٌّ كَذَب معها ألف كِذبة، فأُشْرِبَتْها قلوب

(١) انظر: نَظْم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين البقاعي (١/ ٢٠٥-٢١٠).

الناس، واتخذوها دواوين، فأَطْلع الله على ذلك سليمانَ بن داود، فأخذها فدفنها تحت كرسيّه، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق، فقال: ألا أدلّكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه؟ قالوا: نعم، فأخرجوه فإذا هو سحر، فتناسختها الأمم، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر، فقال: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ...﴾ [البقرة: ١٠٢][(١)].

رابعًا: من تفسير آية السحر:

١- يقول تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ﴾، فمن هم المتَّبِعون؟ الصواب من القول في تأويل ذلك عموم يهود، الذين لم يزل أمر السحر فيهم، من عهد سليمان إلى أن بعث الله نبيَّه بالحق، وأن في ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله ﷺ، فجحدوا نبوته، وهم يعلمون أنه لله نبيٌّ مرسَل، وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله، وهجرهم العملَ به، وهو - أي: التوراة - في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله[(٢)].

فاليهود - المتَّبِعون للسحر - من لدن عهد سليمان إلى زمن نبوة سيدنا محمد ﷺ داخلون في توبيخ الله لهم على استبدالهم السحر بآيات الله في التوراة وفي الإنجيل وفي القرآن.

٢- يقول تعالى: ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾، فما معنى ﴿تتلوا﴾؟ وما هو المتلوّ؟ ولِم عُبِّر عنه بالتلاوة؟

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٥)، وصحّحه - كمافي «الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٢٣٣) - وسكت عنه الذهبي. وأخرجه سعيد بن منصور (٢/ ٥٩٤ برقم ٢٠٧)، والطبري في تفسيره (٢/ ٤١٥/ ١٦٦٢)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٣١ .

(٢) اختار هذا التأويل الإمام الطبري، ثم أتبعه بقوله: وإنما اخترنا هذا التأويل، لأن المتبعة ما تلته الشياطين، في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق، وأمر السحر لم يزل في اليهود. فكل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية. اهـ. أي ليس مقصورًا على أسلافهم وحسب. انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩١).

[أما معنى ﴿تتلوا﴾، فهو: تقرأ، أي من التلاوة، أو: تَتْبع، كما تقول: جاء القوم يَتْلو بعضُهم بعضًا، أو أن معناها: تفضِّل، لأن كل من اتبع شيئًا وجعله إمامه فقد فضّله على غيره. والتعبير بـ﴿تتلوا﴾، يعني: تَلَتْهُ، فهو بمعنى المُضِيّ][(١)]. فيصير المعنى - على ما سبق -: قد فضّلت سحرة يهود، ومن تشبّه بهم، واتبعوا - وهم من شياطين الإنس - ما قرأته شياطين الجن، مما افترته كذبًا، وتقوَّلَتْه زورًا، على عهد ملك سليمان، بأن سبب ملكه إنما كان السحر وما أنزل على الملكين، والله أعلم.

[أما المتلو هنا فهو: السحر. وقد عُبر عن ذلك بالتلاوة، لأن التلاوة إنما تكون - في كلام العرب - بمعنيين؛ أحدهما: الاتباع، فيكون المعنى واتبعوا ما تتّبعه الشياطين مما دفنوه تحت كرسي سليمان عليه السلام من السحر والكفر. والمعنى الآخر: القراءة والدراسة، فيكون المعنى: واتبع اليهود ما تلته الشياطين عليهم دراسة ورواية، فسارت على منهاجها في ذلك، وعملت به وروته. فيتحصل بذلك: أن اليهود اتبعوا ما تبعته الشياطين بالعمل به، وتدارسوه بالرواية عنهم][(٢)].

٣- يقول تعالى: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فما وجه التعبير بـ﴿على﴾، مع أن التلاوة - كما سبق - تكون بمعنى الاتباع أو الدراسة؟ وما هو ملك سليمان؟ وهل يُحجر ذلك المُلك العظيم عن غيره من الخلق عامة؟

إن الدراسة - كما لا يخفىٰ - تتضمن معنى التحديث والإخبار، وهذا

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (٢/ ٤٢).
(٢) المرجع السابق (١/ ٤٩٢).

الإخبار من الشياطين بأن سبب ملك سليمان هو علمه بالسحر، قد تضمن معنى الكذب على سليمان، لذلك فقد عدّي فعل ﴿تتلو﴾، بـ﴿على﴾، فيكون المعنى: واتبع اليهود - الذين أوتوا الكتاب من بعد إعراضهم عن كتاب الله الذي بأيديهم ومخالفتهم لرسول الله ﷺ ما تتلوه الشياطين وتخبر به وتحدّثه كذبًا على ملك سليمان، وقد صدّقوا ذلك التقول، وعملوا بمقتضاه!![1]، وثَمَّ وجه آخر للتعبير بـ﴿على﴾، وهو [أن العرب تضع «في» موضع «على»، و«على» موضع «في»، ومن ذلك قول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يعني به: على جذوع النخل. وكما قالوا: «فعلت كذا في عهد كذا، وعلى عهد كذا» بمعنى واحد][2]. فيكون المعنى واتبعوا ما تلته الشياطين كذبًا في عهد سليمان عليه السلام.

[أما ملك سليمان عليه السلام، فهو مما لا يبلغه بيان البشر، وقد ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٢-١٣].

وبقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [ص: ٣٤-٤٠].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٤١)، وانظر كذلك: نور الإيمان في تفسير القرآن، للشيخ محمد مصطفى أبي العلا رحمه الله ص١٤٦ .

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٣).

نعم، إن الملك الذي وهبه الله ﷻ لعبده سليمان عليه السلام قد فاق - بفضل الله - ما قد يطلبه طالب أو يطمح إليه طامح، ذلك أنه من عطاء الله الذي لا ينفد، وقد ذكرَتِ الآياتُ الكريمات التي أوردتها صنوفًا من هذا العطاء، وهي:

(أ) **تسخير الريح له،** وذلك أنه عليه السلام لما عقر الخيل غضبًا لله ﷻ، عوّضه الله ما هو خير منها وأسرع: الريح اللينة تحمل بساطه يغدو عليه حيث أراد من مكان كدمشق مثلاً، إلى آخرَ يتغدّى به، كإصطخر[1] مثلاً - وهي تبعد عن دمشق شهرًا كاملاً للمسرع على دابته، كل ذلك في الغداة صباحًا، أما في الرواح مساءً فقد يروح عليه السلام ببساطه من إصطخر مثلاً إلى كابُل - المعروفة اليوم - وبين إصطخر وكابل شهر كامل للمسرع، كلُّ ذلك في المساء.

(ب) **تملُّك عينٍ تسيل بالنحاس،** وهي باليمن، وقد أجراها الله لسليمان عليه السلام ثلاثة أيام، فكل ما يصنع الناس، من النحاس - إلى يومنا هذا - هو مما أخرج الله تعالى لعبده سليمان عليه السلام[2].

(ج) **تسخير الجن له** - مقهورين منقادين إليه - يعملون بين يديه بقَدَر الله، فيأمرهم سليمان بما شاء من عمل أبنيةٍ حسنة، كالمساجد والقصور والمساكن، وكذلك الصُّوَر من نحاس أو من طين أو زجاج، ويصنعون له أحواضًا عظيمة الاتساع كالجَوْبة من

---

(١) إصْطَخْر: بلدة من أقدم مدن فارس وأشهرها، بها مسجد يعرف بمسجد سليمان عليه السلام، وبين إصطخر وشيراز - المعروفة اليوم - اثنا عشر فرسخًا، أي ما يقارب ٦٦,٥ كلم، وكان فتح إصطخر الأخير سنة ثمان وعشرين وسط خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان لياقوت الحَمَوي (١/ ٢٥٠). والروض المعطار للحِمْيري ص ٤٤ .

(٢) هذا مروي عن ابن عباس وقتادة والسُّدِّي وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٦٣-٣٦٤)، و«الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٦٧٨).

الأرض[١]، تُجمع فيها المياه، كما يعملون له آنية يُطبخ فيها، وهي - من عظم اتساعها - ثابتات في أماكنها لا تتحول ولا تتحرك، حيث إن ركائز هذه القدور هي جزء منها، فلا حاجة لنقلها وتثبيتها!!

هذا الملك العظيم، الذي وهبه الله لنبيِّه سليمان ﷺ كان سببه شرع سليمان ﷺ الحق، ونبوته العظيمة، لا السحر كما تقولته الشياطين واتبعته اليهود، فقد امتن الله عليه بتلك الهبة الربانية، التي يتصرف بها سليمان ﷺ كيف يشاء، ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩﴾ [ص: ٣٩].

وهنا مسألة: هل كان هذا العطاء الإلهي حِجْرًا على سليمان ﷺ، فلا يوهب لأحد من بعده، أو لا يوهب ما يوازيه أو يزيد عليه؟

قال بعضهم: معنى قوله تعالى: ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص: ٣٥]. أي: لا يصلح لأحد أن يسلبنيه، كما كان من قضية الجسد الذي ألقي على كرسيّه، لا أنه يُحجر على مَن بعدَه من الناس. والصحيح أنه سأل من الله مُلْكًا لا يكون لأحد من البشر مثلُه من بعده، وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبه وردت الأحاديث من طُرُقٍ عن رسول الله ﷺ[٢].

(١) الجَوْبة من الأرض: ما يستنقع فيها الماء، فهي كالحياض التي تردها الإبل من عِظَمها. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٨٩).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير رحمه الله. ص١٤٦٩ ط - بيت الأفكار. وانظر: كذلك: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي رحمه الله (١/ ٤٣).
أما الأحاديث التي وردت من طرق عن رسول الله ﷺ - وهي تثبت أن سليمان ﷺ قد سأل الله مُلكًا لا يكون لأحد من البشر مثله من بعده - فعديدة، منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن عفريتًا من الجنّ تفلّت عليَّ البارحةَ، ليقطع عليّ الصلاة، فأمكنني اللهُ منه، وأردتُ أن أربطَه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلُّكم، فذكرت قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ فردّه خاسئًا. متفق عليه، البخاري (٤٨٠٨)، =

ويتفرع عما سبق مسألتان؛ **الأولى**: ما هو الجسد الذي ألقي على كرسيّ سليمان عليه السلام؟ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾ [ص: ٣٤].

[الجسد الذي ألقي على كرسيّ سليمان؛ هو شيطان اسمه آصِف، أو آصِر، أو صخر، أو حقيق، قال له سليمان: كيف تفتن الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك، فأعطاه، فنبذه آصف في البحر، فذهب مُلك سليمان، وقعد آصف على كرسيه، ومنع الله آصفَ نساءَ سليمانَ فلم يقربهن، وأنكرته أمُّ سليمان، وكان سليمان يستطعم ويُعرِّفهم بنفسه فيكذبونه، حتى أعطته امرأة حوتًا - أي سمكة كبيرة - فطيَّب بطنَه فوجد خاتمه في بطنه، فردّ الله إليه ملكه، وفرّ آصف فدخل البحر. وقد حكى النقّاش في تفسيره[1] أن الجسد الذي ألقي على كرسيّ سليمان هو ولده، الذي حملت به إحدى نسائه وقد وُلد ساقطًا أحد شِقَّيْه - أي كان نصف إنسان -، وذلك حين «قال

= ومسلم (٥٤١). وعند أحمد في مسنده (٣/ ٨٢) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يصلّي صلاة الصبح وهو خلفه، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلمّا فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليسَ، فأهويتُ بيدي، فما زلت أخنقه حتى وجدت بَرْد لُعابه بين إصبعيّ هاتين - الإبهام والتي تليها - ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطًا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحدٌ فليفعل». والحديث صحّحه - بشواهده - الألبانيُّ. انظر: الصحيحة برقم (٣٢٥١). ومن ذلك أيضًا ما أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٦)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «إن سليمان بن داود عليه السلام، سأل الله ثلاثًا أعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة، فسأله حُكمًا يُصادِف حكمَه، فأعطاه الله إياه، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأله أيّما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد - أي بيت المقدس - خرج من خطيئته مثلَ يوم ولدته أمّه، فنحن نرجو أن يكون الله عزّ وجلّ قد أعطاه إياه». والحديث أخرجه أيضًا من حديث ابن عمرو: النسائي (٢/ ٣٤)، وابنُ ماجه (١٤٠٨)، وصحّحه ابن خزيمة، وابن حِبّان، والحاكم ووافقه الذهبي. رحم الله الجميع.

(١) تفسير النقاش - وهو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد - لا يعتمد عليه، كما سيأتي من كلام ابن حجر رحمه الله بقوله: والنقاش صاحب مناكير.

سليمان: لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأةً تَحمِل كلُّ امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحد شقّيه، فقال النبي ﷺ: لو قالها لجاهدوا في سبيل الله»[١]. لكن عامّة المفسّرين على أن المراد بالجسد المذكور: شيطان، وهو المعتمد، والنقّاش صاحب مناكير][٢].

والمسألة الثانية: وقع في رواية مسلم أن عدد النساء اللائي حلف سليمان ليطوفنّ بهنّ في ليلة: ستون امرأة، وعند البخاري سبعون، فما وجه الجمع بين الروايات في ذلك؟

[إن محصّل الروايات في ذلك أنهن: ستون، وسبعون، وتسعون، وتسع وتسعون، ومائة، والجمع بينها أن الستين كنّ حرائر، وما زاد عليهن كن سراري أو بالعكس، وأما السبعون فللمبالغة، وأما التسعون والمائة فكنّ دون المائة وفوق التسعين، فمن قال: تسعون ألغى الكسر - أي الزائد عن التسعين -، ومن قال: مائة جبر الكسر، ومن ثَمَّ وقع التردد في ذلك. وسليمان عليه السلام كان له ألف امرأة؛ ثلاثمائة منهن صريحة - أي حرائر - وسبعمائة سريّة، أي من الجواري][٣].

٤- يقول تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فما وجه نفي الكفر عن سليمان عليه السلام، ولم يأت ذكر اتهامه بالكفر فيما سبق؟

[وجه ذلك: أن اليهود الذين اتبعوا ما تلته الشياطين على عهد سليمان عليه السلام، من سحر وكفر، قد نسبوا ذلك إلى سليمان عليه السلام، وزعموا أن

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص: ٣٠]، برقم (٣٤٢٤)، ومسلم؛ كتاب: الأيمان، باب: الاستثناء، برقم (١٦٥٤).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٥٢٩ وما بعدها).

(٣) المرجع السابق (٦/ ٥٣١).

ذلك كان من علمه وروايته، وأنه إنما كان يستعبد من يستعبد من الإنس والجن والشياطين وسائر الخلق بالسحر، وهم إنما يريدون بذلك أن يحسِّنوا لأنفسهم العمل بالسحر، ذلك أن نبيًا قد علمه وعمل به - بزعمهم -، فلِمَ لا يفعلون هم ذلك؟! وأرادوا أيضًا أن يحسّنوا أنفسهم وفعلتهم الشنيعة عند من كان جاهلاً بأمر الله ونهيه، وعند من كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة، فبرَّأ الله نبيَّه سليمان عليه السلام مما نسبوه زورًا وبهتانًا إليه، وأعلمهم أنهم إنما اتبعوا - في عملهم بالسحر - ماتلته الشياطين في عهد سليمان، وأن سليمان إنما كان يأمرهم بطاعة الله، واتباع أمر الله الذي أنزله في التوراة على موسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام[1].

والحاصل: [أن اليهود لما نسبت سليمانَ إلى السحر، صاروا بمنزلة مَن نَسَبه إلى الكفر، لأن السحر يوجب ذلك، فبرَّأ الله نبيَّه من السحر، وأثبته للشياطين، وأَعْلم بأنهم كفروا بتعليمهم الناس السحر][2].

٥- يقول تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، [ولعل قائلاً أن يقول: أوَ ما كان السحر إلا أيام سليمان؟ فيُقال له: بلى، قد كان السحر قبل ذلك، وقد أخبر الله عن سَحَرة فرعون ما أخبر عنهم، وقد كانوا قبل سليمان، وأخبر سبحانه عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح إنه ساحر، وإنما خص الله ذكر تعليم الشياطين السحر للناس في هذا الموضع، لأن الشياطين وأتباعهم اليهود أضافوا ذلك العلم إلى سليمان عليه السلام، فأراد الله تعالى تبرئته مما نَحَلوه وأضافوه إليه، وإن كانت الشياطين تاليةً للسحر والكفرِ قبل ذلك][3]، أي: قبل عهد سليمان عليه السلام.

[أما السحر الذي تعلّمه الشياطين الناسَ، فهو - بالإجمال - علم بأمرٍ

(١) انظر: تفسير الطبري، (١/ ٤٩٣).
(٢) انظر: تفسير الشوكاني (١/ ١١٩).
(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٧)، وتفسير ابن كثير ص ١٢٣، ط - بيت الأفكار.

مؤثِّر حقيقةً، ضارٌّ غير نافع، تقوم به نفوس قوية مؤثرة باستعانة بمخلوق من شيطان أو كوكب، أو دُخَن وعُقد. وقد يطلق السحر على ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده][1].

٦- يقول تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وهذا النص من الآية الكريمة قد حوى مسألتين من مهمات المسائل:

الأولى: هَل (ما) نافيةٌ بمعنى: لم؟ أم هي موصولة بمعنى (الذي)، أم أنها تحتمل المعنيين؟

[اختلف أهل التأويل في هذا المقام - اختلافًا بيّنًا - فذهب الإمام القرطبيُّ رحمه الله إلى أن «ما» نافية[2]، وأن ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدل من ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، فيكون المعنِيُّ بـ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، جبريل وميكائيل عليهما السلام. ذلك أن اليهود قد نسبوا السحر إليهما، فنفىٰ الله ذلك عنهما. وعلى ذلك يكون في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل السحر على

---

(١) ما بين معقوفتين كلام للإمام ابن حجر رحمه الله. الفتح [١٠/ ٢٣٢]. وسيأتي بعون الله تعالى - بيان معنى السحر تفصيلاً وأنواعه، في الفصلين: الثاني والثالث.

(٢) وقال - بعد أن رجّح كون (ما) نافية، وأن ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدل من ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ - ما لفظه: (هذا أَوْلى ما حُمِلت عليه الآية من التأويل، وأصحُّ ما قيل فيها، ولا يُلتفت إلى سواه). ثم علل مذهبه بقوله: (فالسحر من استخراج الشياطين، لِلَطافة جوهرهم، ودقة أفهامهم)، ثم شرع رحمه الله في الرد على ما يَرِد عند استبعاد كون الاثنين [هاروت وماروت] بدلاً من الجمع [الشياطين] بخاصة أنه قد تقرر في اللغة وجوب أن يكون البدل على حد المبدل منه، فذكر ثلاثة وجوه؛ الأول: أن الاثنين قد يطلق عليهما اسم الجمع، والثاني: أن هاروت وماروت لما كانا الرأس في التعليم نُصَّ عليهما دون أتباعهما. والثالث: أنهما إنما خُصّا بالذّكر من بين الشياطين لتمردهما، ثم استشهد لما قال، وذكر أن هذا كثير في القرآن وفي كلام العرب]. انظر: تفسيره (٢/ ٥٠). وممن ذهب إلى كون «ما» نافية، الأستاذ سيد قطب رحمه الله، مع إقراره بأن هاروت وماروت مَلَكان كانا يعلّمان من أصرّ على تعلّم السحر، ما يفرق به بين المرء وزوجه! انظر: الظلال (١/ ٩٥-٩٦).

الملَكين جبريل وميكائيل، ولكنّ الشياطين - هاروت وماروت - كفروا يعلمون الناس السحر ببابل.

أما الإمام الطبري رحمه الله، فقال: - بعد أن ذكر احتمال كون (ما) نافية أو موصولة، وجواز كونها محتملة للأمرين، واستدل لكل وجه من هذه الأوجه الثلاثة - قال: [والصواب من القول في ذلك عندي، قولُ من وجَّه (ما) التي في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ إلى أنها موصولة بمعنى «الذي»، دون معنى (ما) التي هي بمعنى الجَحْد][1]. فيكون المعنى على ذلك: واتبع اليهود ما تقولته الشياطين في عهد سليمان، من سحر زعموا افتراءً أنه سبب مُلكه، وكذلك اتبعوا الذي تعلموه مما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت.

وأما الإمام ابن كثير رحمه الله، فبعد أن نسب القولين السابقين كلاً إلى قائله، وساق الأحاديث التي أوردها، كل منهما، وكذلك الآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، لم يصرّح رحمه الله بعد ذلك بترجيح كون (ما) نافية فينتفي بذلك إنزال السحر عليهما، أو موصولة، فيثبت ذلك لهما[2]!! إلا أنه رحمه الله ذكر بعدها ما يُشعر باختياره كون (ما) نافية، حيث قال: [وادّعى - أي الإمام الطبري - أن هاروت وماروت مَلَكان أنزلهما الله إلى الأرض، وأَذِن لهما في تعليم السحر اختبارًا لعباده وامتحانًا، بعد أن بيّن لعباده أن ذلك مما يَنهىٰ عنه على ألسنة الرسل عليهم السلام، وادعى أن هاروت وماروت مطيعان في تعلّم ذلك، لأنهما امتثلا ما أُمِرا به. وهذا الذي سلكه - أي الإمام الطبري - غريب جدًا . . .][3]، ثم إن ابن كثير رحمه الله، قد أشار إلى هذا الترجيح بتصريحه أن ما ذكر من تعليم هاروت وماروت الناس ما يفرقون به بين الأزواج، إنما هو من صنيع الشياطين،

(١) وقد علل الإمام رحمه الله - مطوّلاً - لاختياره، انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٩).
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٩-١٤٨).
(٣) المرجع السابق (١/ ١٤٢).

حيث قال ﷺ: [وقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، أي: فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر، ما يتصرّفون به فيما يتصرّفون فيه من الأفاعيل المذمومة، ما إنهم ليفرّقون به بين الزوجين، مع ما بينهما من الخُلطة والائتلاف، وهذا من صنيع الشياطين، كما رواه مسلم في «صحيحه»[١]؛ أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى ٱلْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً؛ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱمْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ**»[٢].

القول المختار في ذلك[٣]: لعل ما ذهب إليه الطبري ﷺ، من كون (ما) موصولة هو الصواب، فيكون التقدير - كما سبق -: وأقبل بعض أحبار يهود على تعلم السحر من الشياطين الذين ادَّعَوا كذبًا أنه كان سبب ملك سليمان،

---

(١) الحديث أخرجه مسلم؛ كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، برقم (٢٨١٣)، عن جابر بن عبدالله ﷺ.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، (١/١٤٨)، وقد روى حديث مسلم السابق باختلافٍ فيه يسير.

(٣) اختار هذا القولَ الإمامُ الطبري ﷺ، وقد فصّل في الردِّ على من رجَّح عدم إنزال السحر على الملكين، انظر: تفسيره (١/٤٩٧)، كما الشوكانيُّ في تفسيره (١/١٣٠)، وقد التمس عذرًا لجزمِ الإمام القرطبي بأن (ما) نافية، فقال: ولعل وجه الجزم بهذا التأويل - مع بُعدِه وظهورِ تكلُّفِه - تنزيه الله سبحانه أن ينزل السحر إلى أرضه فتنةً لعباده على ألسن ملائكته. ثم عقب ﷺ على هذا الوجه من التفسير بقوله: وعندي أنه لا مُوجِب لهذا الوجه من التعسُّف لما هو الظاهر، فإن لله سبحانه أن يمتحن عباده بما شاء، كما امتحن بنَهَرِ طالوتَ، ولهذا يقول الملَكان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]. اهـ. وقد اختار هذا الترجيح أيضًا الإمام ابن حجر ﷺ في الفتح (١٠/٢٣٤)، حيث قال: [وقوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾، «ما» موصولة، ومحلها النصب عطفًا على السحر، والتقدير: يعلِّمون الناس السحر، والمُنْزَلَ على الملكين]، ثم ذكر ﷺ وجه النفي، وقال بعده: [**والجمهور على خلافه وأنها موصولة**].

وما كفر سليمان بعمل السحر ولكن الشياطين هم الذين كفروا بافترائهم ذلك، وتعليمهم السحر للناس، وتعليمهم أيضًا ما أُلهِم الملكين ببابل[1] هاروت وماروت[2] وعُلِّماه - فتنة واختبارًا للناس - من سحر التفريق.

---

(١) بابِل المذكورة في الآية، هي بابل العراق، - كما اختاره الإمام ابن كثير في تفسيره، لا بابل دُنْبَاوَنْد - كما ذكره الإمام الطبري عن السُّدِّي رحمه الله، في تفسيره [١/ ٥٠٤]، وقد حدّد الإمام ابن كثير بدقة متناهية موضع بابل من العراق! فقال رحمه الله: [وقال أصحاب الهيئة: وبُعد ما بين بابل - وهي من إقليم العراق - عن البحر المحيط الغربي، ويقال له: أوقيانوس: سبعون درجة، ويسمّون هذا طولاً، وأما عرضها وهو بُعد ما بينها وبين وسط الأرض من ناحية الجنوب، وهو المسامت - أي: المقابل والموازي - لخط الاستواء: اثنان وثلاثون درجة، والله أعلم]. اهـ. انظر: تفسير ابن كثير ص١٢٨، ط - بيت الأفكار.
وأصحاب الهيئة، هم: المشتغلون بعلم الهيئة - أي علم الفلك - [وهو (علم يُبْحَث فيه عن أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسُّفلية، من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها] انظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون. للعلاّمة محمد التهانوي [١/ ٦١].
وذكر الحَمَوي في معجم البلدان [١/ ٣٦٧] أن بابل - بكسر الباء - اسم ناحيةٍ من الكوفة والحِلَّة، ينسب إليها السحر والخمر. وبابل هي غير (بَابِلْيون)، التي هي اسمٌ عام لديار مصرَ بلغة القدماء وأهل الكتاب كما ذكره الحَمَويُّ ايضًا [١/ ٣٧٠].
أما سبب تسمية بابل، فذكر القرطبي [٢/ ٥٣] (عن ابن عبدالبر أنه قال: أخصر وأحسن ما قيل في ذلك ما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن نوحًا عليه السلام لما هبط إلى أسفل الجُودِيّ أبتنى قرية وسمّاها ثمانين، فاصبح ذات يوم، وقد تَبَلْبَلَتْ ألسنتهم على ثمانين لغة إحداها اللسان العربي، وكان لا يفهم بعضهم عن بعض).
أما دُنْبَاوَنْد فذكر الحموي في معجم البلدان [٢/ ٥٤١] أنها لغة في دُبَاوند، وهو جبل - من نواحي الرَّيِّ - عالٍ مشرف شاهق شامخ، لا يفارق أعلاه الثلج شتاءً ولا صيفًا، وزعم العامّة أن سليمان ابن داود عليهما السلام قد حبس فيه ماردًا من مردة الشياطين، يقال له: صخرٌ المارد.

(٢) ذكر القرطبي [٢/ ٥٣] أنهما اسما عَلَم على المَلَكين، وهما أعجميان لا ينصرفان، والجمع: هَوَاريت ومَوَاريت، مثل طواغيت، ويقال: هَوَارِتة وهَوَار، ومَوَارتة ومَوَار، ومِثْلُه جالوت وطالوت.
[وقد كان إنزال الملكين هاروت وماروت للتمييز بين السحر وبين المعجزة، التي هي أمر خارق للعادة يظهر على يد النبيّ، حيث كَثُر السحر في ذلك الزمان، وأظهر السحرة من الأمور الغريبة ما يُوقِع الشكَّ في النبوَّة، فبعث الله هذين الملكين لتعليم أبواب السحر، =

أما وجه هذا الاختيار، فلأمور منها:

أ- أن إدراج التقديم والتأخير في عبارات الآية الكريمة، يتنافىٰ مع مقام القرآن أحسن الحديث، والبالغ شأوًا لا يُقارَب من درجات البلاغة وإعجازًا لا يبارىٰ في منازل الفصاحة.

ب-أن ثمة فرقًا شاسعًا بين نبل غاية الملكين من تعليم السحر، وخبث مرمى الشياطين في ذلك، فالنص الكريم قد صرّح بكون الملكين فتنة

= حتى يزيلا الشُّبَه، ويميطا الأذى عن الطريق. والظاهر: أنهما نزلا بصورة آدميةٍ، ولا بُعْدَ في ذلك، فقد كان جبريل عليه السلام ينزل بصورة دحية الكلبي، وغيره]. انظر: تفسير نور الإيمان للشيخ محمد مصطفى أبي العلا ص ١٤٧ .

أما ما ورد في شأن قصة هاروت وماروت فقد ذكر ابن كثير في تفسيره [١/١٤٦] بعد أن استوعب جميع المرويّ في ذلك أنه [مع كثرة الروايات عن خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، إلا أن حاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيلَ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمالُ القصةِ، من غير بَسْطٍ ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال].

لكنْ مع ذلك فإن الإمام ابن حجر رحمه الله ذهب إلى أن لقصة الملكين أصلاً، فقال: [وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في مسند أحمد، وأطنب الطبري في إيراد طرقها بحيث يُقضىٰ بمجموعها على أن للقصة أصلاً، خلافًا لمن زعم بطلانها كالقاضي عياض ومن تبعه]. انظر: الفتح (١٠/٢٣٥).

ولعل سبيل الجمع بين مذاهب أهل العلم في ذلك: أن ما يرويه المفسرون في قصة هاروت وماروت لا يصح رفعه إلى النبيّ ﷺ، وذلك لكونه لم يستجمع شروط الصحيح، المُصطلَح عليها عند أهل الحديث، ولكون تفصيلاتها من جملة أخبار بني إسرائيل، التي لا يعوّل عليها، لذا فقد أنكرها جمعٌ من ثقات الأئمة وعلماء الإسلام، كالقاضي عياض، والفخر الرازي، والشهاب العراقي، والإمام ابن كثير، والعلاّمة الآلوسي والأستاذ سيد قطب رحم الله الجميع، إلا أن كثرة المروي في ذلك، واستفاضة طرقه، يشير بوضوح - حسبما يرى الإمام ابن حجر رحمه الله - إلى أن للقصة أصلاً، لكن غاية ما هنالك أنهم لم يجيزوا تصحيح رفعها عند من أنكرها إلى رسول الله ﷺ، واقتصروا على ما في القرآن مجملاً على ما أراده الله تعالى، والله أعلم.

وأن تعليمهم السحر للناس، إنما هو ابتلاء لهم، وتبرئة لسليمان ﷺ مما افترته الشياطين عليه، وأنهما لا يعلمان أحدًا حتى يبذلا قصارى جهدهما في النصيحة له بنهيه عن ذلك التعلُّم، وإعلامه بمغبة ما يُقدِم عليه، ووقوعه بالكفر باعتقاده حقِّيَّته، وخسرانه المبين في آخرته. بينا كان تعليم الشياطين السحر للناس، افتراء على سليمان ﷺ، وكفرًا بنبوته وشرعه، ودعوة إلى العمل بالسحر، وإضلالاً لعباد الله تعالى، فشتَّانَ بين مُحَذِّرٍ من ضلالة، وبين داعٍ إليها.

جـ- أن السحرة قد كثروا في ذلك الزمان ببابل، وأن بعضهم قد افتتن الناس به، حتى ادَّعَوا له نبوة، فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر، حتى يزيلا اللبس الحاصل عند الناس بين معجزات الأنبياء وأباطيل السحرة.

د- أن في جعل (هاروت وماروت) بدلاً من الشياطين، ما لا يخفى من تكلُّفٍ، لا يتناسب مع قواعد العربية التي توجب أن يكون البدل مطابقًا للمبدل منه، فكيف يكون اثنان بدلاً من جمع، وهو نادر في لغة العرب، فضلاً عن أن السياق هنا يأباه.

هـ- أن دأب الشياطين ودَيْدنهم هو تزيين الباطل، وتسويل الإضلال والدعوة إلى الكفر، كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحشر: ١٦].
فكيف يسوغ أن يكون هاروت وماروت من الشياطين، مع كونهما - بنص الآية - يحذران المتعلم أشد التحذير من تعلّم السحر، وينهيانه أعظم النهي عن الوقوع بما يتسبب بكفره؟ ثم هما لا يعلّمان إلا من أبىٰ أن ينزجر عما زجراه عنه، فلو كانا شيطانين لرحّبا به أيما ترحيب، فهو قد أقبل عليهما بكلّيته لا يريد إلا غاية ما يسعيان لأجله، وهو إضلال الناس.

أخي القارئ الكريم:

هذا ما وفقني الله تعالى لاختياره من اجتهاد أهل العلم في هذه المسألة، ولا أجزم بترجيح فيه، إلا أنه - كما ذكر آنفًا - هو قول الجمهور منهم، ولغيرهم اجتهاده، ولكلٍّ منهم أدلته وتعليله، والله أعلم بمراده.

المسألة الثانية: قد يلتبس على البعض جواز تعليم الملائكة الناس التفريقَ بين المرء وزوجه، مع ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة عن المعصية، فكيف يمكن التوفيق بين هذا وذاك؟

[إن السحر مما قد نهى الله عباده من بني آدم عنه، فغيرُ منكَرٍ أن يكون جلّ ثناؤه علّمه الملكين الذين سمّاهما في تنزيله، وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم - كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه، وعن السحر، فيمحِّصَ المؤمنَ بتركه التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفرَ منهما، فيكون الملكان في تعليمهما مَنْ علّماه ذلك لله مطيعَيْن، إذ كانا - عن إذن الله لهما - يعلّمان. وقد عُبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك لهم ضائرًا، إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، بل عُبد بعضهم والمعبود عنه ناهٍ. فذلك الملكان غير ضائرهما سحرُ مَن سَحَر، ممن تعلم ذلك منهما، بعد نهيهما إياه عنه، وعِظتهما له بقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ إذ كانا قد أدّيا ما أُمِرا به بقِيلهما ذلك][1]، كذلك [فإن هذين الملكين قد سبق في علم الله تعالى لهما إنزالهما بابل، وإنزال علم التفريق بين المرء وزوجه عليهما، فيكون هذا تخصيص لهما من جملة الملائكة عليهم السلام، فلا تعارض حينئذ، وذلك كما سبق في علمه تعالى من أمر إبليس من استكباره عن السجود لآدم، مع كونه في الملأ الأعلى وقد

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٠١).

قيل إنه كان من الملائكة، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٣٤]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك، مع أن شأن هاروت وماروت - على ما ذُكِر - أخفُّ مما وقع من إبليس لعنه الله][(١)].

٧- يقول تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢].

[تأويل ذلك: وما يعلِّم الملكان أحدًا من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه، حتى يقولا له: إنما نحن بلاء وفتنة لبني آدم، فلا تكفر بربّك، فيأبَوْن قبول ذلك منهما، فيتعلمون منهما السحر الذي يفرقون به بين الرجل وامرأته][(٢)] [وفي معنى ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ قولان؛ أحدهما: أنه من باب التعليم، الثاني: أنه من الإعلام لا من التعليم، فـ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ بمعنى يُعْلِمان، وقد جاء في كلام العرب تعلَّم بمعنى: أَعْلَم][(٣)]. فيكون المعنى على القول الثاني: [أن الملكين يعلّمان الناس تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه][(٤)]، فيخبرانهم أن تعلمه والعمل به موجب لكفرهم، ولحرمانهم من نصيبهم من التنعُّم في الآخرة.

[وأما الفتنة، فهي المحنة والاختبار، كما قال تعالى إخبارًا عن موسى ﷺ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعـرَاف: ١٥٥]، أي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك][(٥)].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٢٤، ط - بيت الأفكار.
(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠٦-٥٠٧).
(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢/٥٤).
(٤) المرجع السابق (٢/٥٣).
(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٤٨).

٨- يقول تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، وهنا مسألتان أيضًا:

الأولى: هل ما أُنزل على الملكين من تفريق بين المرء وزوجه، هو عينُه السحر الذي تُعلِّمه الشياطين، أم هو معنىً غير السحر؟ وهل يقدر الساحر على أكثر من التفريق؟

قال قتادة ﵀: (السحر سِحران: سحر تعلّمه الشياطين، وسحر يعلّمه هاروت وماروت)[(١)]، وعلى ذلك يكون السحر الذي أنزل على الملكين هو سحر خاص بالتفريق بين المرء وزوجه. [ويكون عطف: ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ على لفظ ﴿ٱلسِّحْرَ﴾، لتنزيل تغاير المفهوم منزلة تغاير الذات][(٢)]،فما أنزل على الملكين هو مغاير في ذاته لما تعلمه الشياطين الناس من ضروب السحر، ثم تفتري على ملك سليمان بأنه كان يسخّر من يسخّر بالسحر.

والثانية: كيف يمكن للساحر التفريق بين المرء وزوجه، مع عِظم ما بينهما من الخِلْطة والائتلاف؟!

[إن سبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيَّل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظرٍ أو خُلُقٍ أو نحو ذلك، أو عَقْدٍ أو بَغْضَةٍ، أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفُرقة][(٣)]. ذلك أن [السحر تخييل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به في عَيْنه وحقيقته، فتفريق الساحر بين المرء وزوجه يكون بإحداثه السبب الذي كان منه فُرْقَةُ ما بينهما][(٤)]. حيث لا يرى كل منهما إلا مساوئ صاحبه، ولو كانت غير ذات بالٍ، فإن الساحر يعمل بسحره على

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٩٨)، بإسناد صحيح.
(٢) انظر: نور الإيمان في تفسير القرآن للشيخ محمد أبي العلا ص ١٤٧ .
(٣) انظر: تفسير ابن كثير ١٢٨، ط - بيت الأفكار.
(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٠٨).

تبغيض كلٍّ منهما بالآخر، ليرى كلاهما تلك المساوئ البسيطة الهيِّنة عظيمةً مَهُولة، حتى يكاد كل منهما لا يطيق احتمالاً لذلك ولو لمرة واحدة، فما الحال إذًا عند تكرار ذلك؟ عندها تستحيل بنظر كل منهما الحياة الزوجية، فيتمّ فِراق ما بينهما، والعياذ بالله تعالى.

٩- يقول تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فمَنْ هؤلاء؟ وكيف يكون ضرر السحر؟ وهل (مِنْ) في الآية زائدة؟ وما معنى (بإذن الله)؟ في قوله سبحانه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾؟ ثم هل إن اليهود جميعًا قد توجَّهوا إلى السحر وجحدوا تعاليم التوارة ، أم اختصّ بذلك علماؤهم وأحبارهم؟ وهل ثمة تعارض بين إثبات حصول أثر السحر بالتفريق، بقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، ثم نفي ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]؟

هذه ستُّ مسائلَ يَجْمُل بيانُها ليتبين المقصود من الآية الكريمة.

أ- أما الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم﴾، فهو يشير إلى: السحرة؛ سواء منهم من تعلم سحر الشياطين، أم سحر التفريق من الملكين، ويستوي في ذلك السحرة من اليهود أو من غيرهم.

[ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم﴾ إشارة إلى السحرة، وقيل إلى اليهود، وقيل إلى الشياطين][(١)].

والمعنى: (وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت المعنى الذي يفرّقون به بين المرء وزوجه، بضارين من أحد من الناس إلا

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٥٥).

من قضى الله عليه - بإرادته الكونية القدرية - أن ذلك يضرّه، فأما من دفع الله عنه ضُرّه، وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى - أي رقى الجاهلية - فإن ذلك غير ضارِّه، ولا نائله أذاه][1].

ب -أما ضرر السحر، [ففي إسناد - الآية - التفريق إلى السحرة وجعلها السحر سببًا لذلك، دليل على أن للسحر تأثيرًا في القلوب بالحب والبغض والجمع والفرقة والقرب والبعد][2]، أما كيفية تأثير السحر بالتفريق، فقد سبق أن الساحر يُحدِث تخييلاً للمساوئ لكلٍّ من الزوجين، بخلاف ما هو به على الحقيقة. لكنْ بعد ثبوت ذلك من ضرر السحر، هل يستطيع الساحر تجاوز هذا الحد من الضرر، أم أن ذلك هو غاية ما يمكنه فعله؟

[ذهبت طائفة من العلماء إلى أن الساحر ليس يقدر على أكثر مما أخبر الله عنه من التفرقة، لأن الله تعالى ذكر ذلك في معرض الذمّ للسحر وبيّن ما هو الغاية في تعليمه؛ فلو كان الساحر يقدِر على أكثر من ذلك لَذَكَره، وقالت طائفة: إن ذلك خرج مخرج الأغلب، - أي أن أغلب عمل السحرة متعلق بالتفريق - لكن الساحر يقدر على غير المنصوص عليه][3]. [فلا يُنكَر أن يظهر على يد الساحر خَرْق العادات مما ليس في مقدور البشر؛ من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضوٍ، ولا يبعد في السحر أن يستدقَّ جسم الساحر حتى يتولّج في الكُوَّات والخوخات والانتصاب على رأس قصبةٍ، والجري على خيط مستدِقٍ،

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٠٩).
(٢) انظر: تفسير الشوكاني (١/ ١٧٠).
(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٥٤).

والطيران في الهواء، والمشي على الماء، وركوب كلبٍ، وغير ذلك][1]. لكنْ [قد أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده إنزال الجراد والقُمَّل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام. فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر][2].

جـ- أما كون «من» زائدة في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ - في الموضعين -، كما ذكر عامّة المفسرين.

فليس مقصودهم بذلك - كما قد يفهم البعض أن أهل التفسير يدّعون أن ثمة ألفاظًا مزيدة لا عمل لها!! لكنّ مقصودهم أنها قد زِيدت إلى السياق لإفادة معنى لا بدّ منه، كالتوكيد مثلاً[3]، فيكون المعنى هنا: أنه ليس من أحد على الإطلاق يعلمه الملكان إلا بعد إنذاره وتبيين عاقبة أمر متعلم السحر والعامل به. كذلك فإن السحر، بعد أن يتعلمه السحرة ويعملوا به، ليس يضر مسحورًا على الإطلاق إلا من قضىٰ الله عليه - بإرادته الكونية القدرية - أن ذلك يضره.

د- قد تقرر أن السحر لا يضر مسحورًا إلا بإذن الله، فهل الإذن هنا بمعنى السماح لهم بفعل ذلك الضر؟!

نقول: حاشَ لله تعالى أن يسمح بما فيه ضر لعباده، دون

---

(١) المرجع السابق (٢/٤٦).
(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/٤٧).
(٣) انظر: تفسير الشوكاني (١/ ١٢٠). والقرطبي (٢/ ٥٥). والطبري (١/٥٠٩).

استحقاق منهم لذلك. فإن الله جل ثناؤه قد حرّم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر، فكيف بذلك على وجه السحر؟ ثم إن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء ويقضي على الخلق بها. فإن تقرر ما سبق، فما معنى إذن الله بضر المسحور؟

قد ذكر أهل التأويل في ذلك وجوهًا محصّلها[1] أن الإذن، قد يكون بمعنى: إرادة الله تعالى الكونية والقدرية، وقضاؤه بذلك. وهذا يكون بتخلية الله تعالى بين المأذون له (الساحر) والمخلّى (المسحور) بما سبق في علم الله سبحانه ومشيئته وخلقه.

فيكون المعنى - على ذلك -: أن السحرة لا يضرون بسحرهم إلا من سبق في قضاء الله أن السحر يضره، ومَنْ سبق بعلمه تعالى وقوع ذلك له، فيخلّي سبحانه - عند وقوع السحر - بين ضرر سحر الساحر، وبين المسحور فيخلق سبحانه أثر السحر فيتأثر المسحور عندها فيضره السحر، وذلك بما سبق بمشيئة الله تعالى. وبذلك تحق الفتنة على المفتونين من السحرة إن هم أصروا على تعلم السحر والعمل به، ويختبر الله من سبق كذلك علمه سبحانه أن السحر يضره، فيبتليه بالصبر على ما أصابه ولم يكن ليخطئه، كذلك يبتلي الله الناس عامة - بوصول ضرر السحر إلى المسحور -: هل ترتاب قلوبهم في صدق الأنبياء ومعجزاتهم، فيعتقد بعضهم أنهم سحرة - والعياذ بالله - فيكفر بذلك الاعتقاد، ثم يزداد كفرًا بتعلّمه السحر والعمل به؟ أم يثبت الناس على جادة الحق فيميز أحدهم بين النبيِّ والساحر، والمعجزة والسحر، فيكون

---

(١) انظر: تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني (١/ ١٢١)، وتفسير الطبري (١/ ٤٨٩).

ذلك من مزيد إيمانه وعظيم يقينه، فيعظُم أجره ومثوبته بذلك؟ لذا فقد كان تعليم الملكين للسحر تعليمَ تحذيرٍ بوجوب اجتنابه، ونذارةٍ منه، ونهي شديد عنه، لا تعليم دعاء إليه، أو حثٍّ على طلب تحصيله، فهما في الحقيقة ممتثلان طاعة الله في التحذير من الفتنة، وإزالة الشُّبَه في ثبوت المعجزة، وإماطة الأذى عن طريق النبوَّات، وهذا - كما لا يخفى - بخلاف تعليم الشياطين للسحر، حيث لم يكتفوا بافترائهم الكذب على سليمان، بل دَعَوا إلى تعلم السحر، والعمل به، والدعوة إليه، واستبداله بشريعة الله، ومعجزات أنبيائه عليهم السلام، فهرع إليهم أولياؤهم من يهود ومن ترسّم خطاهم، فنبذوا تعاليم التوراة وكفروا بالنبيِّين عليهم السلام وبمعجزاتهم، ثم عمدوا إلى تعلم السحر والعمل به، وآمنوا بالسحرة وأباطيلهم، وعظموا أمرهم!!

هـ- هؤلاء اليهود - الذين نبذوا عهود التوراة ونسَوْا ميثاق الله الذي واثقهم به، بأخذ تعاليم كتابه بقوة، واتبعوا السحر فصدقوا به وتعلموه وعملوا به - هل كانوا جميعًا بهذا الوصف؟ أم هم الأكثرون منهم؟

إن المتأمل في نص الآية الكريمة يجدها تشير - مع سباقها - إلى أنّ [جُلّ اليهود أربع فِرَقٍ:

- فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها،كمؤمني أهل الكتاب، وهم الأقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله تعالى: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٠].
- وفرقة جاهروا بنبذ عهود التوراة، وتخطي حدودها، تمردًا وفسوقًا، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ﴾ [البَقَرَة: ١٠٠].

- وفرقة لم يجاهروا بنبذ تلك العهود، ولكن نبذوا لجهلهم، وهم الأكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٠].
- وفرقة، **وهم العاملون بالسحر**، تمسكوا بتلك العهود ظاهرًا ونبذوها خفية، عالمين بالحال، بغيًا وعنادًا، وهم المتجاهلون - مع كونهم يعلمون - وقد دل عليهم قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٠١]، وهذا الفريق هو الأعظم خطرًا، والأشد كفرًا][(١)]، ذلك أن [هؤلاء من علماء اليهود الذين نقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه، كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمَّدٍ ﷺ وتصديقه، فخالفوا أمر الله على علمٍ منهم بوجوبه عليهم][(٢)].

و- أخيرًا، قد يتبادر إلى الفهم، وقوع تعارض بين ظاهر ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، وما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فالأول يثبت للسحرة التأثير بالتفريق، والثاني ينفي قدرتهم على الضرّ إلا بإذن الله، [والحق أنه لا تنافي بينهما، فإن المستفاد من جميع ذلك: أن للسحر تاثيرًا في نفسه، ولكنه - مع ذلك - لا يؤثر ضررًا إلا فيمن أَذِنَ الله بتأثيره فيه][(٣)].

---

(١) انظر: نور الإيمان في تفسير القرآن للشيخ محمد مصطفى أبي العلا ص ١٤٥ .

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/٥٥)، وتفسير الشوكاني (١/١٢١) وتفسير الظلال (١/٩٦).

(٣) وهو ما رجّحه إمام المفسرين الطبري بقوله: كأنه قال جلّ ثناؤه: وما هم بضارّين بالذي تعلّموا من الملكين، من أحد إلا بعلم الله. يعني: بالذي سبق له في علم الله يضرّه. اهـ. انظر: تفسيره (١/٥٠٩).

١٠-يقول تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البَقَـرَة: ١٠٢]. فهل يخلو تعلُّمُ السحرِ من أي نفع؟ وما هو أعظم ضررِ السحر؟

[الآية الكريمة فيها تصريح بأن السحر لا يعود على صاحبه بفائدة، ولا يجلب إليه منفعة، بل هو ضرر محض وخسران بحت][١] إذًا، فلِمَ يتعلم الناس السحر؟! الواقع أن المنفعة المنفية هنا هي المنفعة في الآخرة، وقد بيّن المولى ﷻ ضر السحر على صاحبه في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البَقَـرَة: ١٠٢]، فأي ضرر أعظم من تيئيس الساحر من رحمة ربه، وحسن ثوابه؟! [فالسحر يضر متعلمه في دينه، ولا ينفعه في معاده، فاما في العاجل في الدنيا، فإن السحرة قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشًا][٢]، لكن هذه المنفعة العاجلة في الدنيا - غير المباركة - لا يمكن مقارنتها بنفع الآخرة، كما أن الضر المترتب على تعلم السحر في الآخرة لا يوازيه بحالٍ عَرَضٌ من حطام الدنيا قليل، [ويكفي أن يكون هذا الشر المترتب على السحر هو الكفر، ليكون ضرًا خالصًا لا نفع فيه][٣]، حتى لو توهّم السحرة أن فيه نوعَ منفعةٍ لهم. والحاصل: أن السحر يضر السحرة في دينهم، وليس له نفع لهم يوازي ضرره، [بل إن ضره يشمل دنياهم، فالساحر إذا عثر عليه فإنه يؤدب ويُزجر ويلحقه شؤم السحر][٤].

١١-يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَـرَة: ١٠٢]. وهنا

---

(١) انظر: تفسير الشوكاني (١/ ١٢١).
(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥١٠).
(٣) انظر: تفسير الظلال لسيد قطب (١/ ٩٦).
(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٥٥).

خمس مسائل مهمة، تُوصِلُنا - إن شاء الله - إلى نهاية مطافنا مع أقوال أهل العلم، في فقه هذه الآية العظيمة، وهذه المسائل هي:

هل تضمّن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ معنى القَسَم؟ وما الذي يُستفاد من ذلك؟ وما المراد بالشراء هنا؟ وما معنى الخَلَاق؟ وما الذي ذمّه الله من فعل أحبار اليهود في الآية؟

أ - [إن تحقيق «مَنْ» بـ«لام اليمين» في قوله تعالى: ﴿لَمَنِ﴾، دال على أن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ﴾، بمعنى القسم، فيكون معنى الكلام: واللهِ لَمَنِ اشترى السحرَ ما له في الآخرة من خلاق، فقد عبر عن الفعل بقوله تعالى: ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾، ولم يقل: يشتروه، وذلك لدخول «لام القسم»، على «مَنْ»، وذلك كما يقال: أُقسِم لَمَنْ قام خير ممن قعد، وكما يقال: قد علمْتَ لَعمرٌو خيرٌ من أبيك.

ب- ويستفاد من تضمن الآية معنى اليمين: مزيد توكيد علم أحبار اليهود بما تضمنته التوراة من عهد الله إليهم: أن الساحر - وقد اشترى السحر وترك دين الله - لا خلاق له عند الله يوم القيامة، والنار مثواه ومأواه][1].

جـ- أما [المراد بالشراء هنا فهو: الاستبدال، فيكون المعنى: من استبدل ما تتلو الشياطين - أي فضّل ذلك واختاره وآثره - على كتاب الله تعالى][2].

د- [وأما الخلاق، فقد ذكروا معاني له؛ منها: النصيب، والحُجَّة، والدِّين، والقِوام[3]، وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥١٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥١١).

(٣) قِوام الأمر، بالكسر: نظامُه وعِماده، يقال: فلان قِوام أهل بيته، وقِوام الأمر أيضًا مِلاكه الذي يقوم به. انظر: مختار الصحاح مادة (ق و م).

«الخَلاَق» في هذا الموضع: النصيب. لأن ذلك هو معناه في كلام العرب، فيكون المعنى: ما له في الدار الآخرة حظٌّ من الجنة، من أجل أنه لم يكن له إيمان ولا دين ولا عملٌ صالح يجازَىٰ به، فلا نصيب لهم في الآخرة من الخيرات، أما من الشرور فإن لهم فيها نصيبًا][1].

- أما المذموم بقوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فهو: [فعلُ المتعلِّمين من المَلَكين التفريق بين المرء وزوجه، وهذا خبر منه جل ثناؤه عن هؤلاء: أنهم بئس ما شروا - أي باعوا - به أنفسهم، برضاهم بالسحر عوضًا عن دينهم الذي به نجاةُ أنفسهم من الهَلَكة، جهلاً منهم بسوء عاقبة فعلهم، وخسارةِ صَفْقة بيعِهم][2]. كذلك، فإن الله تعالى قد ذم أحبار اليهود في ختام الآية بقوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٣]، بأنهم إما أن يكونوا لا علم لهم بمغبّة ما يقدمون عليه من تعلم السحر وسوء عاقبة ذلك، أو أنهم علموا ثم تركوا العمل بعلمهم، والواقع - كما أخبرت الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] - أنهم يعلمون، [لكنهم آثروا اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتاب الله ووحيه وتنزيله، عنادًا منهم، وبغيًا على رسله، وتعديًا منهم لحدوده، على معرفةٍ منهم بما عند الله من العقاب والعذاب لمن فعل ذلك][3].

[ولبئس البديل ما استبدلوا به من السحر عوضًا عن الإيمان ومتابعة الرسول ﷺ لو كان لهم علم بما وُعِظوا به][4]، [فهم قد باعوا أنفسهم

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥١١).
(٢) المرجع السابق (١/ ٥١٢).
(٣) انظر: الطبري أيضًا (١/ ٥١٢).
(٤) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٢٩، ط- بيت الأفكار.

بما لا يزيدهم إلا تبارًا وهلاكًا، حيث أوجب لهم هذا البيعُ النار، وهي عذاب أليم؛ فلو أنهم كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون إليه - من العذاب الأليم - ما تعلّموا السحر، ولا عملوا به، ولا كفروا][1].

هذا - بحمد الله - ما يسّر الله تعالى من ذكرٍ لأقوال بعض أهل العلم في تدبّر معاني هذه الآية الكريمة. ولو شاء المرء استنباط جُلّ معانيها لما وسعه مصنَّف بتمامه، فسبحان من أنزل الكتاب، وأمر عباده بتدبّر آياته: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

(١) انظر: نور الإيمان في تفسير القرآن، للشيخ محمد مصطفى أبي العِلا ص: ١٥٠ .

ب- النص الثاني: حديث «السّحر».

أولاً: ثبوت الحديث، وتعدُّد رواياته.

ثانيًا: إيراد بعض روايات الحديث.

ثالثًا: بيان غريب الألفاظ.

رابعًا: جملة من دعاوىٰ منكري الحديث، وردّها.

خامسًا: مسائلُ مهمة متعلقة بالحديث.

أولاً: ثبوت الحديث:

هذا الحديث صحيح متفق عليه[1]، فهو في أعلى درجات الصحيح

---

(١) يُطلق أهل الحديث - نضَّر اللهُ وجوهَهم - مصطلحَ: متفق عليه، ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم، وذلك لاتفاق الأمّة على تلقّي ما اتفقا عليه بالقبول. فيكون اتفاق الأمّة عليه لازم من ذلك وحاصل معه. انظر: مقدمة ابن الصلاح ص: ٢٣ .
أما درجات الصحيح السبع، فقد ذكرها ابن الصلاح في مقدمته (ص: ٢٣-٢٤) بقوله: ذِكْر رُتَبِ الصحيح، وأن أعلاه ما اتفق عليه البخاري ومسلم، الثانية: صحيحٌ انفرد به البخاري، الثالث: صحيحٌ انفرد به مسلم، الرابع: صحيحٌ على شرطهما، الخامس: صحيحٌ على شرط البخاري، السادس: صحيحٌ على شرط مسلم، السابع: صحيحٌ عند غيرهما، وليس على شرط أحدهما. ومعنى انفرد به البخاري، أي: عن مسلم. وانفرد به مسلم، أي: عن البخاري، والمراد على شرطهما: أن يكون رجال إسناد الحديث في كتابيهما - أي البخاري ومسلم -، لأنه ليس لهما شرط في كتابيهما ولا في غيرهما. انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح لبدر الدين الزركشي (١/١٩٨). وقيل: شرط البخاري المعاصرة مع اللقيا، ومسلم المعاصرة وحسب، كل راوٍ عمن روى عنه هذا، وقد ذكر الحاكم - في خطبة كتابه «المستدرك» أنه لا يشترط نفس الرجال المخرّج لهم في الصحيح، بل رواة احتج بمثلهم الشيخان أو أحدهما. انظر: المستدرك (١/١٤٦).
والمقصود بقول ابن الصلاح: صحيح عند غيرهما، أي ما حكم بصحته غير البخاري ومسلم، من أصحاب الكتب الستة. وهم الأربعة المعبّر عنهم بأهل السنن: (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه). انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/ ٢٧٣).

السبع، وله حكم المتواتر[(١)]، وقد تعددت روايات الحديث تعدادًا بالغًا؛ من ذلك ما أخرجه البخاري في ثمانية مواضع من صحيحه، وما أخرجه مسلم في موضع واحد من صحيحه، بطريقين[(٢)]، ومن أهل السنن أخرجه كلٌّ من النَّسائي، وابنُ ماجَهْ، كما أخرجه من غير أصحاب الكتب الستة جمّ غفير من أعلام العلماء منهم الأئمة: أحمد في خمس مواضع من مسنده، والحُميدي في مسنده، وابن سعد في طبقاته الكبرى، وابن أبي شيبة في مصنفه، والبيهقي في دلائله، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة، وغيرهم رحم الله الجميع. ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن تعدد الروايات وكثرتها، يفيد تكاملاً في معانيها، وذلك لما حوته هذه الروايات من اختلاف في الألفاظ، وزيادات في العبارات، تجعل المتأمل بها يحيط بمعنى الرواية المتفق عليها، كما أنه يدرك تفصيلات في الحديث، هي ضرورة لفهمه فهمًا دقيقًا، وهاك - مكرمًا - نصَّ هذه الروايات بتمامها، فلا تَكَلّ عن مطالعتها ولا تَمَلّ من تدبّرها؛ محبة بالنبيِّ ﷺ وطلبًا لتبلّغ حديثه، ووعيًا له.

ثانيًا: إيراد بعض روايات الحديث.

أ- مَرْوِيُّ الإمام البخاري رحمه الله:

وقد بلغ ثمانية أحاديث - كما سبق - وصل الإمام سبعةً منها عن عائشة رضي الله عنها، وروى أحدها معلقًا[(٣)]، وهذا تمام نصّ الروايات، بترتيب الإمام في صحيحه:

---

(١) انظر: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم (٤/ ٢٢٢)، للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله.

(٢) روايتا مسلم؛ كلاهما عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، لكن الأولى منهما من طريق ابن نمير عن هشام، والثانية: برواية أبي أسامة (حماد بن أسامة)، عنه.

(٣) المراد بالتعليق: ما حُذِف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر، ولو إلى آخر الإسناد. انظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر ص: ١٩ .

١- سئل ابن شهاب - أي الزهري - رَحِمَهُ اللَّهُ: أَعَلى من سَحَر من أهل العهد قَتْلٌ؟ قال: بَلَغنا «أن رسول الله ﷺ قد صُنِع له ذلك فلم يقتل من صَنَعه»، وكان من أهل الكتاب[1].

٢- «أن النبيَّ ﷺ سُحِرَ، حتى كان يُخيَّل إليه أنه صنع شيئًا ولم يصنعه»[2].

٣- «سُحِر النبيُّ ﷺ، حتى كان يُخَيَّل إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعلُه، حتى كان ذات يومٍ دعا ودعا، ثم قال: **«أَشَعَرْتِ أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؛ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رِجْلَيَّ، فقال أحدهما للآخر: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؛ قال: مطبوب، قال: ومَنْ طَبَّه؟ قال: لَبِيدُ بنُ الأعصم، قال: فيما ذا؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قال: وأين هو؟ قال: في بئرِ ذَرْوَانَ»**. فخرج إليها النبيُّ ﷺ ثم رجع، فقال لعائشةَ حين رجع: **«نَخْلُها كأنه رؤوسُ الشياطين»**، فقلت: أستخرجتَه؟ فقال: **«لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيتُ أن يثير ذلك على الناس شرًّا»**. ثم دُفِنَتِ البئرُ[3].

٤- «سَحَر رسولَ الله ﷺ رجلٌ من بني زُرَيْقٍ، يقال له: لَبيدُ بنُ الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّل إليه أنه يفعل الشيء وما فَعَلَه، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلةٍ وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: **«يا عائشةُ، أَشَعَرْتِ أن الله أفتاني فيما استفتيتُه فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رِجْلَيَّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فقال: مطبوبٌ، قال: من طَبَّه؟ قال: لَبيد بنُ الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نخلةٍ ذَكَرٍ،**

(١) أخرجه البخاري - معلقًا -؛ كتاب: الجزية والموادعة، في ترجمة باب: هل يُعفىٰ عن الذمّي إذا سَحَر؟.

(٢) التخريج السابق، برقم (٣١٧٥)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: بدء الخَلْق، باب: صفة إبليسَ وجنودِه، برقم (٣٢٦٨)، عن عائشة رضي الله عنها.

قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذَرْوَانَ». فأتاها رسول الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه، فجاء فقال: «يا عائشةُ، كأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَاء، أو كأن رؤوسَ نخلِها رؤوسُ الشياطين». فقلت: يا رسول الله: أفلا استخرجتَه؟ قال: «قد عافاني الله، فكرهت أن أثوّر على الناس فيه شرًّا». فأمر بها فدُفِنَتْ[1].

٥- «كان رسول الله ﷺ سُحِرَ، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهنَّ - قال سفيانُ: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا - فقال: «يا عائشةُ، أَعَلِمْتِ أن اللهَ قد أفتاني فيما استفتيتُه فيه؛ أتاني رجلان، فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخرُ عند رِجْلَيَّ، فقال الذي عند رأسي للآخَرِ: ما بالُ الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومَنْ طَبَّه؟ قال: لَبِيد بنُ أعصمَ - رجل من بني زُرَيْقٍ حليف ليهود، كان منافقًا - قال: وفيمَ؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاقَةٍ، قال: وأين؟ قال: في جُفِّ طلعةٍ ذكرٍ، تحت رَعُوفَةٍ في بئر ذَرْوَانَ». قالت: فأتى النبيُّ ﷺ البئرَ حتى استخرجه، فقال: «هذه البئر التي أُرِيتُها، وكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّا، وكأن نخلَها رؤوسُ الشياطين». قال: فاستُخرِج، قالت: فقلت: أفلا؟ - أي: تنشّرتَ - فقال: «أما اللهُ فقد شفاني الله، وأكره أن أُثير على أحدٍ من الناس شرًّا»[2].

٦- سُحِرَ النبيُّ ﷺ، حتى إنه ليُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء وما فَعَلَه، حتى إذا كان ذات يوم، وهو عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال: «أَشَعَرْتِ يا عائشةُ

---

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: السحر، برقم (٥٧٦٣)، عن عائشة رضي الله عنها. قال البخاري عقب الرواية: قال الليث وابنُ عيينة - أي سفيان -، عن هشام (بن عروة): «في مُشطٍ ومُشاقةٍ». يقال: المُشاطة: ما يَخْرج من الشعر إذا مُشِطَ، والمُشَاقة: من مُشَاقَةِ الكَتَّان. اهـ.

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: هل يستخرج السحر؟ برقم (٥٧٦٥) عن عائشة رضي الله عنها.

أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه». قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رِجْلَيَّ، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوبٌ، قال: ومَنْ طَبَّه؟ قال: لَبيد بنُ الأعصم اليهوديُّ من بني زُرِيْقٍ، قال: فيما ذا؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ وَجُفِّ طلعةٍ ذَكَرٍ، قال: فأين هو؟ قال في بئر ذي أَرْوَانَ». قال: فذهب النبيُّ في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخلٌ، ثم رجع إلى عائشة فقال: «واللهِ لكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء، ولكأن نخلَها رؤوسُ الشياطين». قلت: يا رسول الله، أفأخرجتَه؟ قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيتُ أن أُثَوِّرَ على الناس منه شرًا» وأمر بها فدُفِنَتْ[1].

٧- «مكث النبيُّ ﷺ كذا وكذا، يُخيَّل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي، قالت عائشة: فقال لي ذات يوم: يا عائشة، إن الله أفتاني في أمر استفتيتُه فيه: أتاني رجلان، فجلس أحدُهما عند رِجْلَيَّ والآخرُ عند رأسي، فقال الذي عند رِجْلَيَّ للذي عند رأسي: ما بالُ الرَّجُل؟ قال: مطبوب، يعني: مسحورًا، قال: ومَنْ طَبَّه، قال: لبيد بن أعصمَ، قال: وفيم، قال: في جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ في مُشْطٍ ومُشَاقَةٍ، تحت رَعُوفَةٍ في بئر ذَرْوانَ». فجاء النبيُّ ﷺ فقال: «هذه البئر التي أُرِيتُها، كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، وكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء» فأمر به النبيُّ ﷺ فأُخرج، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله فَهَلاَّ، تعني تَنَشَّرْتَ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شرًا». قالت: ولبيد بن أعصمَ، رجل من بني زُرِيْق، حليف ليهودَ[2].

---

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: السحر، برقم (٥٧٦٦)، عن عائشة ﵂.

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ...﴾ [النحل: ٩٠]. برقم (٦٠٦٣)، عن عائشة ﵂.

٨- أن رسول الله ﷺ طُبَّ، حتى إنه لَيُخَيَّلُ إليه أنه صنع الشيء وما صَنَعه، وأنه دعا ربّه، ثم قال: **أَشَعَرتِ أن الله قد أفتاني فيما استفتيتُه فيه»**، فقالت عائشة: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رِجْلَيَّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرَّجُل؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجُفّ طلعةٍ، قال: فأين هو؟ قال: في ذَرْوَانَ**»، وذروان بئر في بني زُرَيْقٍ، قالت: فأتاها رسول الله ﷺ ثم رجع إلى عائشة ﵂، فقال: «**واللهِ لكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء، ولكأن نخلَها رؤوس الشياطين**». قالت: فأتى رسول الله ﷺ فأخبرها عن البئر، فقلت: يا رسول الله فهلاّ أخرجتَه؟ قال: «**أما أنا فقد شفاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شرًّا**»[1].

٢- **مَرْوِيُّ الإمام مسلم** ﵀[2]:

«سَحَر رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زُرِيْقٍ، يقال له: لَبِيدُ بنُ الأعصم، قالت - أي عائشة ﵂ - حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعلُه، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: «**يا عائشةُ، أَشَعَرْتِ أن الله أفتاني فيما استفتيتُه فيه؟ جاءني رجلان، فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخر عند رِجْلَيَّ،**

---

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: تكرير الدعاء، برقم (٦٣٩١)، عن عائشة ﵂.

(٢) ما أوردته في المتن، هو نص رواية مسلم، من طريق عبدالله بن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂. أما روايته من طريق أبي أسامة - حماد بن أسامة - عن هشام، ففيه: «**فذهب رسول الله ﷺ إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، وقالت: قلت يا رسول الله، فأَخْرِجه، ولم يقل: أفلا أحرقته. ولم يذكر: «فأمرتُ بها فَدُفِنَتْ». اه.**
والمعنى: أن أبا كريب الراوي عن أبي أسامة لم ينقل عنه قول عائشة ﵂: أفلا أحرقته، بل نقل عنه قولها: فأخرجه. كما أنه لم ينقل عنه قوله ﷺ: «**فأمرت بها فدفنت**»، كما نقله بروايته عن عبدالله بن نمير، رحم الله الجميع.

فقال الذي عند رأسي للذي عند رِجْلَيَّ، أو الذي عند رِجْلَيَّ للذي عند رأسي: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطةٍ، قال: وَجُفّ طلعةِ ذكرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أَرْوَانَ». قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناسٍ من أصحابه، ثم قال: **«يا عائشة، واللهِ لكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنّاء، ولكأن نخلَها رؤوسُ الشياطين».** قالت: فقلت يا رسول الله، أفلا أحرقتَه؟ قال: **«لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شرًا، فأمرتُ بها فدُفِنَتْ»**[1].

٣- مرويُّ النَّسائي رحمه الله:

وهو في موضع واحد من سننه عن زيد بن أرقم، ولفظه: سَحَرَ النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكىٰ لذلك أيامًا، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن رجلاً من اليهود سَحَرك، عقد لك عُقدًا في بئر كذا كذا، فأرسل رسولُ الله ﷺ فاستخرجوها، فجيئ بها، فقام رسول الله ﷺ كأنما نُشِط من عِقالٍ، فما ذكر ذلك لذلك اليهودي، ولا رآه في وجهه قَطُّ[2].

٤- مرويُّ ابنِ ماجَهْ رحمه الله:

وهو كذلك في موضع واحد من سننه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَحَر النبيَّ ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زُرَيْقٍ، يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان النبيُّ ﷺ يُخيَّل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، قالت: حتى إذا كان ذات يومٍ، أو كان ذات ليلةٍ، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم قال: **«يا عائشةُ، أشعرتِ أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان، فجلس أحدهما**

---

(١) صحيح مسلم؛ كتاب: السلام، باب: السحر، برقم (٢١٨٩)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) سنن النَّسائي، كتاب: المحاربة، باب: سَحَرة أهل الكتاب، برقم (٤٠٨٥).

عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجليَّ، أو الذي عند رجليَّ للذي عند رأسي: ما وجع الرَّجُلِ؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّهُ؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشطٍ ومُشاطةٍ وجُفِّ طلعةٍ ذكرٍ، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذي أروانَ»، قالت: فأتاها النبيُّ ﷺ في أناسٍ من أصحابه، ثم جاء فقال: **«واللهِ يا عائشةُ لكأنَّ ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء، ولكأنَّ نخلَها رؤوس الشياطين»**، قالت: يا رسول الله، أفلا أحرقتَه؟ قال: **«لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهتُ أن أثير على الناس منه شرًّا»** فأمر بها فدُفِنَتْ[1].

٥- مرويُّ الإمامِ أحمدَ رحمه الله:

روى الإمام الحديث في خمس مواضعَ من المسند - كما سبق ذكره - كلُّها في مسند النساء، من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، وهاك نصَّها:

- **«سُحِر النبيُّ ﷺ، فيُخَيَّلُ إليه أنه قد صنع شيئًا ولم يصنعه»**[2].
- «سحر رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زُرَيْقٍ، يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه (أنه) يفعل الشيء وما يفعله، قالت: حتى إذا كان ذات يومٍ، أو ذات ليلةٍ، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم قال: **«يا عائشةُ، شعرتُ أن الله عزّ وجلّ قد أفتاني فيما استفتيتُه فيه، جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رِجْلَيَّ. فقال الذي عند رأسي للذي عند رِجْلَيَّ، أو الذي عند رِجْلَيَّ للذي عند رأسي: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّهُ؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشطٍ**

---

(١) سنن ابن ماجَهْ، كتاب: الطب، باب: السحر، برقم (٣٥٤٥). ويُلحظ - هنا - مطابقة هذه الرواية لما عند مسلم رحمه الله من طريق ابن نمير، عن هشام، عن عروة، عن عائشةَ رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أحمد (٦/٥١).

ومُشاطةٍ وجُفِّ طلعةٍ ذكرٍ، قال: وأين هو؟ قال: في بئر أروانَ»، قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه، ثم جاء فقال: **«يا عائشةُ كأنَّ ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء، ولكأنَّ نخلَها رؤوس الشياطين»**، قالت: يا رسول الله، فهلاّ أحرقتَه؟ قال: **«لا، أما أنا فقد عافاني الله عزّ وجلّ، وكرهتُ أن أثير على الناس منه شرًا»** فأمر بها فدُفِنَتْ[1].

- «لبث رسول الله ﷺ ستَّةَ أَشْهُر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتي، فأتاه ملكان، فجلس أحدهما عند رأسه والآخرُ عند رجليه، فقال أحدهما للآخر: ما بالُه؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لَبيد بن الأعصم، قال: فيم؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ في جُفِّ طلعةٍ ذكرٍ، في بئر ذَرْوَانَ تحت راعوفةٍ، فاستيقظ النبيُّ ﷺ من نومه، فقال: **«أيْ عائشةُ ألم تَرَيْ أن الله أفتاني فيم استفتيته، فأتى البئر، فأمر به فأُخرِج، فقال: هذه البئر التي أُرِيتُها، واللهِ كأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء، وكأن رؤوس نخلِها رؤوس الشياطين»**، فقالت عائشة: لو أنك - قال: كأنها تعني أن يَنْتَشِرَ - قال: **«أما والله قد عافاني الله، وأنا أكره أن أثير على الناس منه شرًا»**[2].

- «سُحِر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعلُه، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندها دعا اللهَ عزّ وجلّ، ودعاه، ثم قال: **«أَشَعَرْتِ أن الله أفتاني فيما استفتيتُه فيه»**، قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ **قال: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رِجْلَيَّ، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: في ماذا؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ، وجُفِّ طلعةٍ ذكرٍ»، قال: فأين هو؟ قال: «في بئر (ذي**

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٥٧).

(٢) أخرجه أحمد، (٦/ ٦٣).

أَرْوَانَ). فذهب النبيُّ ﷺ إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشةَ فقال: «والله لكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء، ولكأن نخلَها رؤوس الشياطين»، قلت: يا رسول الله فأَحْرِقْه، قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله عزّ وجلّ، وخشيتُ أن أُثوِّر على الناس منه شرًّا»[(١)].

- أن رسول الله ﷺ سُحِر له، حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنع، حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو. فقال: «شَعَرْتُ أن الله عزّ وجلّ قد أفتاني فيما استفتيتُه فيه، فقال: أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رِجْلَيَّ، فقال أحدهما: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال الآخر: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في ماذا؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ، وَجُبِّ أو جُفِّ طلعةِ ذكرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في ذي أَرْوَانَ»، قال: فانطلق رسول الله ﷺ، فلما رجع رسول الله ﷺ أخبر عائشة، قال: «وكأنها رؤوس الشياطين، وكأن ماءها نُقاعة الحِنَّاء»، فقلت: يا رسول الله، فأخرجتَه للناس، فقال: «أما الله عزّ وجلّ فقد شفاني، وخشيتُ أن أُثوِّر على الناس منه شرًّا»[(٢)].

٦- ما رواه الحُميديُّ في «مسنده»:

مكث رسول الله ﷺ كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهم، قالت: فقال ذات يوم: «يا عائشة، أعلمتِ أن الله عزّ وجلّ أفتاني في أمر استفتيته فيه: أتاني رجلان فجلس أحدهما عند رِجْلَيَّ، والآخر عند رأسي، فقال الذي عنه رجليَّ للذي عند رأسي: ما بالُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوب. قال: ومَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن أعصمَ. قال: وفيم؟ قال: في جُفِّ طلعةِ ذكرٍ، في

(١) أخرجه أحمد، (٦/ ٦٣-٦٤).
(٢) أخرجه أحمد، (٦/ ٩٦).

مشط ومشاقة، تحت راعوفة في بئر ذروان» قالت: فجاءها رسول الله ﷺ، فقال: **«هذه البئر التي أُرِيتُها، كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، وكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء»**، قالت: فأمر به رسول الله ﷺ فأخرج، فقلت: يا رسول الله فهلاّ؟ قال سفيان - أي ابن عيينة - يعني تنشَّرتَ؟ فقال: **«أما والله فقد شفاني، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس منه شرًا»** قالت: ولبيد ابن أعصمَ رجل من بني زُرَيْقٍ حليفٌ ليهود[1].

٧- ما رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»:

وقد أخرجه في ثلاثة مواضع فيها:

الأول: عن عائشة ﵂[2]: أن رسول الله ﷺ سُحِرَ له حتى كان يخيّل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه، حتى إذا كان ذات يوم رأيتُه يدعو، فقال: **«أشعرتِ أن الله قد أفتاني فيما استفتيته؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رِجْلَيَّ، فقال أحدهما: ما وجع الرَّجُلِ؟ فقال الآخر: مطبوب. فقال: مَنْ طَبَّه؟ فقال: لبيد بن الأعصم، قال: فيمَ؟ قال: في مُشط ومُشاطة، وجُبِّ طلعةٍ ذكرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في ذي ذروان»**، قال: فانطلق رسول الله ﷺ، فلما رجع أخبر عائشة فقال: **«كأن نخلها رؤوس الشياطين وكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء»**، فقلت: يا رسول الله: فأخرِجْه للناس، قال: **«أما الله فقد شفاني، وخشيت أن أثوّر على الناس منه شرًا»**[3].

الثاني: عن عبدالله بن عباس ﵄[4]: قال: مرض رسول الله ﷺ،

---

(١) مسند الحميدي، برقم (٢٦١)، عن عائشة ﵂.

(٢) من طريق وهيب عن هشام، عن أبيه.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٥١)، ذِكر من قال: إن اليهود سحرت رسول الله ﷺ.

(٤) من طريق جُوَيْبِر، عن الضحّاك، عنه. ولا يخفى ما في السند من ضعف، لانقطاعه بين ابن عباس والضحاك، فضلاً عن ضعف جويبر.

وأُخِّذ عن النساء وعن الطعام والشراب، فهبط عليه ملكان - وهو بين النائم واليقظان - فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما شكوُهُ؟ قال: طُبّ، يعني: سُحر. قال: ومن فعله؟ قال: لبيد بن أعصمَ اليهوديُّ، قال: ففي أي شيء جعله؟ قال: في طلعةٍ، قال: فأين وضعها؟ قال: في بئر ذروان تحت صخرة، قال: فما شفاؤه؟ قال: تنزح البئر وترفع الصخرة وتستخرج الطلعة، وارتفع الملَكان، فبعث نبيُّ الله ﷺ إلى عليٍّ وعمّار ﭭ، وأَمَرهما أن يأتيا الركيّ فيفعلان الذي سمع، فأتياها وماؤها كأنه قد خُضِبَ بالحِنّاء، فنزحاها، ثم رفعا الصخرة فأخرجا طلعةً، فإذا بها إحدى عشرة عقدةً، ونزلت هاتان السورتان: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١]، فجعل رسول الله ﷺ، كلما قرأ آية انحلّت عقدة حتى انحلت العقد، وانتشر نبيُّ الله ﷺ، للنساء والطعام والشراب[1].

الثالث: عن زيد بن أرقم ﭬ، قال: عقد رجل من الأنصار - يعني للنبي ﷺ - عقدًا، وكان يَأْمَنُه، ورمى به في بئر كذا وكذا، فجاء الملَكان يَعُودَانِه، فقال أحدهما لصاحبه: تدري ما به؟ عقد له فلان الأنصاري ورمىٰ به في بئر كذا وكذا، ولو أخرجه لعوفي، فبعثوا إلى البئر فوجدوا الماء قد اخضرَّ فأخرجوه فرمَوْا به، فعوفي رسول الله ﷺ، فما حدّث به ولا رُئي في وجهه[2].

٨- ما رواه ابن أبي شيبة ﵀ في مصنَّفه، وذلك في موضعين منه:

الأول: عن زيد بن أرقم ﭬ، قال: سَحَر النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكىٰ النبيُّ ﷺ لذلك أيامًا، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً كذا من اليهود

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٥٣).
(٢) العزو السابق نفسه.

سَحَرك، عقد لك عُقَدًا، فأرسل إليها رسول الله ﷺ عليًا، فاستخرجها، فجاء بها، فجعل كلما حلّ عقدة وجد لذلك خفة، فقام النبيُّ ﷺ كأنما نُشِط من عِقالٍ، فما ذكر النبيُّ ﷺ ذلك لليهودي، ولا رآه في وجهه قط[1].

الثاني: عن عائشة ﵂، قالت: سَحَر رسولَ الله يهودي من يهود بني زُرَيْقٍ يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يُخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو كان ذات ليلة، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: «**يا عائشةُ، أشعرتِ أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رِجْلَيَّ، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجليَّ، أو الذي عند رجليَّ للذي عند رأسي: ما وجع الرَّجل؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشطٍ ومُشاطةٍ وجُفّ طلعةِ ذكرٍ، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذي أروانَ**» فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم جاء فقال: **يا عائشة كأنما ماؤها نُقاعة الحِنَّاء، ولكأن نخلَها رؤوس الشياطين**» فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته؟ فقال: «**لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس منه شرًا**»، فأمر بها فدُفنت[2].

٩- ما رواه البيهقي في «الدلائل»، وهو عنده في موضعين أيضًا:

الأول: عن عائشة : أن النبيَّ ﷺ طُبَّ حتى إنه ليُخيّل إليه أن صنع الشيء وما صنعه، وأنه دعا ربّه ثم قال: «**أشعرتِ أن الله قد أفتاني فيما**

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة، (٥/ ٤٠)، برقم (٢٣٥٠٨).

(٢) العزو السابق، برقم (٢٣٥٠٩)، وقد روى ابن ماجه الحديث - كما سبق - من طريق ابن أبي شيبة عن ابن نمير، عن هشام، عن عروة عن عائشة. ونص الرواية مطابق لمروي مسلم، كما سبق الإشارة إليه.

استفتيته فيه؟» فقالت عائشة: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رِجْلَيَّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وَجَعُ الرّجُل؟ قال الآخر: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيماذا؟ قال: في مُشطٍ ومشاطةٍ وجُفِّ طلعةٍ ذكرٍ، قال: فأين هو؟ قال: هو في ذروانَ، وذروانُ بئرٌ في بني زُرَيْق**». قالت عائشة: فأتى رسول الله ﷺ ثم رجع على عائشة فقال: «**واللهِ لكأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء، ولكأن نخلَها رؤوس الشياطين**»، قالت: فقلت له: يا رسول الله، هلاّ أخرجتَه ؟ قال: «**أما أنا فقد شفاني الله، وكرهت أن أثير على الناس منه شرًّا**»[(١)].

الثاني: عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: مَرِض رسول الله ﷺ مرضًا شديدًا، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما ترى؟ قال: طُبَّ، قال: وما طِبُّه؟ قال: سُحِرَ، قال: وما سَحَرَه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلانٍ، تحت صخرةٍ في رَكِيّةٍ، فأْتُوا الركيَّ فانزحوا ماءها، وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكَرْبة، فاحرقوها، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمّار بن ياسر في نفرٍ فأَتَوْا الركيَّ، فإذا ماؤها مثل ماء الحِنَّاء، فنزحوا الماء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الكربة فأحرقوها، فإذا فيه وَتَرٌ فيه إحدى عشرة عقدةً، فأنزلت عليه هاتان السورتان، فجعل كلما قرأ آية انحلّت عقدة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١][(٢)]. وقال البيهقي: الاعتماد على الحديث الأول[(٣)]. اهـ.

---

(١) دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ﷺ» للبيهقي (٦/ ٢٤٧).

(٢) العزو السابق نفسه.

(٣) قول البيهقي رحمه الله: الاعتماد على الحديث الأول، وهو من طريق أنس بن عياض، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. وقد ذكر البيهقي - عقب روايته الحديث - =

١٠- ما أورده اللالكائي في «الاعتقاد»، في موضعين منه.

الأول: «سُحِر رسول الله ﷺ حتى إنه يخيّل إليه أنه فعل الشيء وما فَعَله»[(١)].

الثاني: كان رسول الله ﷺ أصابه شيء حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، فانتبه من نومه، فقال: «**يا عائشة، إن الله تعالى أفتاني فيما استفتيته: أتاني آتيان، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما للآخر: ما بالُ الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طَبَّه؟ قال: لبيد ابن أعصم، قال: فيم؟ قال: في جُفّ طلعةٍ تحت رعوفةٍ في بئر ذروان**». قالت: فأتى النبي ﷺ فاستخرجه، وقال النبي ﷺ: «**هذه البئر التي رأيتها، كأن ماءها نُقَاعةُ من الحِنَّا، وكأن نخلها رؤوس الشياطين**»، قالت عائشة: فقلت له: ألا تنتصر؟ قال: «**أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على أحد شيئًا**، قالت: ونزلت: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفَلَق: ١-٢]، حتى ختمت السورة[(٢)].

ثالثًا: بيان غريب الألفاظ:

- «**أَشَعَرْتِ**» أي أَعَلِمْتِ[(٣)].

= أن البخاري في صحيحه قد رواه من هذا الطريق. أما الحديث الثاني، فلم يصحه الإمام، لكون محمد بن السائب الكلبي - أحد رواة الحديث عن أبي صالح عن ابن عباس ﷺ - ضعيف. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٦٥٦).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي مج ٤/ ج٧/ ص ١٢٨٥، برقم (٢٢٧١).

(٢) المرجع السابق، برقم (٢٢٧٢).

(٣) كما جاء مصرّحًا به في البخاري، برقم (٥٧٦٥)، وفي مسند الحميدي، برقم (٢٦١). كلاهما من رواية سفيان بن عيينة ﷺ.

- «**أَفْتَانِي**» قال ابن حجر ﷺ[١]: (في رواية الحميدي[٢]: «**أفتاني في أمر استفتيته فيه**»، أي: أجابني فيما دعوته، فأطلق على الدعاء استفتاء؛ لأن الداعي طالب والمجيب، مُفْتٍ، أو المعنى: أجابني بما سألته عنه، لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لِما اشتُبه عليه من الأمر، ووقع في رواية عمرة عن عائشة: «**أن الله أنبأني بمرضي**»، أي: أخبرني). ويتحصل من كلامه ﷺ: أن «**أفتاني**» هي بمعنى: أجابني فيما دعوته به وطلبته منه، أو أجابني بما سألته أن يطلعني عليه مما لم أتبيّنه من حقيقة ما أشكو منه، أو أخبرني بما ألَمّ بي، والله أعلم.
- «**رجلان**»، أي: ملكان[٣]، وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام[٤].
- «**مطبوب**»، (أي: مسحور، والطَّبّ بالفتح السِّحر، وبالكسر العلاج، ويطلق على الطبيب، وقيل: هو من الأضداد[٥]. و(يقال: طُبَّ الرجل إذا سُحِر، يقال: كَنُّوا عن السحر بالطِّبِّ تفاؤلاً كما قالوا للّديغ: سليم)[٦].
- «**مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ**»: (أما المشط، فهو الآلة المعروفة التي يُسرَّح بها شعر الرأس واللحية، وهذا هو المشهور)[٧]، (وأما المشاطة، فهي: ما

---

(١) انظر: الفتح (١٠/٢٣٨).

(٢) انظر: مسند الحميدي، برقم (٢٦١).

(٣) كما جاء مصرّحًا به، عند أحمد في مسنده (٦/٦٣)، وابن سعد في الطبقات (٢/١٥٣)، والبيهقي في الدلائل (٦/٢٤٧).

(٤) قال ابن حجر: سماهما ابن سعد - في رواية منقطعة عن عمر مولى غُفْرة -: جبريل وميكائيل. انظر: الفتح (١٠/ ٢٣٩). وانظر: طبقات ابن سعد (٢/ ١٥٢).

(٥) انظر: هدي الساري - مقدمة فتح الباري - لابن حجر ص: ١٥٧ .

(٦) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٩).

(٧) ذكره ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٣٩)، ثم ذكر للمشط معاني خمسة، ثم عقّب بقوله: (ومع ذلك فالمراد بالمشط هنا هو الأول). اهـ. أي: آلة تسريح الشعر المعروفة.

يخرج من الشعر إذا مُشِط)[1].

- «مُشَاقَةٍ»: (هي من مشاقة الكَتَّان)[2]، أي: (ما يخرج من الكَتَّان إذا سُرِّح، وقيل: المشاقة هي المشاطة بعينها، والقاف تبدل من الطاء، لقرب المخرج، والله أعلم)[3]. وقيل: (المشاقة ما يُغزل من الكتَّان)[4].

- «جُفِّ طَلْعَةِ ذكرٍ»: (الجُفّ جُف الطلعة[5]، وهو وعاؤها)[6]، أي: (وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيّده في الحديث بقوله: «طلعةِ ذكرٍ»)[7].

- «رَعُوفَةٍ»: الرعوفة: (حجر يوضع على رأس البئر لا يُستطاع قلعُه، يقوم عليه المستقي. وقد يكون - هذا الحجر - في أسفل البئر)[8]. (فإذا حُفِرت البئر تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس

---

(١) كما بيَّنه الإمام البخاري ﷺ عقب ذكره الرواية، انظر: الصحيح برقم (٥٧٦٣). وقال ابن حجر في الفتح (١٠/٢٤٢): وهذا لا اختلاف فيه بين أهل اللغة. قال ابن قتيبة: المشاطة ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سُرِّح بالمشط، وكذا من اللحية.

(٢) انظر: البخاري، برقم (٥٧٦٣).

(٣) انظر: الفتح لابن حجر (١٠/ ٢٤٢).

(٤) انظر: صحيح البخاري بشرح الكرماني (١٢/ ٣٨).

(٥) الطَّلع: ما يطلع من النخلة؛ ثم يصير ثمرًا إن كانت أنثى، وإن كانت النخلة ذكرًا لم يصر ثمرًا، بل يؤكل طريًا ويترك على النخلة أيامًا معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق وله رائحة زكية، فيلقح به الأنثى. انظر: المصباح المنير للفيومي ص: ١٤٢، مادة (طلع).

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢١٣)، مادة (جفّ). والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٢٦٩)، مادة (جفف).

(٧) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، للنووي (١٤/ ٣٩٨). قال النووي ﷺ: (وجب): هكذا في أكثر نسخ بلادنا - يعني في نسخ صحيح مسلم - جب بالجيم والباء الموحدة، وفي بعضها: (جف) بالجيم والفاء، وهما بمعنىً. اهـ.

(٨) انظر: الفتح لابن حجر (١٠/ ٢٤٥)، وقد ذكر ﷺ أربع لغات فيها مروية، وهي: (راعوفة - أُرْعُوفة - رعوثة - زعوبة). اهـ. وفي النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٧٤) أيضًا: (زعوفة).

المُنَقِّي عليها)[١].

- «ذَرْوان» أو «ذي أَرْوان»[٢]: (هي بئر لبني زريق في المدينة)[٣].
- «نُقاعة الحِنَّاء»: (نقاعة كلِّ شيءٍ: الماء الذي ينتقع فيه)[٤]، والمراد هنا: (الماء الذي يُنقع فيه الحِنَّاء)[٥]، (أي: أن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء)[٦].
- «تَنَشَّرْتَ»: (التنشّر هنا يحتمل معنيين؛ **الأول**: من النُّشْرة، **والثاني**: من النَّشْر بمعنى الإخراج)[٧]، أما النشرة، فهي: (ضرب من الرقية والعلاج، يُعالج به من كان يُظن أن به مسًا من الجن، سميت نشرة لأنه يُنْشَر بها عنه ما خامره - أي خالطه - من الداء: أي يُكشف ويُزال، ونشره، أي: رقاه[٨]. وأما النَّشْر بمعنى الإخراج: فهو (استخراج ما حواه الجُف)، من سحرٍ[٩] ليراه الناس، ومن ثم إحراقه[١٠]، وقد عُمِل

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٢١٥)، مادة: (رعف).

(٢) قال النووي ﷺ: (هكذا هو في جميع نسخ مسلم **«ذي أَرْوان»**، وكذا وقع في بعض روايات البخاري، [أي: في موضع واحد، برقم (٥٧٦٦) كما سبق إيراده]، وفي معظمها **«ذَرْوان»**، وكلاهما صحيح، والأول أجود وأصح، وادعى ابن قتيبة أنه الصواب، وهو قول الأصمعي، وهي بئر بالمدينة في بستان بني (زريق). اهـ. انظر: المنهاج بشرح مسلم (١٤/ ٣٩٩).

(٣) النهاية لابن الأثير (٢/١٤٨)، مادة (ذرا).

(٤) المصباح المنير للفيومي ص: ٢٣٨، مادة (نقع).

(٥) المنهاج شرح مسلم، للنووي (١٤/ ٣٩٩).

(٦) الفتح لابن حجر (١٠/ ٢٤١). وقد نقل ﷺ بعده روايات في تغير لون الماء ومحصلها قولان؛ الأول: أنه قد (احمرَّ)، والثاني: أنه قد (اخضرّ)، ثم قوّى القول الثاني، مستدلاً له، وأفاد ﷺ بأن تغيّر لون البئر لم يكن لرداءته بطول إقامته، إنما لما خالطه من الأشياء التي ألقيت فيه.

(٧) المرجع السابق (١٠/ ٢٤٦).

(٨) النهاية لابن الأثير (٥/ ٤٦)، مادة (نشر).

(٩) الفتح لابن حجر (١٠/ ٢٤٦).

(١٠) وهو ما صرحت به رواية مسلم ﷺ **«أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ»**.

هذا السحر (في إحدى عشرة عقدة)[1]، (جعلت في وَتَر)[2].

- «نُشِطَ من عِقَال»، - والصحيح: أُنشِط - قال ابن الأثير: في حديث السحر «فكأنما أُنشِط من عقال»، أي: حُلَّ، وقد تكرر في الحديث، وكثيرًا ما يجيء في الرواية: «كأنما نشط من عقال»، وليس بصحيح. يقال: نشطتُ العقدة إذا عقدتَها، وأنشطتُها وانتشطتُها إذا حللتَها[3].

(وأنشطتُ العقال: حللتُه، ويقال: الشُّفْعة كنَشْطة العقال، وهذا تشبيه لها بذلك في سرعة بطلانها بسبب التأخير، والعقال: حبل - يجعل في وسط الذراع - يُشدّ به وظيف[4] البعير مع ذراعه)[5]. والمراد في الحديث: أن النبي ﷺ لم يلبث أن عوفي من مرضه، وحُلّ عنه أثر السحر حال إخراج ذلك من البئر، كأنْ لم يكن به بأس ﷺ.

- «الرَّكِيُّ»: أو الرَّكِيَّة (هي: البئر، وجمعها ركايا)[6].
- «فنزحاها» ، أي: (أخذا ماءها واستقياه، ويقال: بئر نَزَحٌ لا ماء فيها، أي: أُخذ ماؤها، حتى نفدَ)[7].

---

(١) الطبقات لابن سعد (٢/ ١٥٣).

(٢) الدلائل للبيهقي (٦/ ٢٤٨). والوَتَر: وتر القوس، جمعه أوتار، تقول: أوترت القوسَ شددت وترَها. انظر: المصباح المنير للفيومي ص ٢٤٧ (وتر).

(٣) النهاية لابن الأثير (٥/ ٤٩)، مادة: (نشط).

(٤) الوظيف: ما فوق الرُّسْغ إلى الساق، وبعضهم يقول: مُقدَّم الساق. انظر: مصباح الفيومي ص: ٢٥٥، مادة (وظف).

(٥) المرجع السابق ص: ١٦٠ مادة (عقل)، وص: ٢٣١ مادة (نشط).

(٦) النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٣٧)، مادة (ركا).

(٧) المرجع السابق (٥/ ٣٤) مادة (نزح)، وانظر: أيضًا: المصباح للفيومي ص: ٢٢٩، مادة (نزح).

رابعًا: ذكر جملةٍ من دعاوى منكري الحديث، وردّها.

أنكر جماعة من أهل العلم ثبوت هذا الحديث، بل قد زعم بعضهم وضعَه[1]!! وكان مبنى دعواهم إنكارهم ابتداءً لحقيقة أثر السحر في نفس المسحور، وكذلك لإمكان تأثيره في حقائق الأشياء، واعتقادهم بأن أصل السحر لا يعدو كونه تمويهًا وتخييلاً، وأن الروايات قد أثبتت تأثيرًا بالنبيِّ ﷺ بمرض ووجع، وأنه عليه الصلاة والسلام دعا ربّه فاستجاب له، فأنبأه تعالى بمرضه، وأن ذلك كان بأثر السحر، ثم دلّه سبحانه على كيفية التخلص من ذلك التأثير، فلما أن فعل ﷺ عافاه ربه عزّ وجلّ، وهذا يناقض - في نظرهم - كون السحر من لطيف أمور التخاييل وخفيِّها، ثم إنهم زعموا - بناء على ما سبق - أن حصول مثل هذا التأثير يحطّ من منزلة النبوة، ويشكّك بما بلَّغه النبيُّون عن ربهم، حيث يكون من المحتمل أنهم تخيّلوا سماعًا للوحي ورؤية لجبريل، وليس ثَمَّ، وقالوا: إن تجويز تأثير السحر فيهم، يلزم منه الإقرار بزعم الكفار أن النبيَّ ﷺ كان رجلاً مسحورًا، كما حكاه عنهم تعالى بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨]، ثم إن السحرة - فيما نصّ عليه القرآن - لا يتأتّى لهم الفلاح فيما رَموْا إليه، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، وكيف - والحال هذه - قد تأتى لهم إنفاذ تأثير سحرهم برسول الله ﷺ؟!

ثم إن المنكرين زعموا كذلك ضعفًا في إسناد الحديث، واضطرابًا في متنه، يقضيان - بما رأَوا - بردّه، وترك التمسك به.

أخي القارئ: إن ما سبق هو غاية ما استند إليه منكرو هذا الحديث، وهاك - مكرمًا - وجوهًا في ردّ هذه الدعاوى، أُوردها ذبًّا عن حياض السنَّة

---

(١) ممن أنكر هذا الحديث أبو بكر الجصّاص، وأبو بكر الأصمّ، والقاسمي وغيرهم رحم الله الجميع. انظر: أحكام القرآن (١/ ٤٩)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٦٣٠٨).

المطهَّرة، وإظهارًا لوجه الحق الذي أقرّه جمّ غفير من أهل التفسير والسنن والفقهاء من الأعلام العلماء رحمهم الله تعالى. فأقول - مستعينًا بالله تعالى -:

يمكن رد هذه الدعاوى من وجوه أربعة:

الأول: إثبات صحة إسناد هذا الحديث.

الثاني: إثبات سلامة متن الحديث من الاضطراب.

الثالث: النظر فيما ادّعَوْه من إنكار حقيقة تأثير السحر.

الرابع: النظر فيما زعموه من شبه في أن وقوع تأثير السحر قادح في منزلة النبوة، ومشكّك في صحة الوحي.

أما إسناد هذا الحديث؛ فإن روايته في الصحيحين، لكافية في تلقيه بالقبول، بل هو في أعلى درجات الصحة، حيث اتفق عليه إماما أهل الحديث [والحديث إذا اتفق عليه الشيخان صار له حكم المتواتر، كما صرّح به الحافظ ابن الصلاح وغيرُه من الحُفّاظ؛ كالعراقي، وابن دقيق العيد، وابن حجر، والمحقق العلّامة العَيْني، والجلال السيوطي، والقسطلاني، رحم الله الجميع. ثم إن رواة حديث سحر لبيد بن الأعصم للنبيِّ ﷺ في الصحيحين ليس فيهم واحد مُتكلَّم فيه بعدم العدالة، فالحديث صحيح بإجماع المحدّثين][1].

أما ادعاء المنكرين تضعيف هذا الحديث لوجود هشام بن عروة - الراوي عن عائشة رضي الله عنها - وأن رواية هذا الحديث إنما تدور عليه في الصحيحين، [فهو مردود عند أهل العلم، فإن هشامًا من أوثق الناس وأعلمهم، ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب ردَّ حديثه، وقد رواه غير هشام، عن عروة، عن عائشة، - كما في دلائل البيهقي عن عَمْرة عن عائشة - والقصة مشهورة عند

(١) انظر: زاد المسلم للعلّامة محمد بن أحمد الشنقيطي (٤/٢٢٣).

أهل التفسير والسنن والحديث والتأريخ والفقهاء][(١)] يضاف إليه أن عائشة رضي الله عنها لم تنفرد برواية هذا الحديث بل رواه - كما سبق إيراده - جمع من الصحابة، منهم: ابن عباس كما في طبقات ابن سعد، وزيد بن أرقم كما عند الحاكم مصحَّحًا، وابن أبي شيبة عنه أيضًا.

والحاصل في ذلك: أن رواية الحديث في الصحيحين، ورواية غير هشام له عن عائشة، ثم رواية غير واحد من الصحابة له، كلُّ ذلك يجعل الحديث بمنأىً عن تضعيفه، كما يجعل دعوىٰ الإنكار بهذا التضعيف غايةً في الوَهْن والتهافت، وهي رَدٌّ على القائلين بها.

نأتي بعدها إلى إثبات سلامة متن هذا الحديث من الاضطراب؛ فنقول: إن المتأمل في مجموع رواياته يتبين له وقوع اختلاف ظاهر بينها من وجوه، لكن ذلك لا يقتضي وجود اضطراب في الروايات، حيث إن ذلك الاختلاف في ألفاظها لا يُفضِي إلى التناقض في معانيها، بل إلى التبيين والتكامل، وسوف أفصّل في ذلك - إن شاء الله - بما يتسع له المقام:

أولاً: اختلاف الروايات في بعض ألفاظها؛ نحو: [«أَشَعَرْتِ»، «أَعَلِمْتِ»] - [«مُشَاطَةٍ»، «مُشَاقَةٍ»] - [«وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ»، «وَجُبِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ»] - [«بِئْرِ ذَرْوَانَ»، «بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ»]، [فَهَلَّا أَخْرَجْتَهُ»، «أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ»]- [«أن أُثِيرَ»، «أن أُثَوِّرَ»].

إن مثل هذا الاختلاف الظاهر في ألفاظ الروايات لا يترتب عليه اختلاف في المعنى، بل هو ناتج من رواية المحدثين له بالمعنى، وهو يؤدي غالبًا إلى تكامل في معاني ألفاظ الحديث لا إلى تناقض في فحوى الروايات. أما الاختلاف الظاهر الذي يُبدِي تعارضًا في الروايات، فإن

(١) انظر: التفسير القيم، للإمام ابن القيم ص ٥٦٦.

المحدثين وشُرّاح الحديث لم يَدَعوا لمثل ذلك مسلكًا للطعن في صحة الأحاديث، حيث إنهم يعمدون إلى الجمع بين الروايات؛ إما بترجيح إحداها لمزيد ضبط الراوي لها ورسوخ قدمه في الإتقان في جملة الرواية وتأديته لها، أو بحمل المراد من اللفظ العام في رواية على ما جاء من لفظ خاص في أخرى، أو باحتمال تكامل المعاني في ألفاظ الروايات، أو بجعل الاختلاف في بعض الألفاظ ناشئًا من رواية الحديث بالمعنى، بما لا يغير المعنى المقصود، وهذا جارٍ من سنّة المحدثين، ولا يقدح ذلك في صحة الحديث. والمعوّل عليه عندهم: هو العمل على الجمع بين الروايات، فإن أمكن الجمع فلا مسوّغ عندها لرد الحديث أو تضعيفه. وهاك - إن شئت - مصداق ذلك في متن الحديث الذي بين أيدينا، فالجفّ والجبّ بمعنىً، وهو: وعاء الطلعة - كما سبق بيانه في موضعه - (وذروان) هي عينُها (ذي أروان)، والمشاطة هي المشاقة، حيث تبدل القاف من الطاء لقرب مخرجهما. أما استخراج عمل السحر الذي ثبت في بعض الروايات، وانتفى حصوله في بعضها، فإنه يمكن الجمع بين الأمرين على أن الاستخراج حصل حتى رآه النبيُّ ﷺ وعَلِمه، لكن الاستخراج المنفي، والذي كره رسول الله ﷺ حصوله، وهو الذي طلبته السيدة عائشة، فذاك استخراج ما وقع به السحر من جف الطلعة وما حواه ذلك الجف، ثم إظهاره للناس حتى يعاينوه، فكَرِه ﷺ ذلك الاستخراج لما قد يثيره من فتنة بين المسلمين الغاضبين من جهةٍ، وبين قوم الساحر (بني زريق) ويهود مِن بعدِهم من جهة أخرى، فيُهراق دم كثير بسبب ذلك، والحال أن الله تعالى قد أحدث الشفاء لنبيِّه ﷺ، فلا داعي إذًا لإخراج السحر كيما يعاينه الناس، مع علمه ﷺ بما في معاينة الناس لهذا السحر من كشف للساحر، ومعرفة شدة عداوته وقومه ومن وراءهم، ومع ما فيه كذلك من مصلحةٍ في التحذير من أمر السحر وبيان قبحه، لكنْ - وكما هو مقرر - فإن درء المفسدة مقدّم على جلب

المصلحة، وبخاصة إذا كانت المفسدة المتوقعة: فتنة عظيمة كما هو الحال هنا، فَكَرِه رسول الله ﷺ أن يثير تلك الفتنة بين الناس، حتى إنه عليه الصلاة والسلام لم يذكر ذلك لذلك المنافق، ولا رآه في وجهه قط، وكل ذلك مرده إلى بالغ حكمته ﷺ، فهو الأسوة الحسنة في تعليم الصبر لمن ابتلي من أمته بمثل ذلك، ليعمد إلى الدعاء بعظيم إخلاص، ثم لا يغضب لنفسه فيسعىٰ للانتصار لها، فيكون بذلك سببًا لإثارة شر على الناس، فإن اقتدى بنبيِّه ﷺ بذلك كان ذلك سببًا متيقنًا لحصول شفائه ومعافاته، والله أعلم.

ومما اختلفت به الروايات كذلك ورود بعضها بلفظ عام، والآخر مخصوصًا، ومثاله: «حتى كان يُخيَّل إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله»، و«حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن»، وهذا - كما هو معلوم - لا يستلزم ضعفًا في الحديث أو اضطرابًا في ألفاظ متنه، فإن لفظ الرواية الثانية جاء مخصِّصًا لما في الأولى، ومبينًا لما أُجمِل فيها، فالمراد بالشيء: مباشرة النساء، وقد ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها ما يفيد معرفة السامع للمراد، دون التصريح بما يخص الجماع، وذلك فيه مزيد تأدب واستحياء منها، وتعظيم لمقام النبيِّ ﷺ، لكن التصريح في بعض الروايات يبين المجمل منها، حتى لا يُظنّ أن التخيّل الذي وقع لرسول الله ﷺ كان عامًّا في كل أفعاله ﷺ، فيكون ذلك مسلكًا لطاعن في مقام النبوَّة الكريم، من أنه يحتمل عندئذ أن يتخيل نزول جبريل بالوحي، وليس ثمة ذلك. فتأمل - رحمك الله - كيف تكامل معنى الروايات، وكيف صدَّق بعضُها بعضًا.

كما أنه لم يَرِد - فيما تتبعتُه من روايات الحديث - ما يفيد تلميحًا أو تصريحًا نسبةَ التخيل في القول إلى النبيِّ ﷺ حتى يكون لذلك التخيل مدخلاً

في أمر التشريع. وبذلك يتحصل - مما سبق - سلامة متن هذا الحديث من الاضطراب، بحسب ما قرره علماء هذا الفن من ضبطٍ للحُكم باضطرابٍ أو عدمه، ولله الحمد والمنة.

ولننظر بعدُ في شبهة قوية، قضت - بزعم معتقِدِها - بأن حديث السحر موضوع لا أصل له!! فقد أنكر قوم أن للسحر أثرًا في نفس المسحور من غير اتصال به ولا مماسة، وعليه فقد حكموا بوضع هذا الحديث، حيث إن متنه ينصّ على أن لبيد بن الأعصم قد أثّر في تخيل النبيِّ ﷺ في فعله للأشياء دون أن يكون قريبًا منه مماسًّا له ﷺ.

وفي مثل ذلك يقال: إن ظاهر نصوص الشريعة تقرر حصول أثر الساحر إذا قال الساحر عزائم، أو نفث في عقد، بل بحصول أثر العائن والحاسد من غير تلفّظ، بل بمجرد التشهّي لحصول نعمة، أو إعجاب بما حظي به المَعين من نعمة !! فكيف يُنكَر حصول أثر السحر عن بُعدٍ، وقد قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقال سبحانه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق]، وقال رسول الله ﷺ: «**ٱلْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ ٱلْقَدَرَ سَبَقَتْهُ ٱلْعَيْنُ، وإذا استُغسِلتم فاغسلوا**»[1]، ثم إن النبيَّ عليه الصلاة والسلام قد أذن بالاسترقاء من العين، وبالتداوي بعجوة المدينة للسحر[2]. كل ذلك دالّ - ولا

---

(١) هذا الحديث بتمامه مما انفرد بروايته مسلم؛ كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقىٰ، برقم (٢١٨٨)، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. وعند الشيخين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «العين حق». أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: العين حق، برقم (٥٧٤٠)، ومسلم؛ كتاب السلام، باب: الطب والمرض والرقى أيضًا - برقم (٢١٨٧).

(٢) كما في الصحيحين: «أمرني رسول الله ﷺ، أو: أمر أن يسترقى من العين». انظر: البخاري برقم (٥٧٣٨)، ومسلم برقم (٢١٩٥). وفيهما أيضًا: «من تصبّح سبع تَمَرات عجوةً لم يضرَّه ذلك اليوم سمّ ولا سحر». انظر: البخاري برقم (٥٧٦٩)، ومسلم برقم (٢٠٤٧).

ريب - على أن للسحر أثرًا في المسحور، ولا يقتصر أثره على سحر الأعين عند إيقاع الساحر لعمله، فيرى الناظر غير ما هو واقع، وإنما ذلك نوع من السحر، لا جميعه. وكما لا يخفىٰ فإن نفس الساحر الخبيثة، أشد تأثيرًا من نفس العائن والحاسد، حيث إن العائن قد يعين صاحبه من غير قصد إيقاع ضرر به، والحاسد يوقع شرًا بمن حسده دون أن يعاينه فضلاً عن أن يماسّه، فلا شأن للمماسة في إحداث الأثر إذًا، لكن غاية ما هنالك أن حصول الضر في جميع ذلك لا يكون إلا بإذن الله، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ١-٥]. وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم: ٥١-٥٢].

[والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين: أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة لا أنه مطلق تخييل لا حقيقة له، ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢] فهذه الآية تدل على أن السحر شيء موجود له حقيقة تكون سببًا للتفريق بين الرجل وامرأته. وقد عبّر الله عنه بـ(ما) الموصولة وهي تدل على أنه شيء له وجود حقيقي. ومما يدل على ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]، يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عُقَدهن. فلولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه.

أما قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦]، فالآيتان تدلان على أن من السحر ما لا حقيقة له في نفس الأمر، وإنما هو تخييل لأعين الناظرين وحسب، وبذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات الدّالة على أن له حقيقة،

والآيات الدالة على أنه خيال][1].

الوجه الرابع في الرد على منكري الحديث: استبعد هؤلاء أن يكون النبيُّ ﷺ قد سُحِر، وقالوا: إن في الاعتقاد بحصول ذلك تصديقًا لمقولة الكفار وزعمهم أن النبيَّ ﷺ رجل مسحور، كما حكاه الله عنهم: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨]. كذلك قد زعم المنكرون أن تأثير السحر على النبيِّين عليهم السلام يحطّ من مقام نبوتهم، ويقدح بصحتها، وهو يُعدِم الثقة - بزعمهم - بما أتى به هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من عقائد وشرائع.

والردّ على هذين الزعمين يتطلب بسطًا لا يتسع له المقام لكن سأبين ما بوسعي بيانه، فأقول مستعينًا بالله تعالى: ما القصد بوصف الكفار للنبيِّ ﷺ بأنه رجل مسحور؟ إن الكفار يعيبون بذلك على المؤمنين اتباعهم وتصديقهم لرجل مسحور قد أثر السحر في اتزان عقله، بل قد أذهبه عنه بالكلية، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١]. ذلك أن السحر قد يصل أثره أن يبلغ بالمسحور حدَّ الجنون، فإن تقرر أن ذلك هو قصدهم حين وصفوا النبيَّ ﷺ بالرجل المسحور، فإن وقوع أثر السحر على هيئة مرض جسدي حال بينه ﷺ وبين إتيانه نساءه، لا يتطابق؛ بل لا يتوافق مع زعم الكفار بأن السحر قد أخذ بعقله، أو سلبه القدرة على التفكير، فلا يكون - على ذلك - في إثبات الحديث تصديق لمقولتهم ألبتة، [وإن قَدَّر بعد ذلك ضعيف العقيدة - مُصِرًّا - أن الحديث فيه تصادم لظاهر نص القرآن، في قولهم هذا، فنجيبه بأن قول الكفار ذلك وادعاؤهم به كان قبل قصة سحر اليهودي للنبيِّ ﷺ الذي مرض بسببه، وبذلك تعلم أنه لا منافاة بين الآية المذكورة

(١) انظر: أضواء البيان للعلّامة الشنقيطي (٤/ ٤٧٤).

وبين إثبات سحر اليهودي له عليه الصلاة والسلام][(١)].

أما الزعم بأن وقوع أثر السحر على الأنبياء يحطُّ من مقام نبوَّتِهم، [فإن وقوع المرض لهم بسبب السحر، لا يجرّ خللاً لمنصب النبوة، لأن المرض الذي لا نقص فيه يقع للأنبياء في الدنيا ويزيد في درجاتهم في الآخرة، فإذا خُيِّل إليه - بسبب مرض السحر - أنه يفعل شيئًا من أمور الدنيا وهو لم يفعله، ثم زال ذلك عنه بالكلية بسبب إطْلاع الله تعالى له على مكان السحر وإخراجه إياه من محله ودفنه، فلا نقص يلحق الرسالة من هذا كله، لأنه مرض كسائر الأمراض، لا تسلّط له على عقله؛ بل هو خاص بظاهر جسده كبصره حيث صار يخيل إليه فعل الشيء من ملامسة بعض أزواجه، وهو لم يفعله، وهذا في زمن المرض لا يضر، والعجيب ممن يظن هذا الذي وقع من المرض بسبب السحر لرسوله ﷺ قادحًا في رسالته، مع ما هو صريح في القرآن في قصة موسى مع سحرة فرعون، حيث صار يخيل إليه من سحرهم أن عصيَّهم تسعى، فثبّته الله، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٦-٦٩]. ولم يقل أحد من أهل العلم ولا من أهل الذكاء أن ما خُيِّل لموسى عليه الصلاة والسلام أولاً من سعي عِصِيّ السحرة قادح في رسالته، بل إن وقوع مثل هذا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد قوة الإيمان بهم، لكون الله تعالى ينصرهم على أعدائهم، ويخرق لهم العادة بالمعجزات الباهرة ويخذل السحرة والكفرة، ويجعل العاقبة للمتقين، كما هو مبين في آيات الكتاب المبين][(٢)].

بقي أن دعواهم في أن تأثير السحر على النبيِّ ﷺ فيه جنس فلاح

---

(١) انظر: زاد المسلم للعلّامة محمد بن أحمد الشنقيطي (٤/ ٢٢٢).

(٢) زاد المسلم أيضًا (٤/ ٢٢٢).

للساحر، حيث استطاع الإمراضَ بسحره، فيرده [أن مرض النبيِّ ﷺ دام مدة ثم أطلعه الله عليه، فأخبر أصحابه بمحلّه، فوجدوه في المحل الذي أخبر به، فكان ذلك من أعلام نبوته، وشفى الله رسوله عليه الصلاة والسلام من المرض، وباء الساحر بالخزي ولم يفلح في مسعاه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]. والأمور لا يُنظر فيها إلا عواقبُها، والنصر في العاقبة للرسل، ولمن كان على قدمهم من أممهم][1].

وملخص ما سبق جميعه: هو أن الحديث ثابت، وهو في أعلى درجات الصحيح، وقد سلم متنه من اضطراب وإسناده من تضعيف، وأن السحر الذي وقع قد أثّر في بعض قوة النبيِّ ﷺ الجسمية، دون أن يمس قدرته الفكرية بشيء، فهو من جنس المرض الذي يعتري سائر البشر، وليس ذلك قادحًا في منصب النبوة، بل هو دليل من دلائلها[2]، حيث أثبت الحديثُ صدق النبيِّ ﷺ فيما يُخبِر به عن حال نفسه الشريفة، فضلاً عما يخبر به من خبر السماء، وإلا فلو أنه كان مُخفِيًا شيئًا لأخفىٰ مثل هذا عن الناس مخافة أن يتنقصوا من مقامه، ثم إن إثبات ذلك دالّ بالمحصّلة على إثبات النبوَّة من حيث إن الله سبحانه قد استجاب دعاءه وأعلمه بجنس مرضه، وعيّن له موضع السحر - بتفصيل شهد الواقع أنه حق - ثم أكرمه ربّه فعافاه، وزاده إكرامًا أن أوحى إليه بدواء السحر: المعوذتين، وقد فقهَتْ مثلَ ذلك أخت الساحر لبيد بن الأعصم، حيث قالت: (إن يكن نبيًا فسيُخبَر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يُذهِب عقله)[3]، وقال الحافظ ابن حجر: (فوقع الشِّق الأول كما في هذا الحديث الصحيح)[4]، أي أخبره الله بذلك، وهذا - أي

(١) زاد المسلم أيضًا (٤/ ٢٢٣).

(٢) يشار هنا إلى أن من عظيم فقه الإمام أبي بكر البيهقي اعتبارَه هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ. انظر: دلائل النبوة (٦/ ٢٤٧).

(٣) كما ذكره ابن سعد في طبقاته (٢/ ١٥٢)، مرسلاً عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك.

(٤) انظر: الفتح (١٠/ ٢٣٧).

وقوع مرض له ﷺ بسبب السحر - نظير ما كان يعتريه ﷺ من المرض بسبب تلك الشاة المسمومة التي أتت بها يهودية فأكل عليه الصلاة والسلام منها[(١)]، وقد أدرك يهود خيبر أن نجاته عليه الصلاة والسلام من الموت بالحال من أثر ذلك السمِّ الفتاك الذي دُسَّ له، هو دليل دامغ على صدق نبوته، حيث سألهم ﷺ: «هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا؟» فقالوا: نعم، فقال: «ما حَمَلكم على ذلك»؟ فقالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك، وإن كنت نبيًا لم يضرّك»[(٢)]. فلم يضره ذلك السمّ على الوجه المعهود، - وبخاصة أن اليهودية التي أهدت الشاة كانت قد أكثرت السم في الكتف والذراع؛ لأنه بلغها أن ذلك كان أحبّ أعضاء الشاة إليه ﷺ - لكن أثره مع ذلك كان بصورة ألم ناشئ عن ذلك الأكل ومرض كان يعتريه ﷺ من تلك الأكلة أحيانًا، وقد أخبر أنس ﷺ عن أثر ذلك السم بقوله: (فما زلت أعرفها في لهوات[(٣)] رسول الله ﷺ)[(٤)]، كذلك هنا، فإن أشد أنواع السحر لم يُذهِب بعقله، بل أثّر في ظاهر جسده مرضًا حتى صار كالذي ينكر بصره وأُخِذ عن النساء فترة يسيرة. وعلى ذلك كلّه لا يبقى لمن ادعى تنقُّصًا من مقام النبوَّة بإثبات حديث السحر حجّة، بل إن فيه من دلائل نبوَّته ﷺ ما فيه، وأن من دلائلها الباهرات عصمة الله تعالى لنبيِّه ﷺ من قتل الناس له بسُمٍّ، ولو كان فتاكًا، أو ذهول عقل بسِحر ولو كان أشد أنواع السحر، وكذلك عصمته ﷺ عن مطلق تسليطِ مُهلِكٍ من الناس، وهو القائل سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

---

(١) كما في صحيح البخاري، برقم (٢٦١٧)، عن أنس ﷺ، وعند مسلم من حديثه أيضًا، برقم (٢١٩٠)، بزيادة: «فسألها عن ذلك»؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال: «ما كان الله ليسلطك على ذاك»، أو قال: «عليّ».

(٢) كما في صحيح البخاري؛ برقم (٥٧٧٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) اللَّهَوات، جمع لَهاةٍ، وهي اللحمة المعلّقة في أصل الحَنَك - والحنك: ما تحت الذقن -، وقيل: هي ما بين مُنقطَع اللسان إلى منقطع أصل الفم. انظر: الفتح لابن حجر (١٠/٢٥٨).

(٤) قول أنس ﷺ، هو في الصحيحين، وقد سبق تخريجه آنفًا بالهامش ذي الرقم (١).

فائدة: إن ما ذكر سابقًا من أن أثر السحر الذي أصاب النبيَّ ﷺ هو من جنس الأمراض التي تتسلط على ظاهر الجسد قد جاءت الإشارة إليه في لفظ النبيِّ ﷺ فإنه [لم يُرو عنه ﷺ إلا الحديث الدالّ على المرض، بدليل قوله في مراجعة الملكين الكائنين في صفة رجلين: ما وجع الرجل، فقال المجيب منهما: مطبوب؛ وقوله ﷺ بعدما أخرج المشط والمشاطة وما معهما مما عمل فيه السحر: (قد عافاني) وفي رواية (وشفاني). ففي نفس الحديث التصريح بالوجع وبالمعافاة منه، فدلّ هذا على أنه مجرد مرض وليس في لفظ رسول الله ﷺ أنه صار يخيل إليه فعل ما لم يفعله، وتعبير عائشة رضي الله عنها بذلك إنما هو على حسب ما ظهر لها أنه تخيّل][1].

كذلك فإن في قوله ﷺ: «من تصبّح سبع تَمْرات عجوةً لم يضرُّه ذلك اليوم سُمّ ولا سِحر»[2]. تلميح إلى مشابهة أثر السحر والسم في أن كلاً منهما ضارّ بالإمراض، وأنه يتداوى منهما، وليس بالضرورة أن يُذهِب السحرُ بالعقل، أو يُزهِق السمُّ الروح. وانظر بعدها - رحمك الله - إلى فقه الإمام البخاري رحمه الله، حيث جعل حديث السحر في كتاب الطب في صحيحه، ثم جعل بابًا في كتاب الطب: الدواء بالعجوة من السحر، ما يشير إلى أن من أثر السحر والسم إحداث ما يُمرِض، وأن عجوة المدينة يتداوى بها من جميع ذلك، والله أعلم.

مسألة: متى عُمِل السحرُ للنبيِّ ﷺ؟

[لمّا رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة، ودخل المحرَّمُ من سنة سبعٍ جاءت رؤساء يهودَ الذين بقوا بالمدينة ممن يُظهِر الإسلام، وهو

---

(١) انظر: زاد المسلم للعلامة الشنقيطي (٤/ ٢٢٤).

(٢) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: الدواء بالعجوة للسحر، برقم (٥٧٦٩). ومسلم؛ كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، برقم (٢٠٤٧).

منافقٌ إلى لبيد بن الأعصم اليهودي، وكان حليفًا في بني زُريق، وكان ساحرًا قد علمَتْ ذلك يهودُ وأنه أعلمهم بالسحر وبالسموم، فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحرُ منا، وقد سحَرْنا محمدًا، فسحَره منا الرجال والنساء ولم نصنع شيئًا، وأنت ترى أثره فينا وخلافه دينَنا، ومَنْ قتل منا وأجلىٰ، ونحن نجعل لك على ذلك جُعْلا على أن تسحره لنا سحرًا ينكَؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسولَ الله ﷺ . . .][1].

مسألة: كم كانت مدة مرض النبيِّ ﷺ بهذا السحر؟

[ورد في ذلك روايتان، أفادت الأولى أنه ﷺ أقام في ذلك المرض أربعين يومًا، والثانية أنه ﷺ لبث ستة أشهر في ذلك. ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغيُّر مزاجه، والأربعين يومًا من استحكامه - أي: أثر السحر -][2]، [وهذا الجمع هو المتعيّن، لأنه لم يشتهر أن مرضه هذا عليه أتم الصلاة والسلام قد طال به، ولو طال به لنقل ذلك متواترًا لتوفّر الدواعي على نقله لشدة شأنه عند أصحابه وتابعيهم، لكنه لم يَطُل، ولم يتعدّ حالَ مَن عُقِد عن النساء مدةً يسيرة][3].

أخي القارئ المكرم، أكتفي بما أوردته من بعض فقه أهل العلم لهذين النصين الجامعين - عنيت: آية السحر وحديثه -، مع أن كلاً منهما هو أهلٌ لأن يُفرَد بمصنّف تام لسعة ما حواه من معان وأحكام وعظات، سائلاً الله تعالى أن يرزقني وإياك فقهًا في دينه، وأن يهديَنا لما اختُلِف فيه من الحق بإذنه.

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/ ١٥٢)، يرويه بسنده إلى عمر بن الحكم، مرسلاً.

(٢) أورد ذلك ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٣٧)؛ الرواية الأولى: عن أبي ضمرة عند الإسماعيلي - في مستخرجه - والثانية من رواية وهيب عن هشام عند أحمد (٦/ ٦٣)، وقد سبق إيرادها ص ٤٩ .

(٣) انظر: زاد المسلم للعلّامة الشنقيطي (٢/ ٢٢٤).

الفصل الثاني

بيان معنى السحر، وما يتعلق به من مصطلحات

الفصل الثاني

بيان معنى السحر، وما يتعلق به من مصطلحات

درج المصنِّفون في بيان معنى السحر على الاقتصار على ذكر التعريفين اللغوي والاصطلاحي له، وقد أحببت - إتمامًا للفائدة - بيان مصطلحاتٍ لها تعلق وثيق بمعنى السحر، وعليه فإن محتوى هذا الفصل سيكون على بابين: الباب الأول في التعريف بالسحر لغة واصطلاحًا. والثاني: في بيان مصطلحات متعلقة بالسحر.

الباب الأول: بيان معنى السحر؛ وفيه مبحثان:

الأول: في التعريف اللغوي للسحر.

الثاني: في تعريفه اصطلاحًا.

المبحث الأول: التعريف اللغوي.

السِّحْر مصدر سَحَر يَسْحَرُ. وله معان عديدة في أصل اللغة، منها: [**صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره**، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخَيّل الشيءَ على غير حقيقته، قد سَحَر الشيءَ عن وجهه، أي: صَرَفَه. وإنما سمّت العرب السِّحْر سِحْرًا لأنه يزيل الصحة إلى المرض، وإنما يقال: سَحَره، أي: أزاله عن البغض إلى الحب][1]. [ومن الصرف: البيان في فطنةٍ، والفصاحة في الكلام واللِّسانةِ فيه، كما في الحديث: «إن من البيان لسحرًا»[2]، ومعناه - والله أعلم - أنه يبلغ من ثنائه أنه يمدح

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٣٤٨) [فصل السين من باب الراء]. مادة (سحر).

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: «إن من البيان لسحرًا». برقم (٥٧٦٧)، عن ابن عمر ﷺ. وفي لفظٍ له: «إن بعض البيان لَسحرٌ»، وعند مسلم - من حديث عمّار بن ياسر ﷺ -؛ كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخُطبة، برقم (٨٦٩): «إن طول صلاة الرجل، وقِصَر خُطبته، مَئِنَّةٌ من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصُروا الخطبة، وإن من البيان سحرًا». ومناسبة ورود الحديث: (أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعَجِب الناسُ =

الإنسانَ فيصدُقُ فيه حتى يصرفَ قلوب السامعين إليه، أو يبالغ في ذمّه فيصدقُ فيه حتى يصرف قلوبهم أيضًا عنه، فكأنه سَحَر السامعين بذلك][1]. ومن معاني السحر: [**الخِداع والاستمالة**، وكلُّ من استمال شيئًا فقد سحره، ومنه إطلاق الشعراء سِحْرَ العيون لاستمالتها النفوس، حتى قالت الأطباء: الطبيعة ساحرة][2]، ومنها: [**اللطف والدقة**، فكل ما لَطُف - أي: خفي - مأخذُه ودقّ سمي سحرًا، والجمع: أسحار وسُحور][3]، [لذلك تقول العرب في الشيء الشديد الخفاء: أخفىٰ من السحر، ومنه قول مسلم بن الوليد الأنصاري:

جـعـلـتُ عـلامـاتِ الـمـودّة بـيـنـنـا
مـصـائـدَ لَـحْـظٍ هـنّ أخـفـىٰ مـن الـسِّـحْـر

ولهذا قيل لملاحة العينين: سحر؛ لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء. ومنه قول المرأة التي شُبِّبَتْ[4] بنصر بن حجّاجٍ السُّلَمي:

وانـظـر إلـى الـسِّـحْـر يـجـري فـي لـواحـظـه
وانـظـر إلـى دَعْـجٍ[5] فـي طَـرْفـه الـسـاجـي][6]

= لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحرًا» والرجلان هما: الحصين بن بدر، ولقبه الزِّبْرِقان - والزِّبْرقان: من أسماء القمر، وسمي به الحصين لمزيد حسنه -، وعمرو ابن الأهتم، والرجلان تميميان قدما في وفد بني تميم على النبيِّ ﷺ سنة تسع مع الهجرة. انظر: الفتح لابن حجر (١٠/٢٤٧).

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص٥١٩. مادة (سحر).
(٢) انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني ص ٢٣٢. مادة (سحر).
(٣) انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣/٢٥٨)، مادة (سحر).
(٤) شُبِّبَتْ به، أي: توقَّدت نار حبِّه في قلبها حتى قالت فيه شعرًا غزلاً. انظر: المصباح المنير للفيومي ص١١٥ (شبب).
(٥) دَعَجت العين دَعْجًا، إذا كان فيها سعة مع سواد، وقيل: شدة سوادها في شدة بياضها، فالرجل أدعج والمرأة دعجاء. انظر: المصباح المنير للفيومي ص٧٤ (دعج).
(٦) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٣٥٠)، مادة (سحر).

ومنها كذلك: **الفساد**، [تقول: طعام مسحور، إذا أُفسِد عملُه، ونَبْت مسحور: مفسود، وأرض مسحورة: أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها، فهي لا تُنبِت، وغيث ذو سِحْر إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي، وسَحَر المطرُ الطينَ والترابَ سِحْرًا: أفسده، وتقول غنم مسحورة: إذا كانت قليلة اللبن][1]، وأخيرًا من معاني السحر: **العِضَه**، والعِضَهُ عند العرب: شدة البَهْت وتمويه الكذب، وقال ابن مسعود ﷺ: كنا نسمّي السحر في الجاهلية: العِضَه. وقال الشاعر:

أعـــوذ بـــربّـــي مـــن الـــنـــافـــثـــا
تِ فـي عِـضَـهِ الـعـاضِـهِ الـمُـعْـضِـه][2]

والمعنى: ألتجيء إلى الله تعالى وأستجير به من شر السواحر اللواتي ينفثن في كذب الساحر وبهتانه في عُقَده، والله أعلم.

[ثم السِّحْرُ يُطلق ويُراد به الآلة التي يُسحر بها، سواء كانت معنوية كالرقى والنفث في العقد، أو حسية كتصوير الصورة على صورة المسحور[3]، وتارة يطلق ويراد به فعل الساحر][4].

هذه معان خمسة للسحر في أصل اللغة، أوردتُّها من أجل أن يعاين القارئ ما حوته مادة هذا اللفظ من خفاء وتمويه وخداع وتخييل وفساد وكذب وبَهتٍ، فالسحر - حتى في أصله اللغوي - مبني على خلاف الحق والظهور والصدق والصلاح، فمعانيه لغةً متناسبة تمامًا مع ما سيأتي حالاً من معنىً للسحر شرعًا.

---

(١) انظر: أضواء البيان للعلّامة محمد الأمين الشنقيطي (٤/ ٤٨٢).
(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٤٤).
(٣) وهو المسمّىٰ - عند السَّحَرة - بالشُّعباذ.
(٤) انظر: الفتح لابن حجر (١٠/ ٢٣٣).

المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي.

قبل الشروع بسرد تعريفات اصطلاحية للسحر؛ لابد من تبيان الخلاف الحاصل في أمر السحر؛ وجوده وماهيته وأثره، وهل له حقيقة كغيره من الأشياء، أو هو مجرد تخييل وتمويه، [ومذهب أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقةً كحقائق غيره من الأشياء الثابتة، لأن الله تعالى قد ذكره في كتابه، وذكر أنه مما يُتعلم، وذكر إشارةً إلى أنه مما يُكفَّر بتعليمه والعمل به، وأنه يفرِّق به بين المرء وزوجه، وهذا كله مما لا يمكن أن يكون فيما لا حقيقة له، وكيف يُتعلّم ما لا حقيقة له، وفي «حديث السحر» تصريح بإثباته، وأنه أشياء دُفِنت وأُخرِجت، والذي يُعرَف بالعقل من هذا: أن إحالة كونه من الحقائق مُحالٌ، وغير مستنكر في العقل أن يكون الباري سبحانه يخرق العادات عند النطق بكلام مُلفّقٍ أو تركيبِ أجسامٍ؛ منها قتّالة كالسموم، ومنها مُسقِمة كالأدوية الحادّة، ومنها مُصِحّة كالأدوية المضادّة للمرض، فلم يبعد في العقل عندها أن ينفرد الساحر بعلمِ قوىً قتّالة أو كلامٍ مهلك، أو مؤدٍ إلى التفرقة][1].

[وقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، وهذا اختيار أبي جعفر الأستراباذي من الشافعية، وأبي بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم الظاهري وطائفة[2]؛ قال النووي: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامّة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة. انتهى][3]. تأسيسًا على ما ذكر آنفًا فإنك ستلحظ تباينًا فيما يأتي من عبارات العلماء في تعريفهم للسحر؛ وذلك تبعًا

---

(١) انظر: المُعلم بفوائد مسلم، للإمام المازري (٣/ ٩٣). وقد نقل ذلك عنه كلٌّ من الإمامين ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٣٣)، والنووي في المنهاج شرح مسلم (١٤/ ٣٩٦).

(٢) المقصود بالطائفة: المعتزلة، فقد ذهب عامتهم إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به. كما ذكر ذلك القرطبي في تفسيره (٢/ ٤٥).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٣٣).

لما تقرر عند صاحب التعريف من كون السحر له حقيقة مؤثرة أم أنه مجرد خُدَع وتخييلات لا أثر لها[١]. وسأشرع بذكر تلك التعريفات، مستعينًا بالله تعالى:

١- [السحر: عبارة عن عُقَد ورقًى وكلامٍ يتكلّم به الساحر، أو يكتبه، أو يعمل شيئًا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له[٢]، وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يُمرِض، وما يأخذ الرجلَ عن امرأته فيمنعه وَطْأَها، ومنه ما يفرِّق بين المرء وزوجه، وما يُبغِّض أحدهما إلى الآخر، أو يحبّب بين اثنين][٣].

٢- [السحر: نوعٌ يستفاد من العلم بخواصّ الجواهر[٤]، وبأمور حسابية في مطالع النجوم[٥]، فيُتخَذ من تلك الجواهر هيكل مخصوص على صورة

(١) قد يستغرب المرء ابتداء ذهاب بعض أهل العلم لإنكار حقيقة السحر مع كونه ثابتًا في الكتاب والسنة الصحيحة - كما سبق - [لكن محلّ النزاع في المسألة: أنه هل يقع بالسحر انقلاب عينٍ - جسم محسوس - أم لا؟ فمن قال إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال إن له حقيقة منهم قَصَر تأثيره على تغيير المزاج فيكون نوعًا من الأمراض - لأن النظر إلى واقع الحال ينفي إقامة البرهان على قدرة الساحر على تصيير الجماد حيوانًا مثلاً وعكسه - وهو الذي عليه جمهورهم - وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني]. انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٣). والمقصود بالقول الثاني: أن السحر قد يقلب الأعيان فيُحيلها من صورة إلى أخرى.

(٢) معنى: (من غير مباشرة له)، أي: أنه لا يشترط مماسة الساحر لبدن المسحور، أو لأثر منه، بل يمكن للسحر أن يعمل بمجرد العَقْد مثلاً مع النفث أو التكلم، أو الكتابة، ونحو ذلك.

(٣) التعريف للإمام ابن قدامة المقدسي ﷺ. انظر: المغني له (١٠/ ١٠٤).

(٤) [الجواهر، ج/ جوهر، وهو لفظ يطلقه المتكلمون والفلاسفة، يقصدون به كل متحيز بذاته، وقد يتركب منه غيره، وهو خلاف العَرَض، وهو جزء من غيره ليس له حقيقة بذاته]. انظر: موسوعة الكشاف للتهانوي، (١/ ٦٠٢) [الجوهر]. والمقصود هنا بخواص الجوهر: ما جُعِل في المواد التي يستعملها السحرة من نحو زئبق وبخور وحلتيتٍ وزعفران وغير ذلك، من صفات يدّعون تناسبها مع مزاج الأفلاك والكواكب السبع السيارة، وكذلك مع ما تحبه الموكلون بها - بزعمهم - من ملائكة، حاش لهم ذلك عليهم السلام.

(٥) مطالع النجوم، ج/ مطلع بمعنى زمان طلوعها من جهة الأفق الشرقي. انظر: موسوعة الكشاف أيضًا. (٢/ ١٥٦٦) [المطلِع].

الشخص المسحور، ويُترصَّد له وقت مخصوص في المطالع، وتُقرَن به كلمات يُتلفَّظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويُتوصَّل في تسميتها إلى الاستعانة بالشياطين، وتَحصُل من مجموع ذلك - بحُكْم إجراء الله العادة - أحوال غريبة في الشخص المسحور][1].

٣- [السحر: خارق للعادة يظهر من نفس شريرة بمباشرة أعمال مخصوصة][2].

٤- [السحر: أصله طِلَّسْمٌ يُبنى على تأثير خصائص الكواكب، كتأثير الشمس في زئبق عصيّ فرعون، أو تعظيم الشياطين ليسهّلوا للساحر ما عَسُر عليه][3].

٥- [السحر: هو خُدَعٌ ومخاريقُ ومعانٍ يفعلها الساحر، حتى يُخيّل إلى المسحور الشيءُ أنه بخلاف ما هو به، نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيُثبته بخلاف ما هو على حقيقته][4].

٦- السحر: أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيُخيّل للمسحور أنها بخلاف ما هي به][5].

٧- [السحر: هو ما يفعله الساحر من الحيل والتخييلات التي يحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماءً، وما يظنه راكب السفينة أو الدابة من أن الجبال تسير][6].

---

(١) المرجع السابق كذلك (١/ ٩٣٦)، ينقله عن الفتاوى الحمّادية.

(٢) التعريف ذكره الألوسي في «روح المعاني» له، ونسبه إلى الجمهور (١/ ٥٣٤).

(٣) التعريف ذكره القرطبي في تفسيره (٢/ ٤٤)، ونسبه إلى الغَزْنَوي الحنفي في مؤلَّفه «عيون المعاني».

(٤) ذكر التعريف الإمام الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٨)، ودلّل على هذا المعنى، ثم قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قاله عدد من أهل التأويل. اهـ.

(٥) التعريف ذكره الإمام القرطبي في تفسيره (٢/ ٤٣)، وعقّب بقوله: وعندنا أنه حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما شاء. اهـ.

(٦) التعريف للإمام الشوكاني في فتح القدير (١/ ١١٩)، وبمثله عرّف العلّامة صديق خان كما في نيل المرام له (١/ ٥٧).

٨- [السحر: كل أمر خَفِيَ سببُه وتُخُيِّل على غير حقيقته، ويجري مجرىٰ التمويه والخداع][١].

٩- [السحر: علم يستفاد منه حصول مَلَكةٍ نفسانية، يُقتدر بها على أفعال غريبة، لأسباب خفيّة][٢].

١٠-[السحر والطلّسمات: علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر[٣]، إما بغير مُعين[٤] أو بمعين من الأمور السماوية، والأول - أي الذي هو بغير معين - هو: السحر، والثاني: هو: الطلسمات][٥].

نظرة تدبّر في هذه التعريفات العشرة:

لو تأملت أخي القارئ فيما سبق من تعريفات متعلقة بالسحر - والحال أن ثنايا كتب التوحيد والتفسير والفروع حافلة بأكثر من ذلك -، أقول: لو تدبّرت هذه التعريفات لظهر لديك جليًا أنها - على كثرتها - لم تفِ بمعنى جامع مانع للسحر، حيث إن بعضها أثبت حقيقة أثر السحر، ونفى بعضها ذلك، وفرق أحدها بين السحر والطلسم بينا سوّى آخرُ بينهما، وطابق

(١) التعريف للإمام الجصّاص. انظر: أحكام القرآن له (١/ ٥٠)، وبمثل هذا التعريف عرّف الفخر الرازي، ونصه: **(لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفىٰ سببُه، ويُتخيَّل على غير حقيقته، ويجري مجرىٰ التمويه والخداع)**. انظر: تفسير الرازي (٣/ ١٨٧).

(٢) التعريف للإمام ابن عابدين - الحنفي - انظر: حاشيته المسماة: ردّ المحتار على الدرّ المختار (١/ ٣١).

(٣) عالم العناصر: اصطلاح يقصد به ما هو خلاف عالم الأفلاك أو العالم العلوي، فهو العالم الأرضي المادي، وفيه - عند الفلاسفة - أربع طبائع: التراب، النار، الهواء والماء.

(٤) المقصود بمعين: مزاج الأفلاك أو العناصر، أو خواص الأعداد، وطبائع الحروف، وغير ذلك مما يستعين به أهل العمل بالطّلسمات..

(٥) التعريف لابن خلدون. انظر: مقدمته ص ٤٩٦.

البعض تعريفَ السحر لغةً، ومايَزَ آخرُ بينهما، واقتصر أحدها على بيان نوع من أنواعه كالتنجيم، واختصر آخر أعماله المخصوصة فلم يُمثِّل لها، كما لم يُبيِّن أثرها.

التعريف المختار:

إن هذا التباين بين هذه التعريفات هو ما حدا بالعلاّمة التهانوي في كشّافه - على كثرة بحثه وسعة اطلاعه - إلى القول: [لم يصل إليّ تعريف يعوّل عليه في كتب الفقه]، ثم إنه عرّف السحر بما يجمع غالبًا بين جميع ما سبق من تعريفات، فقال: [والأقرب أنه الإتيان بخارق عند مزاولةِ قولٍ أو فعل محرّمٍ في الشرع، أجرى الله سبحانه سنته عنده ابتلاءً][(1)]. ولو جاز لنا - توضيحًا - تعديل طفيف على تعريفه هذا، لقلنا إن التعريف المختار للسحر هو: **إتيان نفس شريرة أمرًا خارقًا - ضارًا غير نافع - عند مزاولتها قولاً أو فعلاً محرّمًا في الشرع، أجرى الله سبحانه سُنّته - الكونية - عنده ابتلاءً.**

شرح وجيز للتعريف مع بيان محترزاته:

(**إتيان**): دلت على مباشرة الساحر السحرَ، لا مجرّد تعلّمه، أو تعليمه.

(**نفس شريرة**): دلت على أن من شرط إعمال السحر أن يقوم بمزاولته [نفس خبيثة، ينفصل عنها نَفَس ممازج للشر والأذى مقترن بالريق الممازج لذلك، والحال أن تلك النّفْس قد تساعدت والروح الشيطانية على أذى المسحور. قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]، فإن النفاثات هنا: هن الأرواح والأنفس الخبيثة، لا النساء النفاثات وحسب، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة تلك الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وسلطانه إنما يظهر منها، فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث

(١) انظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم للعلّامة، محمد علي التهانوي (١/ ٩٣٥).

دون التذكير، والله أعلم][1].

(أمرًا) : المقصود شأن ذو بال، فإن من السحر ما يؤثر في القلوب والعقول والأبدان؛ فيُمرِض ويقتل ويُذهِل فيُذهِب باللبّ، ويفرّق بين المرء وزوجه، ويحبّب بين اثنين أو يأخذ أحدهما عن الآخر.

(خارقًا) : المعنى حصول أمر بخلاف ما عُهِد حصولُه، وفيه إثبات حقيقة تأثير السحر، لا أنه مجرد تمويه وتخييلات، [ولا يُستنكر في العقل أن الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفّق، أو تركيب أجسام، أو المزج بين قوى على ترتيبٍ لا يعرفه إلا الساحر، وإذا شاهد الإنسان بعض الأجسام منها قاتلة كالسُّموم، ومنا مُسقِمة كالأدوية الحادّة، ومنها مُضِرّة كالأدوية المضادّة للمرض، لم يستبعد عقله عندئذٍ أن ينفرد الساحر بتعلّم قُوىً قتالةٍ أو كلام مُهلِك أو مؤدٍ إلى التفرقة][2].

وهنا مسألتان:

الأولى: إذا جاز خرق العادة على يدي الساحر، فبمَ يقع الفرق بينه وبين النبيِّ الصادق؟ والجواب: أن العادة تنخرق على يد النبيِّ والساحر، والفرق أن النبيَّ عليه السلام يتحدى بها ويُعجز بها الخلقَ فتدلّ على صدقه؛ والساحر لا يتحدى بها ولا يستعجز بها الخلق، ولو تحدى بها لم تنخرق له][3].

والثانية: هل إن خرق العادة بإتيان الساحر سحره، لازم الحصول؟

[الحق أن السحر مع كونه أمرًا خارقًا للعادة إلا أنه مسبَّبٌ عن سبب معتادٍ كونُه عنه][4]، والمعنى: أن السحر هو علم بأمر عادي يتوصل إليه

---

(١) هذا ما ذهب إليه ابن القيم ﷺ. انظر: التفسير القيم له ص ٥٦٣.
(٢) انظر: معارج القبول للعلّامة حافظ الحَكَمي (٢/ ٦٨٧).
(٣) انظر: زاد المسلم للعلّامة محمد بن أحمد الشنقيطي (٤/ ٢٢٨).
(٤) انظر: زاد المسلم أيضًا (٢/ ٢٢٦).

بطلبه في الغالب، أي أنه لا يؤثر ضرًا إلا إذا خلّى الله تعالى بين الساحر وبين ما أراد، وقد لا يكون ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]. إذًا فالسحر يؤثر بعلة عادية، وليس سببًا مولِّدًا مُوجبًا للحدوث، لذا فإنه يمكن إبطال وصوله ابتداءً بوجود مانع من تحصّنٍ بذكر الله، كما يمكن إبطال أثره بعد وقوعه برقية شرعية، أو دعاء مشروع، ونحوه، والله أعلم.

(ضارًا غير نافع) : قال تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، [أي: يضرهم في دينهم، وليس له نفع يوازي ضرره][(١)]، لكنْ، هل للسحر نفع؟ الواقع أن السحر شر محض وضر خالص على الساحر في دينه وعاقبة أمره، حيث إنه تعمُّدٌ لإيقاع أذى بالمسحور، وهو ضرّ عظيم له - عياذًا بالله - لكن مع ذلك كله فإن الساحر يُفتَن بتعلم السحر، ليجني بعمله متاعًا من الدنيا قليل من تحصيل مال، أو كسب جاه، ولو كان ذلك مقابل خسرانه نصيبه من نعيم الآخرة! بالمقابل فإن المسحور مع عظم ما نزل به من ضرّ، فإنه يبتلىٰ بذلك، وهو يجني نفعًا عظيمًا بصبره على ذلك وتعلقه بقدرة الله في كشف الضر عنه.

أما تقييد الأمر الخارق بكونه ضارًا غير نافع، فذلك ليخرج به نحو معجزةٍ لنبيٍّ أو كرامةٍ لوليّ، فإن في المعجزة إظهار الحق بالتدليل على صدق دعوىٰ النبوة، وإثبات وجوب الإيمان بمن أتى بها، مع لزوم اتباعه، وفي ذلك ما لا يخفى من عظيم النفع في الدارين، كما أن في الكرامة للولي تصديق النبيِّ الذي سار الوليُّ بحسن اتباعه والتأسي به، وفي ذلك من النفع باستمرار اتباع الخلق للرسالة ما فيه، فضلاً عما تتضمنه الكرامة من بشرىٰ للوليِّ ودلالةٍ على محبة الله له، ومزيد عنايته به.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٢٩، ط - بيت الأفكار.

(**عند مزاولتها قولاً أو فعلاً محرمًا في الشرع**) : أي أن من شرط تأثير السحر حصول استرضاء من الساحر لشيطانه، فإذا استرضاه بما يكون كفرًا بواحًا بنفسه كعبادة كوكب مثلاً، أو النطق بالاستعانة بغير الله، أو أطاعه باقتراف الكبائر محادّة لله ولرسوله، عندها فقط تقع معونة الشيطان لتلك النفس الشريرة فيمكنها بعدها أن تنفث شرها، محاولة إيقاع ضرّها بالمسحور. [فالسحر لا يظهر إلا على كافر أو فاسق، فهو توصل بمحظور إلى محظور. ويخرج باشتراط مزاولة قول أو فعل محرم: ما يفعله أصحاب الحِيَل بمعونة الآلات والأدوية أو ما يُريه صاحب خفة اليد، فإن ذلك - وإن سمي سحرًا - فإنه على المجاز لا على الحقيقة، لما فيه من مشابهة السحر في الدقة، لأن السحر في الأصل موضوع لما خفي سببه][(١)].

(**أجرى الله سبحانه سنته الكونية عنده**) : [المعنى أن السحر ليس بمؤثر بذاته نفعًا ولا ضرًا، وإنما يؤثر بقضاء الله تعالى وقدره، وخلقه وتكوينه، عند مزاولة الساحر سحره، لأنه تعالى خالق الخير والشر، والسحر من الشر، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فيكون التأثير بقضاء الله الكونيّ القدريّ، لا الشرعيّ، فإن الله لم يأذن بذلك شرعًا][(٢)].

ويخرج بذلك - كما لا يخفى - المعجزة والكرامة، فإنهما تقعان بإذن الله الشرعي، فهما مما يختص بمرضاة الله سبحانه ومحابّه.

(**ابتلاءً**) : أي: امتحانًا وفتنة للساحر، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فالساحر مع علمه القاطع بشدة النهي عن تعلم السحر فإنه يتعلمه، ثم يعمل به، فيفتن بذلك عن دينه،

---

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلّامة التهانوي. (١/ ٩٣٥) السحر.
(٢) انظر: معارج القبول، للعلّامة حافظ الحَكَمي. (٢/ ٦٨٥).

ويمتحن في إيمانه، فيستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويشتري الحياة الدنيا بالآخرة، [فتحق الفتنة على المفتونين، فما أسوأ ما باعوا به أنفسهم لو كانوا يعلمون حقيقة الصَّفْقة][(١)]، ولعل في قول صاحب التعريف: ابتلاءً، ما يشير أيضًا إلى أن المسحور يبتلى - أي يمتحن في تَمسّكه بدينه، ويقينه بقدرة الله وحكمته - بإجراء الإذن الكوني بإيقاع تأثير السحر به؛ ليؤجر بعدها فيكون ذلك تثبيتًا له ورفعًا لمنزلته وسببًا في شفائه، والله أعلم.



(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (١/ ٩٦).

الباب الثاني: بيان مصطلحات متعلقة بالسحر.

إن المصنفات التي تناولت أمر السحر - بيانًا وتحذيرًا - قد حفَلت بكمٍّ لا بأس به من ألفاظٍ نُثرت في ثناياها، قد ذكرها المصنفون عَرَضًا عند تعريفهم بالسحر، أو عند التنفير من تعلمه أو تعاطيه، لكن هذه المصطلحات بقيت مرتبطة بالسحر دون أن يُكشف اللِّثامُ عن وجه معانيها، فقد يقع المرء في تعلمها أو يُلبّس ساحر ماكر بأمثالها على كثير من الناس دون أن يُتفطّن إليها؛ لذا فقد أردت بيانها بما يناسب المقام؛ ليعلم القارئ وجهَ تعلُّقِها بالسحر ونسبتِها إليه فيحذرها كما يحذّر منها، وهي عشرة مصطلحات:

١- **الطِّلِسْم**، أو الطِّلَّسْم، والشائع في نطقه طَلْسَم، بوزن جعفر، والمقصود به: [الخطوط المجهولة المعاني، وكذلك كل كلام أعجمي جُهِل معناه][(١)].

[ويزعم السحرة أن بهذه الطلسمات تقتدر النفوس البشرية على التأثيرات في عالم العناصر، بشرط استعانة تلك النفوس بالأمور السماوية][(٢)]، [فهذه الطلسمات مُحدِثة - عندهم - لأمر خارق يكون مبدؤه القوى السماوية الفعّالة، فإذا مُزجت بالقوى الأرضية المنفعلة، حدثت عندئذٍ أمور غريبة وآثار مخصوصة][(٣)]، والحاصل أن الطلسمات هي: ما يكتبه الساحر بإيحاء من شيطانه، ويكون محتويًا - غالبًا - على حروف وأعداد يستعين عند كتابتها بما يدعيه من تأثير روحانية الكواكب على ما يقابلها من أسرار الحروف وخفايا ترتيب الأعداد، مع مناسبة ذلك لخواص العناصر والموجودات، بما يُحدِث

(١) انظر: أحكام العزائم والرقى للعلّامة عبدالرحمن الأهدل ص٦١.

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٦، وتعريفه نصًا: [علوم بكيفية استعداداتٍ تقتدر بها النفوس البشرية على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية، والأول هو السحر، والثاني هو الطلسمات].

(٣) انظر: موسوعة الكشّاف للعلّامة التهانوي. (١١٣٨/٢) (الطلسم).

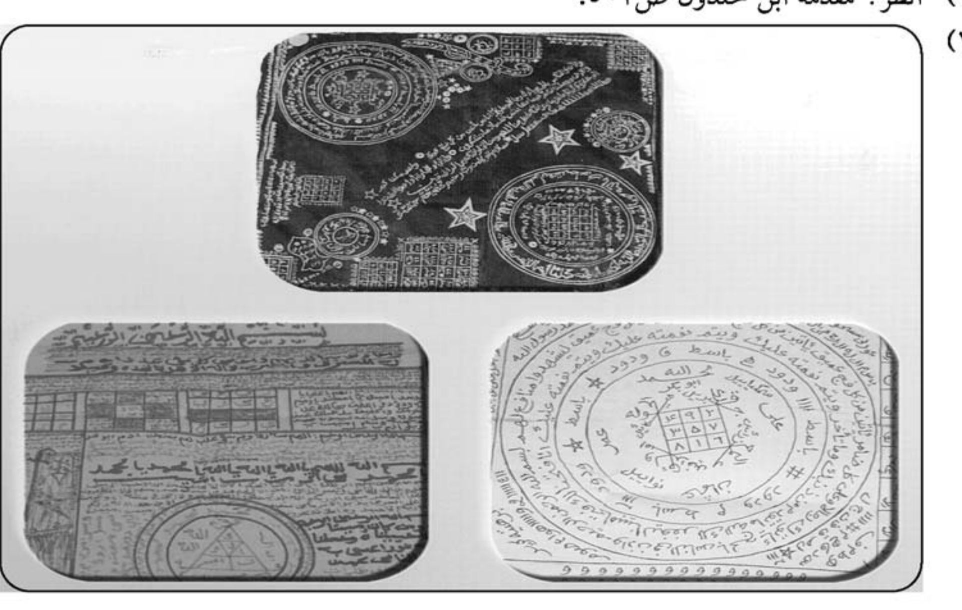
تأثيرًا عجيبًا بها؛ من تآلف وتنافر، وغضب ورضى، وتيسير أمر أو توقيف حال، ونحوه. وهو أمر يتكلف الساحر لعمله الجهد الجهيد، ويبذل في إتقانه العمر المديد، حيث إن نفسه لم تبلغ أن تؤثر بهمتها فقط في الموجودات، لذا فهو مضطر للجوء إلى حِمى الكواكب السبع السيارة، ليستنزل روحانيتها، ويستعلم أمزجتها، لتقوم هي بدورها بالتأثير في قوى أرضية، وذلك عند قيام المُطلسِم بكتابة أعداد وحروف تناسب أمزجة تلك الكواكب!! فاعجب - أخي القارئ - لتلك الاستعانة الظاهرة بتلك الأجرام السماوية، وذلك التزلّف لجنابها المعظّم، لذا [فإن الشريعة لم تفرّق بين السحر والطلسمات، وجعلته كلَّه بابًا واحدًا محظورًا][1].

وهاك مصوّرًا[2] لنماذج من طلاسم وجدت في أحجبة يعلّقها أهلُها، ولا علم لهم بما حوته من طلسمات شركية وأعمال سحرية!! فالحذر كل الحذر من التسهّل في تعليق الأحجبة.

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون ص٥٠٢.

(٢)



٢- التنجيم[1]: وهو [الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية كما يزعمون][2]، وهذا العلم قد يوهم ظاهر اسمه أنه لا تعلق له بالسحر، وأنه داخل في الكهانة أو العرافة، فالمنجّم يستدل بالتشكلات الفلكية وأوضاع الكواكب على ما يكون - بزعمه - من حوادث في الكون، لكن الناظر في حال كثير من المنجّمين يدرك أنهم لم يقتصروا على إخبار الناس بما يكون من حوادث أرضية عامة، كخسف أو قحط أو فيضان أو هلاك بحرب ونحوه، بل تعدَّوا ذلك إلى ما يختص الآدميين، فزعموا أن لحركة الكواكب في أبراج السماء، تأثيرًا بذواتها على إحداث حسن طالع المرء أو شؤمه، ولهم في ذلك جداول مقررة بالغة في الدقة يحكمون بها - بزعمهم - من خلال حساب حروف الاسم، واسم الأم، وزمن الولادة، ومكانها، بإعمال ما يعرف بحساب الجُمّل الكبير، ثم إنهم يُسقطون من الجمع عددًا بعينه، وبحساب ما يفضل ينسبون صاحب الاسم إلى برج من الاثني عشر برجًا المعروفة - من الحَمَل إلى الحوت - ليحكم بعدها المنجّم تبعًا البرج، بطالع المرء من الكواكب السبعة السيارة، وبها يعرف سعوده أو نحوسه، وطبعه - مزاجه - وغير ذلك، والواقع أن حكمه يكون بما يوحيه إليه شيطانه، فترى كثيرًا من الناس يسارعون إليهم، وقد يغيّر أحدهم اسمه، أو يفترق عن زوجه بسبب أنهما من طبائع كواكب مختلفة؛ فهذا ناري وتلك مائية، وذاك هوائي وزوجُه ترابية، أو أنه يولد له لكن امرأته عاقِرٌ، بحكم الكواكب عياذًا بالله، فيفارقها، وغيره مما يدّعونه من تحكم بمصائر الناس، وكأن ذلك الساحر المنجّم قد سبق الملك الموكّل بكتابة الرزق والأجل والعمل والشقاوة أو السعادة للجنين، ونحن نعلم - كما في الحديث - أن ذلك الملك يسأل ربّه إعلامَه بحال الجنين، حتى يأمره ربُّه بما شاء سبحانه، فمالِ هؤلاء الدجاجلة

---

(١) انظر: في هذا المبحث: معارج القبول للعلّامة الحكمي (٢/ ٧٠١).

(٢) التعريف لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ. انظر: مجموع فتاواه (٣٥/ ١٩٢).

قد اختلق لهم الشيطان أكذوبةً صناعةً، فأيقنوا بصدقها ثم زعموا علمًا بغيب استأثر الله بعلمه؟! وما بال أقوام هرعوا إلى أبوابهم يصدقونهم فيما يقولون، فيبغضون فلانًا لأجلهم ويحبون آخر بحكمهم، ولا يفعلون أشياء في أيامٍ بعينها مخافة نحوسهم، ولا يتزاوجون إلا بليلة سعد، وفي ساعة سعيدةٍ بعينها، يكون كوكب فيها في ساعة سعيدة!! أو يكون القمر مقترنًا فيها بمنزلة تكون الزهرة فيها في شرفها ناظرة إلى القمر ما يوجب التآلف والتوادّ!! وهذا التصديق والاعتقاد بقدرة المنجّم الساحر على التحكم بذلك كلِّه، هو - ولا ريب - كفر، والعياذ بالله. فالحذر الحذر من إتيان هؤلاء المنجّمين السحرة، الذين لم يَدَعوا أكاذيب إلا اختلقوها، ولا علمًا بغيب إلا ادّعوا تملّك مفاتحه، بصناعة اخترعتها لهم شياطينهم، ثم ألقتها في رُوْعهم، فصاروا عبّادًا للنجوم من دون الله، وتكلّفوا ما لا علم لهم به، فضلّوا وأضلّوا وأضاعوا نصيبهم من الآخرة، والعياذ بالله تعالى.

٣- **النَّفْث في العُقد**: وهو نفخ مع ريق خفيف، أو دونه، يقوم به من له نفس ساحرة مؤثرة، من رجال أو نساء، ينفثون في عقدة أو أكثر من عُقَد الخيوط حين يسحرون بها وأكثر من يقوم بذلك السواحر، وهن النساء اللواتي يتعاطين السحر، ويقمن بذلك خاصة في حال طمثهن (المحيض)، فيعقدن في سحرهن، ثم ينفثن في عقدهن[(١)]. قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤]، [فالنفاثات هنا: هن الأرواح والأنفس النفاثات، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة، والأرواح الشريرة، وسلطانه إنما يظهر منها، فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير، والله أعلم][(٢)]. وفي الأثر: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ**

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (٢/ ٥٠).
(٢) انظر: التفسير القيم، للإمام ابن القيم ص٥٦٣.

إِلَيْهِ»[١]. [وهذا النفث من السحرة وأهل الباطل هو المذموم، ولا يلزم منه ذمّ النفث مطلقًا، ولا سيما بعد ثبوته في الرقية المشروعة - بأحاديث صحيحة][٢].

٤- **التميمة**: وهي - في الأصل - [خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطله الإسلام][٣]، لكنها تعم كل رقية مكتوبة معلّقة على أولاد أو غيرهم، وتسمى أيضًا الحجاب، أو الجامعة، لدفع العين أو أذى جن، أو مرض، ونحو ذلك؛ وهي نوعان:

الأول: ما يكون فيها من أسماء الشياطين، أو احتوى على عظم أو خَرَز أو مساميرَ أو طلاسم ونحوه. وهذا النوع لا شك بتحريمه، وهو من أنواع الشرك الأصغر، إن لم يحو استقسامًا أو استعانة صريحة بمخلوق، فيكون الاعتقاد به عندها شركًا أكبر، والعياذ بالله تعالى، وذلك لعموم قوله ﷺ: «إِنَّ ٱلرُّقَىٰ وَٱلتَّمَائِمَ وَٱلتِّوَلَةَ[٤] شِرْكٌ»[٥]، ولتوعّده ﷺ من تعلّق قلبه بحفظ تميمة

---

(١) أخرجه النسائي - في سننه -؛ كتاب: المحاربة [تحريم الدم] باب: الحكم في السَّحَرة، برقم (٤٠٨٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. ويشار هنا إلى أن مرويّ النسائي لهذا الحديث مرفوعًا، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ضعيف الإسناد؛ لأن فيه عَبَّاد بن ميسرة المِنْقَرِيّ، وهو ليّن الحديث، ضعّفه أحمد، فضلاً أنه عنعن هذا الحديث عن الحسن البصري. والحديث - دون جملته الأخيرة - ضعّفه الألباني. انظر: ضعيف سنن النسائي برقم (٢٧٦). أما جملة: «ومن تعلّق شيئًا وكل إليه»، في آخر الحديث، فقد أخرجها الترمذي (٢٠٧٢)، وأحمد (٤/ ٣١١)، كلاهما من حديث عبدالله بن عكيم رضي الله عنه. وقد حسّن الألبانيّ رحمه الله إسناد هذا الجزء من الحديث، وذكر له شاهدًا عن الحسن البصريّ مرسلاً، وكذلك مرفوعًا. انظر: 'غاية المرام'، ص١٨٢ .

(٢) انظر: الفتح للإمام ابن حجر (١٠/ ٢٢٠).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير، (١/ ١٩٧) مادة (تمم).

(٤) التِّوَلَة: بكسر التاء، وفتح الواو -: ما يُحبّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره.

(٥) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم، برقم (٣٨٨٣)، وابن ماجَهْ؛ كتاب: الطب، باب: تعليق التمائم، برقم (٣٥٣٠)، عن زينب زوج ابن مسعود رضي الله عنهما. وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٨٠)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. وصحّحه الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٩٧٢).

أو وَدَعَة، بقوله: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ ٱللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً[(١)]، فَلَا وَدَعَ ٱللهُ لَهُ»[(٢)].

والنوع الثاني من التمائم: هو ما يعلّق من الآيات القرآنية والتعوّذات والأدعية النبوية، وتعليق ذلك اختلف في جوازه العلماء، فأجازه البعض، مُلحِقًا له بجنس الرقية الجائزة، ومنعه آخرون، [ومن حجة المانعين: أن الرقى قد جاء ما يقيد مطلق جوازها، في قوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[(٣)]، بينا لم يُسْتَثْنَ من تحريم التمائم شيء، وكذلك احتج المانعون بالقول بسد الذرائع المفضية إلى الشرك، وقالوا: [لو أنا جوّزنا التمائم المحتوية على دعوات مباحة، لانفتح باب عظيم أدخل فيه من شاء ما شاء، ولاشتبهت عندها التميمة الجائزة بالممنوعة، وتعذّر التمييز بينهما إلا بمشقة عظيمة، لذا فقد وجب سد ذلك الباب وقفل هذا الطريق حماية لجانب التوحيد مما قد يشوبه من دَخَل وشبهات. هذا، فضلاً عن احتمال امتهان تلك التمائم من القرآن أو السنة، بحملها في حال لا تليق كدخول خلاء بها، أو حصول جماع ونحو ذلك][(٤)].

٥- الاستحضار، وهو من أنواع الاستعانة الشركية من قِبَل الساحر أو العرّاف، وهو استنزال الأرواح في قوالب الأشباح - الأجساد -، أي: ادعاء حلول روح ما في جسم مادي، وهو نوعان: وسيلة الأول منهما ادعاء طلب استنزال روح من أرواح الملائكة عليهم السلام!! والآخر طلب تلبُّس جني بجسد إنسي؛ وذلك لتدل الملائكة أو الجِنّة - بزعمهم - على أمر مغيّب كاسم

---

(١) الودعة: صدفة لحلزونات بحرية، وهو معروف. كانت العرب في الجاهلية تعلّقها، تستبشر بها.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٥٤)، من حديث عقبة بن عامر الجُهَني رضي الله عنه. والحاكم في مستدركه (٤/ ٢١٦)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. والحديث ضعّفه الألباني في «الضعيفة» برقم (١٢٦٦).

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

(٤) انظر: الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية. إعداد المؤلف ص ٢٥١. نقلاً من فتاوى اللجنة الدائمة.

سارق ما، أو تعيين مكان لمسروق، وذلك محرّم لاشتماله على اعتقاد ما لا يصح في حق الملائكة عليهم السلام من معصية الله تعالى، ولتضمنه استعانة صريحة بهم أو بالجن، وهم يسمون الملائكة هنا (الموكّلون)، والجن المتعاون معهم خُدّام العزائم، **والعزائم**: علم يُتعرّف منه كيفية تسخير الأرواح واستخدامها كتسخير المَلَك والجن، فالعزيمة كلام - يكون غالبًا غير مفهوم - يتوافق عليه الساحر وشيطانه، بحيث يلتزم الشيطان معونة الساحر كلما نطق بالعزيمة، فيكون مسخرًا لذلك، ويكون الساحر قد تقرّب مسبقًا من شيطانه بأنواع القُرَب المحرمة، وكلما بالغ الساحر في طاعة شيطانِه، فلم يتورع عن ارتكاب الشركيات والمحرمات القبيحة، كلما تعهد شيطانه بمزيد معونته له. [واعلم - رحمك الله - أن تسخير الجن أو المَلَك من غير تجسّدها وحضورها يسمى علم العزائم، بشرط تحصيل المقاصد بواسطتها. وأما حضور الجن وتجسدها فإنه يسمى علم الاستحضار، ولا يشترط تحصيل المقاصد بها][1].

٦- **الرقىٰ**: وقصدت بها هنا معنى خاصًا، وهو الرقى الممنوعة كرقى الجاهلية ورقى الهند والفارسية، وغيرهم، التي ربما احتوت على طلاسم، واستعانة بمخلوقين، وربما كانت كفرًا[2]، [وعلم الرقى: علم باحث عن مباشرة أفعال مخصوصة تترتب عليها بالخاصية آثار مخصوصة، كعقود الخيط والشعر وأمثالهما، وإنما سميت رقية لأنها كلمات رقيت من صدر الراقي، زعموا أنها كُشِفت من الجن أو سُمِعت في المنام][3]. ووجه تعلق هذا العلم بالسحر ظاهر، حيث احتوى على عُقَدٍ ورقيٍ عليها بألفاظٍ تكون في غالبها محتوية لكلمات كفرية، أو استعانة بمخلوقٍ، بما يسخِّر شيطانَ الساحر لخدمته في إيقاع أذى بمن رُقِي له.

---

(١) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة، للعلّامة طاش كبرى زاده ص ١٦٢.

(٢) انظر: الإعلام بقواطع الإسلام، لابن حجر - الهيتمي الفقيه - (٢/ ١٨٢).

(٣) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة، للعلامة طاش كبرى زاده. علم الرقىٰ. ص ٤٧٨.

٧-٨-٩ العيافة والطَّرْق والخطّ؛ أما العيافة فالمقصود بها: [زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها، وهو من فعل أهل الجاهلية](١)، وفي الأثر: «العيافة والطِّيَرة، والطَّرْق من الجبْت»(٢)، أي من السحر(٣)، **أما الطِّيَرة:** [فهي التشاؤم بالشيء، وأصلها التطيّر بالسوانح والبوارح(٤) من الطير والظّباء وغيرهما، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أن ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرّ](٥) ومن صور الطيرة أيضًا التشاؤم بالأسماء والأماكن والأشخاص، وهو داء دبّ في سائر الأمم إلى

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٣٠) (عيف).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه؛ كتاب: الكهانة والتطيّر، باب: في الخطّ وزجر الطير، برقم (٣٩٠٧)، وأحمد في مسنده، (٣/ ٤٧٧)، من حديث قَبِيصَةَ بنِ مُخَارِقٍ ﷺ.
والحديث: ضعيف لا يثبت؛ وذلك لاختلاف الرواة في إسناده عن عوف - وهو ابن أبي جميلة الأعرابي - فقد اضطربوا في تحديد اسم من روى عنه عوف، فقال بعضهم حيّان بغير نسبة له، وقال بعضهم حيّان أبي العلاء، أو حيّان بن عمير أو ابن مخارق، مما يشير إلى عدم الضبط، وهو موجب لضعف الحديث. انظر: غاية المرام برقم (٣٠١).

(٣) [هذا ما يؤثر عن عمر ﷺ، في معنى الجبت، وقال العلّامة الجوهري في الصحاح: «الجبت»: كلمة تقع على الصنم والكاهن والسّاحر، ونحو ذلك، وهذا ليس من محض العربية، لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذَوْلَقِيّ]. انظر: تفسير ابن كثير ص ٤٣٤، ط - بيت الأفكار. وحروف الإذلاق - كما هو معلوم - مجموعة في قولك: [فِرْ مِنْ لُبّ].
[وهذه المعاني للجبت لا منافاه بينها، لأن العيافة والطّرق من عمل الكهان، والكاهن عامل بالسحر، والسحر من عمل الشيطان، كما أن عبادة الصنم هي شرك من عمل الشيطان]. انظر: معارج القبول للعلّامة الحكمي (٢/ ٧٠٦).

(٤) البوارح، جمع بارح، وهو الطير أو الظباء الذي يتشاءم به إذا ظهر وبرز، يقال: هو كبارح الأروى، وهو مثل يضرب للمشؤوم، وذلك أن الأروى مساكنها الجبال، فلا تكاد تُرى إلا نادرًا فإذا ظهرت عَظُم التشاؤم بها. أما السوانح: جمع سانح، وهو الطير أو الظباء الذي يتشاءم بعدم ظهوره، ومنه قول الراجز:
وهنّ يَبْرَحْنَ له بُرُوحًا ... وتارة يأتِينَه سُنُوحًا
انظر: معجم المقاييس لابن فارس (١/ ١٢٦) [مادة: برح].

(٥) انظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ١٥٢).

عصرنا هذا، فترى أحدهم يمقت رقمًا بعينه. وإنْ تعجبْ بعدها فاعجبْ لتشاؤم قوم برسلهم! قال تعالى: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ [النساء: ٧٨]. وقد نفى الإسلام الطيرة وبيّن فساد التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع؛ وأعلم الناسَ ألاّ علامة بذلك على ما يحذرون ألبتة، وأن أثره إنما يكون في نفس المتطيِّر لا بالمتطيَّر به، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا طِيَرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة، يسمعها أحدكم»[١]. [فأين الطيرة من الفأل الصالح السارّ للقلوب المؤيّد للآمال الفاتح باب الرجاء المسكّن للخوف الرابط للجأش الباعث على الاستعانة والتوكل عليه، فهذا ضدّ الطيرة، فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد، والطيرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك][٢].

أما الطَّرْق، فمعناه: [الضرب بالحصا الذي يفعله النساء، وقيل: هو الخطّ بالرمل][٣]، فعلى الأول يكون الطرق: رمي عدد من الحصيات غير محدد، أو من الوَدَع (صدف لحلزونات بحرية)، يرميها العرّاف في زاوية، ثم يشرع باستعادتها حصاتين حصاتين، أو ثلاثًا ثلاثًا، ثم ينظر ما تبقى منها، فإن كان شفعًا (عددًا مزدوجًا) استدل بذلك على حسن الطالع، وإن كان وترًا (مفردًا) دلّه على سوء الطالع! فإن كان استدلال الرامي بالحصى كان عرّافًا وحسب، وإن كان بإخبار شيطانه له، فهو كاهن[٤].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: الطيرة، برقم (٥٧٥٤)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل، برقم (٢٢٢٣). وعندهما، عن أنس ﷺ: «ويعجبني الفأل الصالح».

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم (٢/ ٥٦٩).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ١٢١) (طرق).

(٤) انظر: القول المعين لأسامة المعاني ص ٣١٣، ينقله عن نص فتوى للعلامة ابن جبرين حفظه الله.

وأما الخطّ بالرمل: [وهو المسمى بالخط، والضرب، فطريقته: أن يقوم الخاطّ برسم خطوط كثيرة متفرقة على أرضٍ ليّنة، يرسمها بخفة بالغة وعجَلة متعمَّدة، فلا يُعرف عند ذلك عددها، ثم يمحوها خطين خطين، فإن بقي خطان مثلاً كان علامة عنده على النجاح، وإن بقي خط واحد فهو بزعمه دليل على الخيبة والحرمان](1).

وقد يسأل المرء بعدها - على فرض ثبوت الحديث - عن إعلام النبيِّ ﷺ بكون العيافة والطرق من جملة السحر، مع أن ظاهر معناهما العرافة أو الكهانة على أبعد تقدير؟ والجواب: [أن المتأمل في حال العائف والخاطّ، يجد أنهما مشتركان مع الساحر في أمور منها: انتكاس الفطرة بالاعتقاد بدعوى مشاركة الله باختصاصه بعلم الغيب، وأن أفعالهما تتم غالبًا - كما السحر - بأنواع التقرب لشياطينهم بأنواع الشرك والمحرمات، واعتقادهما إمكان نزول ضر بعبدٍ بغير إذن الله بذلك، وخوفهما - كما الساحر - من مخالفة أوامر شياطينهما، وفي ذلك كله عبادة صريحة لغير الله، وشك ظاهر بحكمة الله في قضائه وتقديره](2).

فصلاة ربي وسلامه على من أوتي جوامع الكلم، وحاز أقطار العلم، وحوى مجامع الفهم، ولم يدع بابًا للخير إلا أرشد أمته إليه، ولا بابًا للشرّ إلا حذرها منه.

مسألة: الخطّ بالرمل علم معروف مشتهر، فهل هو الضرب على الرمل بعينه، أم أنهما متغايران؟

الظاهر، والله أعلم، أنهما متغايران، فالخط بالرمل، هو الرسم ثم الإزالة على ما سبق بيانه، - وهو المسمى بالطَّرْق - أما الضرب على

(١) انظر: معالم السنن للخطّابي ص ٣٧٤.

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد. د. صالح الفوزان ص ٨٤.

الرمل، فهو رسم مجموعات من خطوطٍ يحيط بها نقاط يدل كلٌّ منها على طبـع من الطبائع الأربعة - النار والهواء والماء والتراب - فالنارية مثلاً هي: ، والهوائية هي: ، والمائية هي: ، والترابية هي: ، فيقوم الضارب باستخراج طبيعة المضروب له من خلال معرفة اسمه واسم أمه، وهم يزعمون أن عدد حروف ذلك كلِّه يخرج منه جملة بحساب الجُمّل[1]، تدل على برج صاحبها، وبالتالي سعده أو نحوسه، ذلك أن الضارب يقرأ في جداول لديه فينظر في الجدول المختص بذلك البرج، فيسرد على الشخص أمورًا تتعلق به، وواضح أن هذا الضرب على الرمل هو من علم التنجيم المحرم، الموقع بالشرك، وذلك لاعتقاد كلٍّ من المنجّم، والمصدّق له، بتأثير الأحوال الفلكية بالتسبب في مجريات الحوادث الأرضية، واعتقادهما بتحكم العالم العلوي - على ما يزعمون - بالعالم السفلي، ومن ذلك عموم ما يجري على الخلق من نعمة أو شقوة، ومن توفيق أو خيبة، مضاهئين بذلك قول الصابئة عبدة النجوم، والعياذ بالله تعالى.

فائدة: جاء في صحيح مسلم ﵀، سؤال معاويةَ بن الحَكَم السُّلَمي ﵁ لرسول الله ﷺ عن أمور منها: الخط، فقال ﵁: ومنا رجال يخطُّون، فقال ﷺ: **«كَانَ نَبِيٌّ مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»**[2].

---

(١) حساب الجُمّل، أو حساب الأبجد، هو اسم لحساب مخصوص تكون الأرقام فيه تبعًا لحروف الأبجد، وسيأتي تفصيل له - إن شاء الله - عند مبحث الأوفاق، انظر: ص١٤٤ وما بعدها.

(٢) جزء من حديث، أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم (٥٣٧)، وفي كتاب السلام، أول باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان عن معاوية بن الحكم ﵁.

قال الإمام النووي ﷺ: [اختلف العلماء في معنى الخط، والصحيح أن من وافق خطُّه خطَّ ذلك النبيِّ فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح، والمقصود: أنه حرام، لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها ...][(١)]. فحذار أخي المسلم الحصيف، من تلبيس إبليس وجنده الضعيف، بقولهم: ما دام قد فعله نبي من الأنبياء، فما المانع من فِعْله في حقنا؟! والإجابة كما سلف: (ذلك النبيُّ لا منعَ في حقه، وكذا لو علمنا موافقته، ولكن لا علم لنا بها، وقد حصل اتفاق من العلماء على النهي عنه الآن)[(٢)].

١٠- النِّيرَنْجات - أو سحر الاستعانة بالخواص الطبيعية بواسطة الكتابة-: وهي جمع نِيرَنْج، [وهو معرّب نِيرَنْك، وهو: التمويه والتخييل، وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة، وذلك بقصد صدور آثار مطلوبة من الحبّ والبغض، والإقبال والإعراض، وأمثال ذلك، بكتابات مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبثوثة في العالم][(٣)]. ولا شك بأن عمل النيرنجات هو من فعل السحرة الذين يعتقدون قدرة المخلوقات الروحانية - بزعمهم - على التأثير في عالم الطبيعة، بل والتحكم فيه. [وطريقهم إلى ذلك كتابات مجهولة الدلالات، فكأنها أرقام وحروف للأوائل][(٤)]. فتكون النيرنجات - على ذلك - أشبه بسحر الطلسمات، إلا أن الطلسمات مختصة بتمزيج القوى الفاعلة السماوية فقط، بمقابلها من القوى المنفعلة الأرضية، والنيرنجات لا تختص، بل تعم القوى الفاعلة المبثوثة في العالم أجمع، والله أعلم.

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٢٢).

(٢) انظر: شرح النووي أيضًا بالعزو السابق عينه.

(٣) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زاده (علم النيرنجات) ص ٩٧٣.

(٤) المرجع السابق بالعزو ونفسه.

١١- **الشعوذة، أو الشعبذة:** [وهي معرب شعباذة، وهو اسم رجل ينسب إليه هذا العلم، وهو علم مبني على خفة اليد، بأن يُري الناسَ الأمر المكرر واحدًا لسرعة تحريكه، والواحد مكررًا، ويري الجماد حيًا، ويخفي المحسوس عن أعين الناس، بلا أخذٍ من عندهم باليد، إلى غير ذلك من الأحوال، وهذا - كما يظهر - ليس من السحر في شيء، وإنما هو من قبيل تعلّم الأسباب اليقينية الموصلة إلى ذلك، وأن كل من اطّلع عليها قدر على مثلها، وإن كان لعدّه من السحر نوع سبيل][(١)]. وهو أكثر ما يفعله من يسمّون سحرة في عصرنا في السيرك وغيره، إلا أن بعضهم قد يتفق مع شيطانه أن يعاونه في التخييل في قدرة الرائين لا في حقيقة المرئي، فإن كان كذلك فهو - بلا ريب - نوع من سحر الأعين، والله أعلم.

أخي القارئ، أقتصر على ذكر هذه المصطلحات الإحدى عشر، علمًا أن ما يتعلق بأمر السحر من ألفاظ يتداولها أهلها ويخطّونها في مصنفاتهم لا تكاد تنحصر، لكن أردت بيان ما اشتهر منها، كما سأبين - إن شاء الله - في الفصل التالي - أنواع علوم متعلقة بالسحر، تفنى أعمار أهل الشر في تلقيها وإتقانها والعمل بها قد سمَّوْها - زورًا - علومًا عُلْوية روحانية، وأسرارًا مكتومة لَدُنِّية!!



---

(١) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زاده. (علم الشعبذة والتخيلات)، ص ٤٩٩ .

الفصل الثالث

بيان أنواع السحر، وعلاقتها بما يسمى (علومًا روحانية)

الفصل الثالث

بيان أنواع السحر، وعلاقتها بما يسمى (علومًا روحانية)

تمهيد: الغموض يكتنف عالم السحر:

إن المتتبع لما أُلّف عن السحر؛ من مصنفات تبحث في ماهيته وطرائقه وتأثيره، أو تلك التي تذكر أنواعه عَرَضًا بغية التعريف بها، ومن ثم بيان خطرها وذمّها بغرض التحذير منها، إن المستقرئ لذلك كله -أو لكثير منه- ليجد غموضًا يكتنف عالم السحر، وضبابية ترتسم من حوله، ما يجعل محاولة استقصاء أنواعه، ومعرفة ضروبه وفنونه أمرًا عسيرًا، دونه عقبات كؤود، قد يكون مرجعها إلى أمور أربعة:

أولها: ندرة المصنفات الأمهات في هذا العلم، والتي إن وُجد بعضها ضنّ أهلها بالتصريح فيها بطرائق أعمال السحر، فلا يُتاح لكل قارئ معرفتها، وآثروا - ولله الحمد - إبقاء مخبوء يكتمونه عمن هو ليس أهلاً لمعرفته!! ومما اشتهر من تلك المصنفات: كتاب (غاية الحكيم) للمجريطي[1]، وكتاب (سحر النَّبَط)

(١) مسمى الكتاب تامًا: (غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم)، ألفه صاحبه المجريطي: أبو القاسم مَسْلمة بن أحمد القرطبي [المتوفى سنة ٣٩٥هـ]، في السحر على طريقة اليونان، فرغ منه سنة ٣٤٨هـ، ذكر فيه أنواع الطلسمات وفنون أنواع السحر، ورتبه على أربع مقالات، قال فيه: جمعت هذا الكتاب من ١٣٤ كتابًا للحكماء ونَفَحْتُه في مدة ستة سنين]. انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٤/ ٣٠٠). ومجريط: بلدة في الأندلس، وهي مدريد عاصمة أسبانيا اليوم. وقول المجريطي (نفحته)، أي: أعطيته لقارئه هبة ومعروفًا، وهو قد فاض من عندي كنفخ الطِّيْب ونشره. انظر: معجم المقاييس لابن فارس (نفح). قلت: ليتـه ما فعل، وما جهد نفسه بنفحه، فقد حوى كتابه الطامّات مما لا يحسن بالمسلم معرفته، فضلاً عن حرمة اعتقاده أو العمل به.

لابن وحشية[١]، وكتاب (الجمهرة)[٢] للخوارزمي، وكتاب (العَماء)[٣] للدَّسْتُميساني، وكتاب البُوني المسمّى (شمس المعارف الكبرى)[٤]، وغيرها مما قد يُطَّلع عليه بقصد الحذر لما فيه، لا لعلمه ولا للعمل به.

والثاني: أن من تعرض لبيان هذه الأقسام من علماء الأمة، ذكرها ضمن مسائل عديدة تعرض فيها لتفسير آية كريمة، أو شرح حديث شريف، أو تفصيل مسألة فقهية، ونحو ذلك، مما حصر ذكر هذه الأنواع في بوتقة البحث العلمي المراد به تأصيل مسائل ومناقشتها وتحرير محل النزاع فيها، ومن ثم تقرير ما ذهب إليه الكاتب. وقد اكتفى بعضهم بكونه ناقلاً أمينًا لما دوّنه سابقه من هذه الأقسام بقصد التعليق على ما ذهب إليه، وتقرير خلافه أحيانًا. والمثال عليه: ما دوّنه الإمام الجصّاص في (أحكام القرآن)، ومن بعده الفخر الرازي في تفسيره الكبير، والأئمة: النووي في شرحه لصحيح مسلم، وابن حجر في شرحه لصحيح البخاري، وابن كثير في تفسيره، وغير هؤلاء العلماء

---

(١) ابن وحشية: هو أحمد بن علي، أبو بكر (المتوفى ٢٩٦هـ)، انظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة (٢/ ٢٣).

(٢) مسمّى الكتاب تامًا: (جمهرة في علم السحر على طريقة العرب والقِبْط) للخوارزمي: المنصور بن علي، أبو نصر (المتوفى ٤٢٥هـ). انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٣٦٥).

(٣) ومسمّاه بتمامه: (العماء في علم السحر على طريقة العرب والعبرانيين)، لخلف بن يوسف الدَّستُميساني، لا يُعرف زمن وفاته. انظر: هديَّة العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٣٤٨).

(٤) ومسمّاه: شمس المعارف ولطائف العوارف، لأحمد بن علي البوني (المتوفى سنة ٩٢٢هـ).
تنبيه: ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون (٤/ ٧٥) أن أول كتاب البُونيّ قوله: «الحمد لله الذي أطلع شمس المعرفة...إلخ»، والمطبوع المتداول اليوم أوله: «شهادة أزلٍ، فمن نور هذه الشهادة اغترف المضعِفون علمًا...إلخ»، مما يشير إلى أن الكتاب الأصل مغاير لما هو عليه اليوم، وقد حوى الأخير أوفاقًا (جداول) مثلثة ومربعة إلى مثمنة ودوائر فيها استدعاء للجن، يُزعم أن فيها الاسم الأعظم، وفي بعضها خلط أسماء الله تعالى بأسماء مخلوقين، وبمنازل القمر، وبأرقام مكررة وبحروف كذلك، وجعل جميع ذلك تمائم يعلقها المرء يتحصن بها، ويقضي بها حوائجه! ويدل جميع ذلك على أن الكتاب قد داخله تحريف عن أصله بقصد نشر تلك العلوم المنحولة، ونسبتها إلى مؤلف الكتاب، والله أعلم.

الأفذاذ ممن كتب في الأنواع، أو اكتفى بالنقل عن سابقه، والتعليق عليه.

والأمر الثالث: أن الأنواع التي ذكرها المصنفون - قديمًا وحديثًا - منها ما تعلق بتقسيم أصل السحر بين حقيقة وتخييل، أو بتقسيمه من حيث أهلُه القائمون بعمله، وطرائقُهم في ذلك، وأدواتهم فيه، أو تقسيمه بحسب ما ترتب عليه من أثر بالمسحور، من تفريق أو تحبيب وغيرهما، وقد تجد أيضًا من نوّعه تبعًا للأحكام الشرعية في تعلمه والعمل به.

الرابع الأخير منها: أن بعض المصنفين المعاصرين - ممن ادعى حيازة علوم الأولين وربما الآخِرين !- قد أغرق المكتبات في بعض البلاد بمصنفات حوت غثًا لا سمينًا من أسحار حمراء وسوداء، وأسرار العلوم المكتومة، وكيمياء القدماء المخزونة، ومجربات ما أنزل الله بها من سلطان وبركات الحروف، وقدرات الأعداد، وعلوم الأوفاق والزايرجات، وغيرها كثير مما تأنف الأنامل عن تسطير مثله، ثم نسب ذلك كله إلى علوم روحانية، اصطفاها من علوم أهل بابل، وحِكَم الإغريق، وأقلام الأولين وخطوطهم، بما جعل المطّلع عليها فضلاً عن العالم بها أو العامل بها - عياذًا بالله - في تعبٍ مُضنٍ دونه نيل شهادة علمية مرموقة، أو إتقان كثير من علوم الشريعة المطهرة!! وليس أدل على ذلك مثالاً كتب - الملقب بـ(الأستاذ الكبير) مدير عام معهد الفتوح الفلكي !! - عبدالفتاح الطوخي، الذي ألقى بما يربو عن ثلاثين مؤلفًا فيما ادعاه كشفًا لتلك الأسرار الخفية، والعلوم اللدنية، من تنجيم، وكشف طالع، وتسخير، واستحضار، وصرف عُمّار، وفتح مندل، ودعوات، وأوفاق، وخواتم، وأرصاد، وفك طلاسم، ومجرّبات، وتعبير رؤى، وعلوم نفس، وتنويم، وعلم فراسة، وليس هو الوحيد المبرّز في هذا المضمار فقد نافسه خلق كثير - من الرافضة - غرقوا في بحور الغرائب وأسرار الأجفار، والحروز المنسوبة زورًا لأئمة آل البيت الأطهار، وأغرقوا معهم جِبِلاً كثيرًا لا يزال كثير منهم يحتفظون بهذه الكتب

في نفائس مقتنياتهم وخاصة مكتباتهم! أقول: قد أسهمت أمثال هذه المصنفات في إضفاء مزيد من التدليس في أمر السحر، حتى إنها قد خيلت للقارئ أن السحر صنوف لا تنحصر، وأن قدرات السحرة لا يحدها ضابط؛ فمن المجريات في طبهم التي ما تركت داء إلا وأحدثت له دواء، إلى خرصٍ بحسن طالع أو نحسه، إلى تسخير روحانية كوكب وإلزام للمَلَك المُوكَّل به، الذي يقوم بدوره بتسخير الجن المتحكم بالفيوضات الروحانية لذلك الكوكب، إلى صناعة حُجُب مطلسمة تجلب الصحة وتمنع السقم، وتقضي سائر الحوائج من تفريق وتهييج محبة، إلى فتح مندل يجلب الغائب ويحضر المسروق، إلى تحضير جانّ، وإخراجه بل وإحراقه أحيانًا، إلى آخر منظومتهم التي تكاد لا تنتهي!

أخي القارئ، هذه الأمور الأربعة - المذكورة آنفًا - قد تكون أسبابًا مهمة حالت بين المسلم المعاصر وفهمه لحقيقة السحر، وأنواعه، وقد يكون ذلك - بتقدير الله - من الخير لهذه الأمة المكرمة، حيث انحصر اهتمام جُلّ المسلمين بمطالعة ما دوّنه علماؤهم في أقسام السحر، دون الخوض في معرفة تفصيلات ذلك، ونحن - بعون الله تعالى - سنسلك مسلكهم في بيان تقسيم السحر، مع قصد كشف ستر الدجاجلة، وتصنيفهم علوم الشر التي دوّنوها في تلك الأقسام، ليُعلَم وثيقُ علاقتِها بالسحر، فيُتقىٰ تعلُّمُها ويُحذر أهلها، وعلى ذلك، فإن هذا الفصل سوف يحوي بابين:

الأول: في مراتب السحر وأقسامه.

وفيه أربعة مباحث: ١- مراتب السحر من حيث الحقيقةُ والمجاز.

٢- أقسام السحر، من حيث طرائقه وأهله.

٣- أنواع السحر، من حيث تأثيره.

٤- تقسيم السحر من حيث الحكم الشرعي.

والباب الثاني: في بيان علاقة السحر بما يسمى علومًا روحانية.

وفيه مبحثان:

١- التعريف ببعض هذه العلوم، وبيان تعلُّقِها بالسحر.

٢- في التحذير من مصنفات حوت هذه العلوم.

الباب الأول: مراتب السحر وأقسامه

أولاً: مراتب السحر من حيث ماهيته، حقيقة ومجازًا.

إن أشهر من تعرّض لمراتب السحر من حيث الحقيقة والمجاز ابنُ خلدون في مقدمته(١)، حيث يقول: (والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث يأتي شرحُها: **فأولها**: المؤثّرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين، وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر، **والثاني**: بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواصّ الأعداد، ويسمّونه الطِّلّسمات، وهو أضعف رتبةً من الأول، **والثالث**: تأثير في القوى المتخيلة؛ يَعمَد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيّلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف، ويلقي فيها أنواعًا من الخيالات والمحاكاة، وصورًا مما يقصده من ذلك، ثم يُنزِلها إلى الحِسّ من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه، فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك، كما يُحكى عن بعضهم أنه يري البساتين والأنهارَ والقصورَ وليس هناك شيء من ذلك، ويسمى هذا عند الفلاسفة: الشعوذة أو الشعبذة)(٢).

يتبين مما سبق أن إعمال السحر - بمراتبه الثلاثة - لا بد فيه من تأثير نفس ساحرة قوية، سواء كان تأثير السحر بهذه النفس وحسب، أو باستعانتها بتوجهٍ إلى من تستعين به من مخلوق، أو بصرف تأثيرها إلى قدرات التخيل لدى الرائين، ومنها إلى قدرة الإبصار لديهم، كل ذلك اعتبره - رحمه الله - سحرًا لأن التعويل فيه إنما يكون على اقتدار النفس البشرية على التأثير بالهمة، وقَد بيّن أن هذه القوة هي قوة كامنة في تركيب الإنسان، لكنها إنما تظهر بالدُّرْبة على ذلك شأنها في ذلك؛ شأن سائر القوى البشرية الموهوبة

---

(١) المقصود مقدمة كتاب ابن خلدون المسمى: كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص٤٩٧.

للإنسان، وفي ذلك، يقول: [ثم هذه الخاصية - أي اقتدار النفس البشرية على التأثير بالهمة والإرادة - تكون في الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها، وإنما تخرج إلى الفعل بالرياضة[(١)]، ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجّه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل، فهي لذلك وِجْهة إلى غير الله وسجود له، والوجهة إلى غير الله كفر][(٢)]. أما المراتب الثلاثة فأحسب أنك أدركت أن سحر الهمة، وسحر الاستعانة، مرتبتان للسحر الحقيقي، وأن الثالث هو سحر تخييل لا حقيقة له. وقد قرر ذلك ابن خلدون عند تعليله لاختلاف العلماء في حقيقة السحر، فقال رحمه الله:

[ولما كانت المرتبتان الأُولَيَان من السحر لها حقيقة في الخارج، والمرتبة الأخيرة الثالثة لا حقيقة لها؛ اختلف العلماء في السحر، هل هو حقيقة أو إنما هو تخييل، فالقائلون بأن له حقيقة نظروا إلى المرتبتين الأولَيَيْن، والقائلون بأنْ لا حقيقة له نظروا إلى المرتبة الثالثة الأخيرة، فليس بينهم اختلاف في نفس الأمر، بل إنما جاء من قِبَل اشتباه هذه المراتب، والله أعلم][(٣)]. وعلى ذلك يكون ابن خلدون رحمه الله قد جعل أصولاً عامة يمكن أن يندرج تحتها صنوفًا تكاد ألا تحصىٰ من أنواع السحر، قد تشعّب في ذكرها بعض أهل العلم. وإذا جاز لنا إجمال مذهبه - بما ييسر فقه ذلك على القارئ - فإن ذلك منحصر في ستة أمور:

---

(١) إن للسحرة بالطلسمات، صحيفة يسمونها (الخَزِيريّة)، يتدارسونها، تحوي دعواتٍ كفرية، وإشراك لروحانيات الجن والكواكب، يزعمون أنهم بهذه الرياضة والوِجْهة يصلون إلى حصول الأفعال لهم، انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٥٠١.

(٢) انظر: ص ٤٩٨ من مقدمة ابن خلدون أيضًا.

(٣) انظر: المرجع نفسه، بالعزو السابق.

١- أن النفس القوية المؤثرة هي شرطٌ لحصول السحر.

٢- هذه النفس، لا بد من تدريبها لتقوى مَلَكة التأثير فيها.

٣- هذه الدِّرْبة إنما تكون بصنوف من التقرب لغير الله - والعياذ بالله -.

٤- فإن كملت قوة هذه النفس بالتأثير بالإرادة، فاستغنت عن معين لها كان ذلك أشد ما يكون من السحر، وهو سحر له حقيقة في الخارج، أي: يؤثر تفريقًا وتحبيبًا واختلاطًا في عقل المسحور، وتغييرًا في مزاجه، وإمراضًا لبدنه.

٥- أما النفس التي لم تتكامل قوتها بالتأثير بالهمة فقط، فهي تبقى قاصرة عن إعمال السحر، إلا إذا استعانت بمخلوق من مزاجٍ لأفلاك، أو خواص لعناصر أو تأثير لأعداد، ويسمى فاعل ذلك ساحر بالطلسمات، وهو سحر له حقيقة أيضًا، وهو مؤثر، لكنه لا يبلغ بتأثيره كما سابقه.

وتأثير هذين النوعين بإيقاع الضر إنما يكون بأمر عادي أي ليس محتمًا حصوله، لكن يكون بإذن الله الكوني القدري، فيخلق الله - إن شاء - أثرَ هذا السحر - عند عمل الساحر له - فيبتلي به الساحر فتنة، والمسحورَ صبرًا وامتحانًا.

٦- فإن عجزَتْ تلك النفس عن التأثير - حقيقة - بإرادتها وهمتها، وكذلك باستعانة بغيرها، عمد صاحبها إلى روحانية ملك - بزعمهم - أو كيد شيطان، أو إلى التأثير بطريق التخييل؛ وسبيل ذلك: محاولة السيطرة على مخيّلة الرائي النفسية، ومن ثم إسقاط ذلك على رؤيته الحسية البصرية، ليريَه ما ليس موجودًا حقيقة، وهذا الأخير هو سحر المجاز أو التخييل، وهو ما يسمى بالشعوذة.

وهنا تنبيه إلى أن المرتبة الثالثة، وهي سحر التخييل - إذا اعتمد فيها

الساحر على الخفة الفائقة، والسرعة الباهرة، والكلام المؤثر بالناظر، مع صرف بصره إلى ما يريده الساحر عما لا يريده، كان ذلك شعوذة وسحر مجازٍ لا على الحقيقة، أما إن عمد الساحر إلى تقديم الولاء والتعظيم لشيطانه (وهو ما يسمى بالقُمْرة)، مع التمتمة بعزيمة أو إقسام ونحوه قاصدًا عون ذلك الشيطان فيما يخيِّلُ به للناظر، فهو - ولا ريب - سحر على الحقيقة لا على المجاز.

ثانيًا: أقسام السحر، باعتبار أهله وطرائق حصوله.

إن تقسيم أعمال السحر من حيث طرقه وأهله القائمون به، هو التقسيم الأكثر تشعبًا، الذي يكاد لا يخلو منه مصنف معتبر من المصنفات التي تعرضت لبيان أنواع السحر، بغرض التحذير منه، لكنْ يبقى أن تقسيم الإمام الفخر الرازي (٦٠٤هـ)، في تفسيره[1]، هو الأشهر من بينها حيث نقل عنه ذلك التقسيم جمّ غفير من أهل العلم من بعده، ومن هؤلاء مَنْ أثبت تعقيبًا على تقسيماته، كالحافظ ابن كثير في تفسيره[2]، والعلّامة التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون[3]، والعلّامة الشنقيطي في أضواء البيان[4]، وغيرهم، في حين اكتفى كثير من المصنفين قديمًا وحديثًا - حين التعرض لذكر أقسام السحر - إلى الاقتصار على ذكر تقسيم الرازي ﷺ. وإتمامًا للفائدة - إن شاء الله - سأعمد إلى ذكر هذا التقسيم مشفوعًا بتعليقات الإمام ابن كثير ﷺ عليه، كما سأورد - بعون الله - بعض تقسيمات لمن سبق الرازي، ومن لحق به؛ من أجل استخراج مجمل أنواع السحر، ومن ثم معرفة ما يدخل منها في سحر الحقيقة أو سحر التخييل، - بحسب إيراد ابن

(١) هو المسمى: التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب.
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، له. ص ١٣٠، ط- بيت الأفكار.
(٣) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي. (١/ ٩٣٨).
(٤) انظر: أضواء البيان، له (٤/ ٤٨٢).

خلدون ﷺ لمراتب السحر الثلاث. تأسيسًا على ما سبق، فإن مطالب هذا المبحث تكون كالآتي:

أ- ذكر تقسيمات لأنواع السحر سابقة لتقسيم الإمام الرازي ﷺ.

ب- إيراد تقسيم الرازي وتعليق ابن كثير عليه.

ج- ذكر تقسيمات للسحر بعد تقسيم الرازي ﷺ.

د- ذكر مجمل الأنواع، مع بيان إمكان انضباطها تحت مراتب السحر؛ حقيقة ومجازًا.

أ- ذكر تقسيمات لأنواع السحر سابقة لتقسيم الإمام الرازي ﷺ.

★ تقسيم الإمام أبي بكرٍ الجصّاص[1] المتوفى (٣٧٠هـ) ﷺ:

قسّم الإمام ﷺ ضروب السحر إلى خمسة أقسام[2]:

١- سحر أهل بابل؛ الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وكانوا قومًا صابئين يعبدون الكواكب السبعة، ويسمّونها آلهة، ويعتقدون أن حوادث العالم كلها من أفعالها.

٢- سحر (الشعوذة) أو التخييلات التي مظهرها على خلاف حقائقها، فمنها ما يعرفه الناس بجَريان العادة بها وظهورها، ومنها ما يخفى ويَلْطُف، ولا يعرف حقيقته ومعنى باطنه إلا من تعاطى معرفة ذلك، وتكلّف فعله والبحثَ عنه.

٣- ما يدّعيه السحرة من حديث الجن وطاعاتهم لهم بالرقى والعزائم

---

(١) سبق في الفصل الأول ص٦٠ وما بعدها ذكرُ إنكار بعض أهل العلم - منهم الإمام الجصّاص ﷺ - حديث السحر، وتضاربه في دعواه تلك، فراجعه إن شئت.

(٢) انظر: أحكام القرآن، له (١/ ٥٢-٥٧).

ومنه سحر النِّيرنْجِيّات[1]. ويتوصّلون إلى ما يريدون من ذلك بتقدمة أمورٍ ومواطأة قومٍ قد أعدّوهم لذلك. وضرر أصحاب العزائم وفتنتهم على الناس غير يسير، وذلك أنهم يدخلون على الناس من باب أن الجن إنما تطيعهم بالرقى التي هي من أسماء الله تعالى.

٤- السعي بالنميمة والوشاية بها والبلاغات، والإفساد والتضريب من وجوه خفية لطيفة، وذلك عام شائع في كثير من الناس، وقد يتم التفريق بين الزوجين بمثل ذلك من إفساد ذات البين.

٥- الاحتيال في إطعام المسحور بعض الأدوية المبلّدة المؤثرة في العقل، والدُّخن (التدخينات) المُسدِرة[2] المسكرة، نحو دماغ الحمار أو غير ذلك مما يُذهِب فطنته، فيقول الناس: إنه مسحور.

★ تقسيم الراغب الأصفهاني المتوفى (٥٠٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قسمّ الراغب السحر إلى ثلاثة معان[3]:

١- سحر الخداع والتخييلات التي لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يدٍ، وما يفعله النمّام بقولٍ مُزخرَف عائقٍ للأسماع[4]، وعلى ذلك قوله تعالى:

---

(١) سبق بيان معنى النيرنجيات أو النيرنجات، وأنه: سحر الاستعانة بالخواص الطبيعية بواسطة كتابات مجهولة الدلالات. انظر: تفصيل ذلك ص ٩٨ .

(٢) المُسدرة: أي الباعثة على التحيّر، والسادر المتحير، وهو أيضًا الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع. انظر: مختار الصحاح (س د ر).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن له، ص٢٣٢، لفظ (سحر).

(٤) عائق للأسماع، المقصود: ما يمنع سبيل الإصلاح بسماع محاسن الخصم؛ لاعتقاد شدة عداوته.

﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦].

٢- السحر باستجلاب معاونة الشيطان بضربٍ من التقرب إليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٣- السحر بما يذهب إليه الأغتام[1]، وهم يزعمون أنه من قوته يغيّر الصور والطبائع، فيجعل الإنسان حمارًا، ولا حقيقة لذلك عند المحصِّلين، أي: أهل تحصيل العلم.

★ تقسيم الإمام ابن حزم الظاهري (المتوفى ٤٥٦هـ)، رحمه الله:

ذكر الإمام أربعة أقسام للسحر، هي[2]:

١- سحر يكون من قِبل الكواكب، كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب (أي في برج العقرب)، فينفع إمساكه من لدغة العقرب، ومن هذا الباب كانت الطلسمات.

٢- سحر يكون بالرقى - أي: الضارة - وهي: كلام مجموع من حروف مقطعة في طوالع معروفة، يحدث لذلك التركيب قوة تستثار بها الطبائع وتُدافِع قوىً أخرى.

٣- سحر يكون بالخاصّة، أي: بالصفة الملازمة لبعض الأشياء؛ كالحجر الجاذب للحديد، وهو المغناطيس، وما أشبه ذلك.

٤- سحر يكون بلطفِ يدٍ، وهي أعمال لطيفة لا تُحيل طبعًا أصلاً، أي:

---

(١) الغُتمة في المنطق مثل العُجمة وزنًا ومعنىً، والأغتام والغُتْم، جمع أغتم، وهو الذي لا يُفصح شيئًا. انظر: المصباح المنير للفيومي (غتم). ص١٦٨، والمقصود هنا: نُطق هؤلاء بكلمات غير مفهومة، على وجه السرعة.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل، له (٥/ ٥).

لا تغير طبيعة شيء إلى طبيعة أخرى؛ وذلك كما يفعل العجائبي الذي يضرب بسكينة في جسم إنسان فيظن من رآه ممن لا يدرك حيلته أن السكين غاصت في جسد المضروب، وليس كذلك، بل كان نِصاب السكين مثقوبًا فقط، فغاصت السكين في النصاب.

ب- تقسيم الإمام الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ) ﷀ، وتعليق الإمام ابن كثير عليه:

يعتبر تقسيم الرازي للسحر هو الأشهر في ذلك، وقد عوّل عليه أكثر من لحقه؛ وقد قسّم ﷀ السحر ثمانية أقسام[1]، هي:

١- **سحر الكِلْدانيين والكَسْدانيين**، وهم قوم يعبدون الكواكب - السبعة السيّارة - ويزعمون أنها هي المدبّرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنُّحُوسة، وهم الذين بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام مُبطِلاً لمقالتهم ورادًّا عليهم في مذهبهم.

وقد ذكر الإمام ابن كثير، أن الإمام الرازي قد استقصى - في كتاب: «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم» المنسوب للرازي، وقد صنّفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد - طرائقَ هؤلاء في مخاطبة كلٍّ من هذه الكواكب السبعة، وكيفية ما يفعلون، وما يلبسونه، وما يتنسّكون به[2].

٢- **سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية**، ذلك أن النفوس خُلقِت مطيعة للأوهام، وأن الأحوال الجسمانية تابعة للأحوال النفسانية، ويكون تأثير النفوس بالأوهام بقدر قوة هذه النفوس، وكلما فارقت هذه النفوس ملذاتها، كلما عظمت قوة تأثيرها. وهذا الذي ذكره الرازي قد تعقبه ابن كثير

---

(١) انظر: التفسير الكبير، له (٢/ ١٨٧)، وقد ذكرت الأقسام الثمانية، بتصرُّف.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص ١٣٠، ط بيت الأفكار.

ببيان أن ذلك - أي: ترك النفوس ملذاتها - هو التصرف بالحال، وهو على قسمين: تارة يكون حالاً صحيحةً شرعية، وهذه مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الأمة، ولا يسمى هذا سحرًا في الشرع. وتارة تكون الحال فاسدة، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة، ولا يدل إعطاء الله إياهم - أي: السحرة بقوة النفس - هذه الأحوال على محبته لهم، كما أن للدجّال لعنه الله من الخوارق للعادات ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، لكنه مذموم شرعًا، وكذلك كل من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام(١).

٣- **سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية أو السُّفْلية،** وهم الجن: مؤمنهم وكافرُهم، والاتصال بهم عامة أسهل شأنًا من الاتصال بالأرواح السماوية، فهو يحصل بأعمال سهلة من الرقى والدخن والتجريد، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن.

٤- **سحر التخيّلات والأخذ بالعيون:** وكيفيته أن المشعبذ الحاذق يعلم أن أغلاط البصر كثيرة، وأن القوة الباصرة إنما تدرك المحسوسات إذا تسنى لها زمنًا كافيًا لذلك، وأنها قد تختلط عليها المُبْصَرات إذا توالى عرضها بأزمان صغيرة غير كافية لإدراك كل منها على حدة، ويدرك المشعوذ كذلك أن انشغال النفس بما تهتم به قد يذهلها عن إدراك شيء آخر يقل في أهميته عن الأول باعتقاد الناظر، كما أن السرعة بعمل شيء ما - حال انشغال الناظر بغيره - يُظهر للناظر شيئًا لم يكن يتوقع ظهوره، فيتعجب منه جدًّا، والحال أن مبنىٰ خفاء أعمال الشعوذة على شيئين: أحدهما إشغال الناظر والأخذ بعينيه إلى أمر غير مراد، من صورة أو حركة أو كلام، والثاني: الإسراع بالإتيان بعمل ثانٍ، مع التركيز على مؤثرات خارجية كشدة الإضاءة أو العمد إلى ألوان مظلمة، مما

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص ١٣٠؛ ط - بيت الأفكار.

يُضعِف القوة الباصرة، أو صرف الأذهان بكلام تنشغل النفس به ريثما يُتِمّ المشعوذ عمله بسرعة، فيخيل للناظر غير ما ينظر إليه. يقول الإمام ابن كثير رحمه الله [وقد قال بعض المفسرين: إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر، والله أعلم][1].

٥- سحر الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النِّسَب الهندسيَّة تارة، وعلى ضروب الخيلاء أخرى، كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أحد، وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يُعدَّ من باب السحر[2]، لأن لها أسبابًا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها، لكن لعسر تعلم ذلك عَدّ أهل الظاهر ذلك من باب السحر.

قال الإمام ابن كثير بعد ذكره لهذا النوع: [ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم مما يُرُونهم إياه من الأنوار؛ كقضية القُمامة التي لهم ببيت المقدس، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام منهم، أما الخواص منهم فيعترفون بذلك، ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم!!][3].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ص١٣٠ . ط - بيت الأفكار.

(٢) يدخل في ذلك ما استجد في عصرنا من عجائب الصنائع وباهر المخترعات، منها أدوات الاتصال، والحواسيب الآلية، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وآلات التنقل، ورفع أثقال هائلة بمبدأ «الهيدروليك»، وذلك باستخدام الطاقة الحركية للسوائل، وغيره كثير مما يصعب حصره، والحال أن أسبابه قد صارت معلومة عند الناس، لكنها لو عُرضت على أسلافنا لجزموا - لخفاء سببها - بأنها من عجيب السحر، وأنه لا يقدر عليها إلا من تولى كِبْر السحر وسَبَر غَوْره!!.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٣١. ط - بيت الأفكار.

٦- سحر بالاستعانة بخواص الأدوية والموادّ، مثل أن يُجعل في طعام المسحور بعض الأدوية المبلِّدة نحو دماغ الحمار، أو المزيلة للعقل نحو الدخن المسكرة، وهذا النوع لا يمكن إنكار أثره، ذلك أن أثر التصرف بخواص المواد مشاهد، ومن ذلك أثر المغناطيس الجاذب للحديد، إلا أن الناس قد أكثروا فيه وخلطوا الصدق بالكذب، والباطل بالحق[١].

يقول الإمام ابن كثير بعد نقله لهذا النوع: [يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدّعي الفقر[٢]، ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص، مدعيًا أنها أحوال له، من مخالطة النيران ومسك الحيات، إلى غير ذلك من المُحالات][٣].

٧- سحر تعليق القلب، وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم لله تعالى!! وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا

---

(١) مما يندرج في هذا النوع استغلال بعض المشعوذين معرفتهم بخصائص المواد التي كُشِف أكثرها في عصرنا، ومنه - مثالاً لا حصرًا - الخصائص الكيميائية لبعض المواد كالفوسفور الذي يشتعل تلقائيًا عند اتحاده مع أكسجين الهواء، فيشعل به المشعوذ منديلاً، أو استغلالهم خصائص المادة الفيزيائية كحصول ليونة في بعض الخلائط المعدينة التي تنثني تلقائيًا عند وصولها درجة معينة من الحرارة، فإذا أمسك بها المشعوذ - فاكتسبت من يده حرارة الجسم ٣٧ درجة مئوية - بفعل قانون الانتقال الحراري - انحنت في يده، مُلبِّسًا على الحضور بأن هذا الأثر كان بقدرته الفائقة على التركيز البصري النابع من نفسه الخارقة!! وغير ذلك مما يصعب حصره، ويدركه من له إلمام بهذه العلوم. انظر: السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة. د. إبراهيم أدهم ص ٣٤.

(٢) المقصود بالفقر هنا: حال الزهد والصلاح والافتقار إلى الله تعالى. لا الفقر إلى المال، كما هو متبادر.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٣١، ط - بيت الأفكار. وقول الإمام: مخالطة النيران ومسك الحيات، فإن طريقتهم في ذلك أن يعمد أحدهم إلى دُهن خاص يدّهن به، فيحجز ذلك عنه أثر النار أو لسع الحيات. وقوله ﷺ: من المحالات، المقصود به: في الأحوال العادية غير الخارقة، أو من المُحال في حق هؤلاء الدجاجلة من غير استعانتهم بتلك الخواص للمواد، والله أعلم.

اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق، وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضَعُفت القُوى الحساسة، فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء.

قال الإمام ابن كثير معلقًا على هذا النوع: [هذا النمط يقال له: التَّنْبَلة، وإنما يَرُوج على الضعفاء العقول من بني آدم، وفي علم الفراسة[1] ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من تافهه، فإذا كان المُتنبِل - أي الساحر - حاذقًا في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره][2].

٨- سحر، بالسعي بالنميمة، والتضريب، من وجوه خفية لطيفة، وذلك شائع بين الناس.

فائدة جليلة للإمام ابن كثير في التعليق على هذا النوع: [النميمة على قسمين؛ تارة تكون على وجه التحريش وتفريق قلوب المؤمنين، فهذا حرام متفق عليه. فأما إذا كانت على وجه الإصلاح وائتلاف كلمة المسلمين، كما جاء في الحديث: «ليس بالكذاب من يَنِمُّ خيرًا»[3]، أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب، كما جاء في

---

(١) علم الفِراسة: هو علم يُتعرف فيه أخلاقُ الإنسان من أحواله الظاهرة من الألوان والأشكال والأعضاء. وبالجملة هو: الاستدلال بالخَلْق الظاهر على الخَلْق الباطن، وموضوعه ومنفعته ظاهران، ومن الكتب المؤلفة فيه كتاب «الفراسة» للإمام الفخر الرازي، صاحب التفسير. انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده ص ٥٣٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص ١٣١. ط - بيت الأفكار.

(٣) متفق عليه من حديث أم كُلْثوم بنت عقبة ﵂، أخرجه البخاري؛ كتاب: الصلح باب: ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس، برقم (٢٦٩٢). ومسلم؛ كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكذب وبيان المباح منه، برقم (٢٦٠٥). بلفظ: «**لَيْسَ ٱلْكَذَّابُ ٱلَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا**».

الحديث: «الحرب خَدْعة»[1]، وكما فعل نُعَيْمُ بن مسعودٍ[2] - الغطفاني ﷺ، بإذن رسول الله ﷺ[3]- في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظةَ، وجاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلامًا، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئًا آخر، ثم لأَمَ بين ذلك، فتناكرت النفوس وافترقت، وإنما يحدو على مِثْل هذا الذكاء والبصيرة النافذة، والله المستعان][4].

جـ- ذكر تقسيمات للسحر بعد تقسيم الإمام الرازي رحمه الله.

يعتبر تقسيم الإمام الرازي رحمه الله عمدةَ كثيرٍ من أهل العلم ممن جاء بعده، لكنْ ذَكَر بعض منهم تعليقًا كالإمام ابن كثير - وقد سبق ذكر ذلك - واكتفى البعض بنقلها سردًا، كما وُجِد من استقل بذكر تقسيمات للسحر، وافق بعض منها ما ذكره الإمام الرازي ومن قبله، في حين استقل البعض الآخر عنها، وقد اخترت من ذلك ستة تقسيمات للسحر لعلماء أعلام، سأوردها مقتبسة من كلامهم؛ وذلك لما حوته من مزيد فائدة في معرفة تلك الأقسام.

★ تقسيم الإمام القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ) رحمه الله[5]:

١- سحر يكون بخفة اليد كالشعوذة، وهي خفة في اليدين وأُخذة كالسحر.

٢- سحر يكون بكلام يحفظ، ورقى من أسماء الله تعالى.

٣- سحر يكون من عهود الشياطين.

---

(١) متفق عليه من حديث جابر بن عبدالله ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: الجهاد والسِّيَر، باب: الحرب خَدْعة برقم (٣٠٣٠). ومسلم؛ كتاب: الجهاد والسير، باب: جواز الخِداع في الحرب، برقم (١٧٣٩).

(٢) القصة أخرجها ابن هشام في السيرة (٣/ ١٨٥-١٨٧)، وابن جرير في تاريخه (٢/ ٥٧٧-٥٧٩)، وغيرهما. وهذه القصة في روايتها ضعف. انظر: ما قاله الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه: السيرة النبوية (٢/ ٤٣٠).

(٣) العبارة المعترضة مستفادة من معارج القبول للعلّامة الحكمي (٢/ ٧٠٩).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص ١٣١. ط - بيت الأفكار.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن له، (٢/ ٤٤).

٤- سحر يكون بأدوية وأدخنة وغير ذلك.

★ تقسيم الإمام شهاب الدين القرافي المالكي (المتوفى سنة ٦٨٤هـ)[١]:

ويلحظ بهذا التقسيم أنه باعتبار الآلة التي يتم فيها السحر، وهو ثلاثة أنواع:

١- السِّيمياء[٢]، وهي ما يُركَّب من خواص أرضية كدهن خاص أو كلمات خاصة، توجب إدراك الحواس الخمس أو بعضها بما له وجود حقيقي، أو بما هو تخيّلٌ صرف من مأكول أو مشموم أو غيرهما.

٢- الهِيمياء، وهي ما يوجب ذلك - أي ما ذكر في السيمياء - مضافًا لآثار سماوية لا أرضية، أي: يحصل بأثر سماوي لا بخواص أرضية.

٣- سحر باستخدام بعض خواص الحقائق، ومن مجرّبات ذلك بزعم السحرة، أن نوعًا من الكلاب إذا رمي بسبع أحجار، فعضّ كلاً منها وطرحت هذه الأحجار بعدها في ماء، فمن شربه ظهرت عليه آثار خاصة.

★ تقسيم الإمام الفيروزآبادي مجد الدين (المتوفى ٨١٧هـ)[٣]:

١- سحر الخداع والتخييلات التي لا حقيقة لها، نحو ما يفعله

---

(١) انظر: أنوار البروق في أنواء الفروق، المشتهر بكتاب «الفروق» للقرافي (٤/ ١٣٨)، عند بيان الفرق الثاني والأربعين بعد المائتين، وانظر: كذلك حاشية ابن عابدين (١/ ٣١).

(٢) لفظ سيمياء عبراني معرب، أصله سيم يَه، ومعناه اسم الله. انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ص ٤٨٩.

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، له. (٣/ ١٩٨). ويلحظ هنا تطابق تقسيم الفيروزآبادي لتقسيم الراغب الأصفهاني، وقد سبق ذكره ص: ١١٣ .

المشعوذ من صرف الأبصار عما يفعله بخفة يد، وما يفعله النمّام بقول مزخرف عائق للأسماع.

٢- سحر باستجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه.

٣- ما يذهب إليه الأغتام، مما يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع، ولا حقيقة لذلك عند المحصِّلين.

★ **تقسيم الإمام ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢هـ) رحمه الله(١):**

١- سحر الاستمالة، فكل من استمال شيئًا فقد سحره، ومنه سحر العيون، لاستمالتها النفوس.

٢- سحر يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده.

٣- سحر بالاستعانة بخواص المواد، كالحجر الذي يجذب الحديد المسمى المغنطيس، وهو سحر لا حقيقة له كسابقه.

٤- سحر يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانيتها بزعمهم.

٥- سحر يحصل بالجمع بين الاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

وهذه الأقسام الخمسة يطلق لفظ السحر عليها باعتبار فعل الساحر.

٦- سحر بالرقى - أي: رقى الجاهلية - والنَّفْث في العقد.

٧- سحر بتصوير الصورة على صورة المسحور، وهو المسمى بالشِّعْباذ.

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٢).

وهذان الضربان الأخيران، سحر باعتبار الآلة التي يُسحَر بها. فالأولى منهما معنوية، والأخيرة حسية.

★ تقسيم العلّامة أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادَهْ (المتوفى ٩٦٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ[(١)]:

قسّم طاش كبرى زاده السحر باعتبار طرق السحرة فيه، وهي أربع طرق:

١- طريق الهند، وهو طريق السحر بتصفية النفس.

٢- طريق النَّبَط[(٢)]، وهو بعمل عزائم في أوقات مناسبة.

٣- طريق اليونان، ويكون بتخيُّر روحانية الأفلاك والكواكب.

٤- طريق العبرانين والقبط والعرب، ويكون بذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام وعزائم، كأنهم يزعمون أنهم يُسخِّرون بها ملائكة قاهرة للجن.

★ تقسيم العلّامة حافظ الحَكمي (المتوفى ١٣٧٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ[(٣)]:

١- سحر باستخدام علم التنجيم، ومن أعظم أنواع التنجيم ما يفعله عَبَدة النجوم، ويعتقدونه في السبعة السيّارة وغيرها.

٢- سحر بزجر الطير والخطّ بالأرض.

٣- سحر بالعقد بالخيوط، والنَّفْث على كل عقدة، من أجل أن ينعقد - أي يتم ويثبت - ما يريده الساحر من السحر، والعياذ بالله.

---

(١) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة (علم السحر) ص ٤٨٧.

(٢) النَّبَط والنَّبِيط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقَيْن. انظر: مختار الصحاح (نبط).

(٣) انظر: معارج القبول (٢/ ٧٠١).

٤- سحر يكون بالتخييل في قلب الأعيان، ومن ذلك: حسن البيان في المفاخرة والخصومات بالباطل، كذلك منه العَضْهُ، وهي - كما في الحديث - «النميمة القالة، بين الناس»[1]. وهذا النوع وإن لم يكن سحرًا حقيقة، فإنه يعمل عمل السحر.

د- ذكر مجمل الأنواع، وإمكان انضباطها بحسب مراتب السحر حقيقة ومجازًا.

أخي القارئ، تلك جملة من أنواع السحر، مما ذكره أهل العلم، وإنك لتلحظ فيها تطابقًا تارة وتداخلاً أخرى، وقد يدخل فيها ما ليس معتبرًا في السحر أصلاً، وهذه الأنواع منها ما تعلق بأهل السحر، أو بصنوف أعمالهم، أو بطرقهم بالتوصل إلى اكتساب السحر، أو بالآلة التي يسحرون بها، مما استدعى كثرة في الأنواع من غير أن ينضم بعضها إلى بعض لعلة جامعة بينها، وقد يكون نافعًا - إن شاء الله - إدراج جميع تلك الأنواع في مراتب السحر من حيث الحقيقة والمجاز، بحسب ما قرّره العلّامة ابن خلدون رحمه الله. فنقول: إن تعداد هذه الأصناف - بانضمام ما تجانس منها باعتبار الساحر أو عمله أو آلته - يصل إلى تسعة عشر نوعًا، هي:

١- سحر بتصفية النفس القوية المؤثرة بالهمة والإرادة.

٢- سحر التنجيم، وهو سحر الصابئة من أهل بابل عَبَدة الكواكب.

٣- سحر الطلسمات، بكتابة خطوط وكلام مجهول المعنى، مع الاستعانة بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد.

٤- سحر بعزائم ورقى، يزعم أهلها تسخير ملائكة قاهرة للجن بها،

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: تحريم النميمة، برقم (٢٦٠٦)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

أو تسخير ملوك الجن بها.

٥- سحر بعهود شيطانية، يتحصل الساحر عليها بعد تقديمه ضروبًا من التقرب لشيطانه، عياذًا بالله تعالى من ذلك.

٦- سحر بألفاظ لا يتبين معناها، ولا يفصح عنها أهلها، وهو سحر الأغتام، الذين يزعمون أن قوته تغير الصور والطبائع.

٧- سحر بخواص حقائق الموجودات، وهو - كما يزعمه السحرة - بأن ثمة خصائص لبعض الحقائق لها تسلّط على النفوس، كالمشط والمشاطة وجُفّ طلع ذكر - كما سبق ذكره في قصة سحر اليهودي للنبيِّ ﷺ - ومن ذلك أيضًا بزعمهم وجود تناسب بين بعض الموجودات، كرمي سبع حجارة لنوع من الكلاب، فإن عضّ كلٌّ واحدة منها، ثم وضعت في ماء فشربه شارب سُحِر بذلك.

٨- سحر معتمد على خصائص المادة، كجذب المغنطيس الحديدَ، وغيرها كثير مما تقرر في علم الكيمياء الحديث - من أثر مواد تنتج ألوانًا بعينها أو دخانًا، أو نارًا عند تفاعلها مع مواد أخرى.

٩- سحر الأخذ بالعيون، وهو سحر الشعوذة - أو خفة اليد -، ومنه النيرنجيات، ومنه كذلك سحر يظهر من تركيب آلات على نسب هندسية، وهو شائع في عصرنا لما توصل إليه العلم والتقنية الحديثة بما يوهم الرائي سحرًا.

١٠-سحر بعقد خيوط، والرّقي عليها، بتلاوة رقى بكلمات ضارة من رقى الهند أو رقى الجاهلية ونحوها، ثم النفث بها باستحضار إرادة إيقاع ضرٍّ بالمسحور.

١١-سحر السيمياء، أو تركيب بعض الخواص الأرضية، أو قول كلماتٍ خاصة.

١٢-سحر الهيمياء، أو سحر بآثار الخواص السماوية.

١٣-سحر التَّنْبَلة، أو سحر تعليق القلب، بادعاء معرفة اسم الله الأعظم، وطاعة الجن للساحر بذلك.

١٤-سحر بالاستعانة بخواص الأدوية المبلِّدة، أو التدخينات المُسكِرة.

١٥-سحر تخييل الباطل في صورة الحق، ومنه سحر البيان، وسحر العَضْهِ، وهي النميمة بالقالة بين الناس.

١٦-سحر الكهانة بادعاء معرفة شيء من الغيب، بالاستعانة بزجر الطير، أو الخط بالأرض، أو الضرب بالحصى، أو حساب الطالع ونحو ذلك مما يفعله الدجاجلة وما أكثرهم.

١٧-سحر استمالة النفس، ومنه سحر العيون، وسحر الطبيعة ونحو ذلك.

١٨-سحر بالجمع بين الاستعانة بالشياطين بالتقرب إليهم، ومخاطبة الكواكب وعبادتها.

١٩-سحر بتصوير الصورة على صورة المسحور، - وهو المسمّىٰ بالشُّعْباذ - وقد يغرز فيها أبر ونحو ذلك.

أخي القارئ، تلك جملة من أنواع السحر، تدلّك بحالها على كثرة الأنواع المختلفة الداخلة فيه، وأن قدرًا مشتركًا بينها جميعًا لا يتحقق، بما يفسر اختلاف عبارات العلماء في تعريف السحر اصطلاحًا جامعًا لأنواع مانعًا لغيرها، لكن مع ذلك فإنه يمكن تقرير أن جميع أنواع السحر لا بد فيها من همة وإرادة نفس بشرية قوية تؤثر بنفسها، أو بمعين لها، أو تقدر على التخييل في نفس الرائي أو في هيئة المرئي، وأن خطر هذا السحر يكون بالترتيب السابق، فما كان باقتدار النفس فقط فهو الأعظم خطرًا، ومنه السحر بعقد خيوط والرَّقْي عليها ثم النفث بها، ومنه كذلك سحر أهل بابل

مما أنزل على الملكين هاروت وماروت فيها، أو مما تقولت به الشياطين على سبب ملك سليمان، مما يؤثر - بإذن الله الكوني - تفريقًا أو تحبيبًا، لكن هذا النوع من السحر قد دَرَس العلمُ به، وكادت المعرفة به أن تكون مستحيلة، لكن إن وجدت، ووجد من علمها، فإن خطرها يبقى هو الأكثر ضررًا من بين أنواع السحر، لذا فقد ذُكِر هذا الأثرُ في كتاب الله وفي سنة نبيِّه ﷺ، وهو غاية ما يقتدر عليه ساحر أثيم، ولا ينحل أثر ذلك إلا برقى مشروعة، من أعظمها تلاوة المعوذتين، وقول التعوذات النبوية الكريمة. ولو أنك تأملت سائر أنواع السحر من بعد ذلك لوجدتها أسحارًا معتمدة على تنجيم وطلسمات - في تمائم وأحجبة - وعزائم مسخرة وعهود شيطانية، واستعانة بهم في إحداث وسوسة أو مس، أو دلالة على مسروق ونحوه، أو كانت معتمدة على كلام معجم حوى كفرًا، أو اعتمدت على تركيب خواص أرضية أو أدوية أو تدخينات، أو كانت تخييلاً وشعوذة وعلمًا خفيًا بحقائق علمية، أو إيحاءات نفسية بحيازة معرفة الاسم الأعظم، أو بطريق التخاطر الفكري المعروف بالتلباثي، أو كهانة بخط في الرمل، أو رصدًا للحفاظ على مخبوء، أو أنه سحر في اللغة وحسب كسحر البيان وسحر العَضْه، مع كونهما يُخيِّلان كما يعمل السحر. وعلى ذلك كله نجد أن تقسيم العلّامة ابن خلدون ﷺ السحر إلى تلك المراتب الثلاثة التي سبق ذكرها، يمكن إدراج جميع أنواع السحر فيها بما يمايز بينها، ويزيل اللبس عن مفهوم السحر، فيكون السحر المؤثر بهمة الساحر وتصفية نفسه مع قوله رقى ضارة أو نفث في عقد، أو تصوير المسحور، هو من مرتبه السحر الحقيقي بغير مُعين، وكذلك سحر الطلسمات والتنجيم بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانيتها المزعومة، والعزائم المسخرة على خواص حقائق بعض الموجودات، وكذلك سحر الهيمياء بآثار الخصائص السماوية - بزعمهم - والكهانة بأنواعها، كل ذلك سحر على الحقيقة لكن بمعين، وتكون الشعوذة وما

شاكلها من تخييل، كالسيمياء، والنيرنجيات، وسحر الأغتام، وسحر الأدوية والتدخينات، كل ذلك وإن عمل عمل السحر في التخييل وإيقاع الضر إلا أنه لا يسمى سحرًا حقيقة، بل مجازًا، ومن باب أولى في ذلك أن يكون سحر الاستمالة والبيان والعِضَهِ تخييلاً لا حقيقة، والله أعلم.

ثالثًا: أنواع السحر من حيث أثره على المسحور.

قسّم بعض المصنفين المعاصرين[1] السحر باعتبار تأثيره إلى أقسام عديدة، منها:

١- سحر التفريق وهو المسمّىٰ (الصرف)، وهو: عمل السحر للتفريق بين الزوجين، أو لبثّ البغض والكراهية بين صديقين أو شريكين. قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢].

وفي الحديث: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى ٱلْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱمْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ**»[2].

ويدخل في سحر التفريق، سحر الرَّبْط (العَقْد أو العَصْب)، ويسمى بالصَّرْف، وله صور عديدة، منها: الحِسِّي، كأن يؤخذ الرجل عن زوجته فلا يستطيع جماعها إما بعُنّة يجدها عند إرادة الجماع، وإما بحدوث قذف

---

(١) منهم الشيخ وحيد عبدالسلام بالي، في كتابه «الصارم البتار» وقد استفدت هذا المبحث من كتابه القيم، ومنهم ماهر كوسا، في كتابيه: فيض القرآن، والسيف الفالق، وقد أوصل هذه الأنواع في الباب الرابع من الكتاب الأخير إلى ثمانية عشر نوعًا، ومنهم أيضًا: إبراهيم عبد البر في كتابه الرد المبين في الباب الثاني منه، وغيرهم.

(٢) سبق تخريجه ص٢٤، بالهامش ذي رقم (١).

سريع، ونحو ذلك. ومن الربط ما يكون معنويًا: كانعدام شهوة أو تقبيح صورة، أو وجود غَيْرَة غير مبررة شرعًا، أو الإحساس براحة نفسية عند الابتعاد عن أهله، وقد يحدث الربط أيضًا للمرأة بطرق منها ما يسمى بالتغوير، وهو شعور الرجل بأن امرأته ليست بكرًا عند شروعه بجماعها أول مرة، ومنه التصفيح فلا يتمكن الرجل معه من الجماع، ومنه النزيف، بحيث أنه كلما أراد جماعًا أعاقه عن ذلك جريان دم في عرق الرحم بركضة يركضها شيطان الساحر، وكما يكون الربط معنويًا للرجل، فإن ذلك ينطبق على المرأة أيضًا، ومن ذلك شعورها بالتبلّد التام حال الجماع، وهو المسمى بربط البرود أو التبلّد، ومما يجدر التنبه إليه هنا إلى أن أمراضًا عضوية أو نفسية تلمّ بالرجل أو المرأة قد تكون سببًا في إضعاف القدرة الجنسية لديهما، لذا ينبغي عدم التسرع بالحكم بوجود سحر ربطٍ إلا بعد استشارة أهل الطب في ذلك بما يقطع الشك باليقين، فإذا ما سَلِما من أي علة عضوية أو نفسية غلب على الظن عندها حصول ربط، فيُعمد إلى علاجه.

٢- سحر المحبة (التِّوَلة): وهو المسمى بالعطف، ويكون - غالبًا - بطلب المرأة من ساحر أن يوقع محبة بل شغفًا بها في قلب زوجها، فيأمرها عندئذ بإحضار أثر من ثياب زوجها، غير طاهر ولا منظف، ثم يأخذ خيوطًا منه، فيعقدها وينفث بها، ثم تدفنه في مكان مهجور، أو يقرأ ما يأمره به شيطانه من أقوال مُعجَمة تتضمن شركًا بالله، يقرأها على ماء نجس، أو على قطرات من دم ونحوه، ثم تخلطه المرأة بما يَطْعمه زوجها أو يشربه، فيصير الزوج عندها كخاتم في إصبعها لا يعصي لها أمرًا ولا يردّ لها طلبًا، وهو مبالغ في غَيْرته عليها، مُفرِط في جماعها، غير صابر على فراقها ولو للحظات، وبئسما صنعت تلك المرأة، ولو أنها عمدت إلى التحبب إلى زوجها فكانت عَرُوبًا تكثر التزين له، وتريه جميل فعالها، لوجدت - بإذن

الله - تعلّقًا منه متزنًا عاقلاً حكيمًا، يُؤثِر فيه محبتها، ويُحسن به عشرتها.

قال النبيُّ ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[1].

وهنا مسألة: قد يُشكِل التعارض - فيما يظهر - بين قول النبيِّ ﷺ: «**إِنَّ ٱلرُّقَىٰ وَٱلتَّمَائِمَ وَٱلتِّوَلَةَ شِرْكٌ**»، وبين «ترخيصه عليه الصلاة والسلام في الرقية من العين، والحُمَةِ، والنَّمْلة»[2]، والجواب: أن الرقى المنهي عنها هي التي فيها شرك أو استغاثة بغير الله تعالى، أو ألفاظ جُهِل معناها، لاحتمال تضمنها كفرًا، وقد دل الحديث على جواز الرقى عامة إلا ما حوى شركًا منها، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنِ ٱسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ، اعْرُضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِٱلرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**»[3].

٣- **سحر التخييل**، وقد سبق بيانه، وأنه على ضربين؛ إما بالتأثير في القوى المتخيِّلة للرائي وهي التي تكون في نفسه، أي: بالتأثير المعنوي والإيحاء لهذه القوى بصور يريدها الساحر، أو بالتأثير في قوة الإبصار المحسوسة بالاعتماد على أخطاء البصر بصرفه إلى مُبصَر معين حتى إذا حدّق فيه انصرف عن غيره، أو بإمهال البصر زمنًا غير كاف فيُشكِل عليه

---

(١) سبق تخريجه ص ٩١ بالهامش ذي الرقم (٥).

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحُمَة والنظرة، برقم (٢١٩٦)، عن أنس ﷺ. والبخاري من حديث عمران بن حصين ﷺ موقوفًا، قال: (لا رقية إلا من عين أو حُمَةٍ). ومعناه: لا رقية أولى وأشفى من الرقية من هذه الأمور، **والحُمَة** بالتخفيف: السُّمُّ، وقد يشدّد، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لأن السم يخرج منها. انظر: النهاية لابن الأثير (١/ ٤٤٩) [حمه].
أما النَّمْلة: فهي قروح تخرج في الجَنْب، وغيره من الجسد، وهي أيضًا: بثرة تخرج بالتهاب واحتراق ويرمّ مكانُها يسيرًا ثم يَدُبُّ إلى موضع آخر كالنَّمْلة. وإن داء النملة سمي بذلك لكون المصاب به يحس كإحساس من تدبّ عليه نملة وتعضّه.
انظر: "النهاية" لابن الأثير (٥/ ١٠٥)، والتاج للزبيدي (٨/ ١٤٦).

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.

المُبصَر، ونحو ذلك مما يعمد إليه المشعوذ الحاذق، ولسحر التخييل طريق آخر - هو الأخطر - حيث يقوم الساحر فيه بإحضار شيء يعرفه الناس ثم يتمتم بعزيمته الشركية وطلسماته الكفرية، حتى يعينه شيطانه فيُري الناسَ الشيء على غير حقيقته، وقد يدخل هذا النوع في سحر التفريق، حيث يري الشيطانُ الرجلَ امرأتَه الجميلة قبيحة المنظر، وفي سحر المحبة يريه عكس ذلك، فيحببه بها. وهذا ليس من الشعوذة بل هو سحر على الحقيقة بالاستعانة بالشياطين.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

٤- سحر الجنون: ومن أعراضه الشرود والذهول والنسيان الشديد، والتخبّط في الكلام ومنها شخوص البصر - جموده - وزوغانه، مع عدم القدرة على الاستقرار في مكان واحد، أو الاستمرار بعمل معين، وعدم الاهتمام بالمظهر، وفي الحالات الشديدة ينطلق على وجهه لا يلوي على شيء، وربما نام في الأماكن المهجورة.

ويكون هذا النوع بتسليط الساحر جنًا موكلاً بالسحر، فيؤثر في قدرة المسحور الفكرية وبخاصة القدرة على التذكر، والتركيز في عمل الأمور ونحو ذلك.

عن خارجةَ بن الصَّلْت، عن عمّه، أنه أتى النبيَّ ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعًا من عنده، فمرّ على قوم عندَهم مجنون مُوثق بالحديد، فقال أهله: إنا حُدِّثْنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندكم شيء تداوونه به؟ فرقيتُه بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرتُه، فقال: «هل إلا هذا؟» أو قال: «هل قلتَ إلا هذا؟»، قلتُ: لا، قال: «خذها،

فلَعَمْري لَمَن أكل برقيةِ باطلٍ، لقد أكلتَ برقيةِ حقٍّ». وفي رواية: (فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام، غُدْوةً وعشيةً، كلما ختمها جمع بُزَاقه، ثم تفل)[١].

٥- **سحر الخُمول**: ومن أعراضه الميل إلى العزلة والانطواء الكامل، والصمت المستديم، والشرود الذهني، وكثرة الصداع، والهدوء والسكون والخمول الدائم. ويحصل هذا النوع بالتسليط أيضًا، فيرسل الساحر الجني إلى الشخص المراد سحره، ويأمره بأن يتسبب بهذا الأذى له.

٦- **سحر الهواتف**: ومن أعراضه رؤية أحلام مفزعة، وكأن مناديًا يناديه، وقد يسمع أصواتًا تخاطبه يقظةً، لكنه لا يرى أشخاصًا، وهو يعاني كثرة الوسوسة، والشك في أصدقائه وأحبابه، وقد يرى في منامه كأنه سيسقط من عَلٍ، أو يرى حيوانات تطارده في المنام. ويكون هذا النوع بإرسال الساحر جنيًا، ويكلفه إشغال هذا الشخص يقظة ومنامًا، وقد يصل بالمسحور الأمر إلى الجنون، وقد يقتصر الأمر على المعاناة من الوسوسة.

٧- **سحر المرض، أو الإمراض**: ومن أعراضه حدوث ألم مستمر في عضو من أعضاء الجسد، أو حصول نوبات صرع (تشنجات عصبية)، أو شلل في عضو من الأعضاء، أو حتى شلل كلي للجسد، أو قد تتعطل إحدى الحواس عن العمل. ويكون هذا السحر بإرسال الساحر جنيًا إلى مراكز الحواس في مخ المسحور فيعبث بها حتى يمنع عملها أو يؤثر فيها.

٨- **سحر النزيف**، وهو سحر يتسبّب فيه الساحر، بتسليطه لشيطان على امرأة يريد سِحرها، ويكلفه بالتسبب في إنزال الدم من رحمها باستمرار،

---

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: ، كيف الرقى؟ برقم (٣٨٩٦)، وصحّحه النووي في الأذكار برقم (٨٧)، كما صحّحه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٣٢٩٧).

متعديًا في ذلك زمن تحيّضها المعتاد، فإذا وصل الجني إلى عِرْق معروف في الرحم، ركضَهُ ركضةً فسال العِرْق دمًا، فتعاني تلك المرأة معاناة الحائض من النساء بسبب تلك الجِرْية الشيطانية، وقد يستمر النزيف أشهرًا، وقد يكون مقدار الدم قليلاً أو كثيرًا.

هذا، ومما يجدر ذكره هنا أن ركضة الشيطان هذه قد تحصل من غير تسليط ساحر بذلك، ويكون ذلك ابتداءً وتلاعبًا من الشيطان من أجل أن يمنع تلك المرأة عن إتمام عباداتها - من صلاة وطواف وصيام وتلاوة ومكث في مسجد - فإذا جرى الشيطان بقوة عند عرق في الرحم تسبب باستمرار تدفق الدم مهراقًا متعديًا زمن الحيضة المعتاد، فتظن المرأة أن حيضها مستمر، فتمتنع عما ذكرناه، لكن الشرع المطهر - كما هو مقرر في كتب الفروع - قد اعتبر ذلك استحاضة[1] لا تحجز المرأة عن إتمام عباداتها، وقد جرى مثل ذلك لبعض الصحابيات رضي الله عنهن، منهن: أم حبيبة حَمْنة بنت جحش زوج عبد الرحمن بن عوف ﵄، وهي أخت زينب أم المؤمنين ﵄، ومنهن فاطمة بنت أبي حبيش ﵄، وكذا سهلة بنت سهيل ﵄. فلما أن استفتت كلٌّ منهن رسولَ الله ﷺ، بيّن لهن عليه الصلاة والسلام بأن الأمر لا يعدو أن يكون داءً عَرَض للمرأة، فهي تُستحاض، أو هو عِرْق انقطع، بسبب ركضة من ركضات الشيطان فيه، كما في حديث: **«إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ، فَتَحَيَّضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ ٱللهِ، ثُمَّ ٱغْتَسِلِي...»**[2]. فإن الشيطان - كما في الصحيح -: **«يَجْرِي مِنِ ٱبْنِ**

(١) الاستحاضة: أن يستمر بالمرأة خروج الدم بعد أيام حيضها المعتادة. انظر: النهاية لابن الأثير [١/ ٤٦٩] (حيض).

(٢) أخرجه الترمذيُّ؛ كتاب الطهارة؛ باب: ما جاء في المستحاضة، برقم (١٢٨)، عن حَمْنة بنت جحش ﵂. وحسّنه الألباني. انظر: صحيح الترمذي (١١٠). وأخرجه أبو داود؛ كتاب: الطهارة، باب: من قال: تجمع بين الصلاتين وتغتسل لهما غُسلاً، برقم (٢٨٨) مختصرًا، وبرقم (٢٩٦)، من حديث أسماء بنت عُمَيْس ﵂.

آدَمَ مَجْرىٰ ٱلدَّمِ»[1]، وهذه الركضة قد تكون بتسليط ساحر لشيطان على تلك المرأة، فإن كان ذلك فهو ما يعبّر عنه بـ(سحر النزيف) فتُرقى المرأة بالمشروع، فتشفى بإذن الله، وإلا فهو داء استحاضةٍ عضوي يمكن علاجه عند أهل الطب. ثم إن رسول الله ﷺ بيَّن لمن شكت مثل ذلك طُرقًا للقيام بالعبادة فعلى أيهما قويت المرأة، فهي أعلم بحالها، وهذه الطّرُق ثلاثةٌ مستفادة من أحاديثَ صِحاحٍ، وهي كالآتي:

أ - أن تغتسل لكل صلاة، بعد انقضاء مثل أيام حيضها، حتى تحيض فترى دم الحيض الذي يَعْرِف (له رائحته المميزة)، ويُعْرَف (تعرفه النساء).

ب- إنْ شقَّ عليها ذلك، فإنها تغتسل لصلاة الفجر، وتؤخر الظهر، وتقدم العصر، وتغتسل لأداء الصلاتين، كذلك تفعل للمغرب والعشاء، فتؤخر المغرب وتعجل العشاء، وتغتسل وتصلي الصلاتين.

جـ- فإن وجدت حرجًا في ذلك أيضًا، فإنها تغتسل إذا انقضت مثل أيام حيضها (ستة أو سبعة أيام)، ثم تتوضأ بعدُ لكل صلاة، ثلاثًا وعشرين ليلة أو أربعًا وعشرين ليلة، فإن ذلك يجزئها، ولو استمر تدفق الدم، وكان لونه مختلفًا عن دم الحيض، ليس بأسود مثله، وذلك الحكم غاية في التيسير عليها.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري بنحوه؛ كتاب: الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف، برقم (٢٠٣٥) عن صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها. ومسلم - واللفظ له - كتاب: السلام، باب: بيان أنه يُستحب لمن رُئي خاليًا بامرأة....، برقم (٢١٧٥)، عنها أيضًا.
وكذا أخرجه أحمد في مسنده بلفظه، (٣/ ٢٨٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
فائدة: لم يكن عند مسلم من حديث صفية رضي الله عنها إلا هذا الحديث. وقد أورده البخاري في ست مواضع، والله أعلم.
ولفظ الحديث بتمامه: **«عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيّ، إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَجْرِي (يبلغ) مِنَ ٱلْإِنْسَانِ مَجْرىٰ ٱلدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُقْذَفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا»** قاله النبيُّ ﷺ لرجلين من الأنصار لما رأياه ﷺ منصرفًا من مُعتكَفه، ترافقه صفية رضي الله عنها، فسلّما وأسرعا رضي الله عنهما.

وقد استحب النبيُّ ﷺ للمرأة المستحاضة أن تفعل الأمر الأول إنْ هي قَوِيت عليه، وقد فعلت ذلك حمنة رضي الله عنها، كما سيأتي من قول السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

وهاك أخي القارئ أدلة من السنة المطهرة دالَّة بمجموعها على ما أسلفت بيانه:

- سألت أم حبيبة حَمْنَةُ بنت جحش رسولَ الله ﷺ عن الدم؟ فقال لها رسول الله ﷺ: **«سُبْحَانَ ٱللهِ!، إِنَّ هَذا مِنَ ٱلشَّيْطَانِ»**[1] **«إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ»**[2]. **«ٱمْكُثِي قَدْرَ مَا كَانَتْ تَحْبِسُكِ حَيْضَتُكِ، ثُمَّ ٱغْتَسِلِي وَصَلِّي»**[3]، قالت عائشة رضي الله عنها: فكانت تغتسل لكل صلاة[4].

- وكانت سهلة بنت سهيل رضي الله عنها قد استُحيضت، فأتت النبيَّ ﷺ، **«فَأَمَرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، فَلَمَّا جَهَدَهَا ذَلِكَ أَمَرَهَا أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ ٱلظُّهْرِ وَٱلْعَصْرِ بِغُسْلٍ، وَٱلْمَغْرِبِ وَٱلْعِشَاءِ بِغُسْلٍ، وَتَغْتَسِلَ لِلصُّبْحِ»**[5].

---

(١) سبق تخريجه ص١٣٣، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٢) سبق تخريجه أيضًا ص١٣٣، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الحيض، باب: المستحاضة وغسلها وصلاتها، برقم (٣٣٤)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) قول السيدة عائشة رضي الله عنها، أخرجه أبو داود، كتاب: الطهارة، باب: ما روي أن المستحاضة تغتسل لكل صلاة، برقم (٢٨٩).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب: من قال تجمع بين الصلاتين وتغتسل لهما غُسلاً، برقم (٢٩٥)، عن عائشة رضي الله عنها. ومعنى جَهَدها ذلك، أي: شقّ عليها.
هذا، وقد أخرج الإمام أحمد رحمه الله في مسنده، أربع روايات، تبين حكم المستحاضة أيضًا، وجميعها من مسند النساء، فلتنظر بأرقامها (٢٧٦٨٥ - ٢٧٩٠٤ - ٢٨٠٢٢ - ٢٨١٨٢) لمن شاء مزيد علم في ذلك.

- وقالت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إني لا أطهُر، أَفَأَدع الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا ذَٰلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِٱلْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ ٱلْحَيْضَةُ فَٱتْرُكِي ٱلصَّلَاةَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا** [قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها]، **فَٱغْسِلِي عَنْكِ ٱلدَّمَ وَصَلِّي**»[(١)]. زاد هشام بن عروة عن أبيه رحمهما الله قولَه ﷺ: «**ثُمَّ تَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ، حَتَّى يَجِيءَ ذَٰلِكَ ٱلْوَقْتُ**»[(٢)].

هذا، ومحلّ تفصيل أحكام ذلك كتب الفروع، إلا أني أردت بيانه لشرف تعلُّقه بأعظم العبادات البدنية، ركنِ الدين: (الصلاة).

٩- سحر تعطيل الزواج، ومن أعراضه صداع بين الحين والآخر، وضيق شديد في الصدر، ورؤية كل خاطب بمنظر قبيح، مع كثرة الشرود الذهني، والقلق في أثناء النوم، وقد يصاحب ذلك ألم دائم في المعدة أو في فقرات الظهر، وسبيله أن يوكل الساحر جنيًا بحجز فتاة عن الزواج، فيلازمها، فيؤثر فيها بحيث تنفر من كل زوج يتقدم لخطبتها، أو يلقي في القوة المتخيِّلة عند الخاطب صورة قبيحة لتلك الفتاة فلا يرغب بخطبتها، وقد يخيل ذلك للفتاة أيضًا فترى كل خاطب لها بصورة قبيحة. ولو فرض أن تقدم لها خاطب فإنه سرعان ما يتراجع عن ذلك بفعل وسوسة ذلك الجني له. وفي حالات سحر التعطيل تجد الرجل الخاطب يشعر بضيق شديد إذا ما تخطى عتبة دار المخطوبة، وكأنه في سجن يتطلع بشوق للخروج منه.

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له؛ كتاب: الحيض، باب: الاستحاضة، برقم (٣٠٦)، ومسلم؛ كتاب: الحيض، باب: المستحاضة وغُسلُها وصلاتُها، برقم (٣٣٣)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) الزيادة عند البخاري، من رواية هشام بن عروة عن أبيه، وهي في كتاب: الوضوء، باب: غسل الدم، برقم (٢٢٨). والعبارة المفسِّرة بين معقوفتين هي: جزء من رواية عند البخاري أيضًا، كتاب: الحيض، باب: إذا حاضت في شهر ثلاثَ حِيَض، برقم (٣٢٥)، عن عائشة رضي الله عنها.

هذا، وقد أوردت هذا التقسيم النافع لآثار السحر، قاصدًا بذلك التعريف بأن هذه الأنواع التسعة تدخل جميعها في مرتبة السحر الحقيقي، حتى إن سحر التخييل - وهو النوع الثالث منها - يدخل من وجهٍ بالسحر حقيقةً من أجل أن الساحر قد يوكّل جنيًا بأن يُرِيَ الزوجة قبيحة في نظر الزوج أو العكس، حتى يبغض كلٌّ منهما زوجَه، وقد يؤدي ذلك إلى التفريق بينهما، والعياذ بالله.

مسألة مهمة: كيف يقوم السحرة بأعمالهم تلك، فيؤثرون بها على المسحور؟

إن أهمية بيان هذه المسألة تكمن في ضرورة تبصير المسلم المعاصر بهذه الطرق، ليشتد حذره منها، فلا يدع للسحرة مسلكًا إليه، وهذا من باب الأخذ بالأسباب، فإن «ٱلْمُؤْمِنَ كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ»[1].

هذا، وإن للسحرة العشرات من الوسائل يعمدون إليها، بقصد التأثير بسحرهم، من ذلك[2]:

١- دفن أعمالهم في تراب مقبرة.

٢- دفن العمل السحري فيما اتصل بالدار من حديقة ونحوها.

٣- كتابة السحر في كاغد - جلد ميتةٍ -، وجعلُه في قبضة الساحر، وهو لا يغلقها تمامًا، ثم يشير بها إلى ناحية من أراد سحره، من جهةٍ لا يراه المسحور منها.

---

(١) هذا نصّ حديث مرويٍّ ضعيف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ﷺ (٧٦٠)، وفي الصحيح: «إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ»، متفق عليه. (والكَيْس: العقل، والكَيْس في الأمور يجري مجرى الرفق فيها). انظر: النهاية لابن الأثير (٤/٢١٨).

(٢) انظر: في وسائل السحرة هذه: «شموس الأنوار» لابن الحاج التلمساني، و«منبع أصول الحكمة» للبوني، و«شمس المعارف الكبرى» له أيضًا، وقد ذكرتها هنا للتحذير منها، وحسب.

٤- كتابة ما يريد من سحر في شقف طاجنٍ قديم، ثم يدقُّه ناعمًا، ويتكلم عليه بما يريده، ثم يذرّه بين اثنين ليفترقا.

٥- رشُّ الماء الذي مُحي به أثرُ الكتابة السحرية عند عتبة الدار، المراد سحر أهلها.

٦- إعطاء المراد سحره ما يكتحل به، وهو - في حقيقته - مما جفف من عيون بعض الحيوان كالقنفذ والبومة ونحوهما، وقد تمتم عليها الساحر بما أراد.

٧- طلب الساحر من المراد سحره شيئًا من أثره، كشعر، أو قطعة من ثوبه، ثم يجعل ذلك في حجاب يعلقه المسحور، فلا يفارقه أثر ذلك ما دام مُعلِّقًا الحجاب، والحجاب يحوي - غالبًا - أوفاقًا، وخواتم، ودوائر شركية، ونحوه.

٨- تمتمة الساحر، في مجلسٍ ما، بتعاويذَ سحرية، ثم الإشارة بيده إلى المراد سحره.

٩- إعطاء الساحر المراد سحره ما يأكله أو يشربه، والحال أنه قد قرأ عليه طلاسمه، وبخّره ببخور عنده في ساعة يعرفها مناسبة لعمله.

١٠-جعل سحره في صُرَّةٍ من ثوب المسحور، ثم تعليقها في مهب ريح، أو على غصن شجرة، أو على نعل فرس معلقة على باب، ليؤثر بسحره ذلك كلما هبت الريح، أو اهتز الغصن، أو كلما فتح الباب.

١١-صنع شعباذ (صورة للمسحور على شكل صنم)، وغرز أبرٍ فيه، وجعله في أسفل بئر مثلاً، أو مدفونًا في تراب، ونحوه.

هذا، وطرقهم في ذلك تبلغ المئات، ليس القصد هنا إحصاءها، إنما التحذير الشديد من التسهل في قصد هؤلاء الدجاجلة، أو السماح لهم بأخذ شيء من الأثر، أو أخذ حجاب وتعليقه دون النظر إلى ما فيه، والتنبُّه عند أخذ مأكول أو مشروب أو كحل، والحذر ممن يشير بقبضته في مجلس إلى

جهة ما، وضرورة العمد إلى إزالة كل أثر لمرشوش في مكان يتخطاه أهل البيت، كعتبة الدار مثلاً، أو عند باب السيارة، ونحو ذلك. فالحذر الحذر من التهاون في ذلك، فإن المؤمن حصيف متفرِّسٌ ينظر بنور الله تعالى.

وهاك أخي القارئ طرقًا - بإجمال - تبطل هذه الأسحار بما يناسب المقام، وسيأتي تفصيل لها عند بيان طرق إبطال السحر(١):

١- الحجامة، وهي من أنفع ما يستخرج به عمل السحر من بدن المسحور.

٢- إزالة المرشوش على الأرض بماءٍ طَهور.

٣- إتلاف عمل السحر - إن عثر عليه مدفونًا أو معلقًا ونحوه - إتلافه: بتمزيقه، أو حرقه، أو رميه في ماءٍ جارٍ طهورٍ، أو إتلاف عُقَدٍ بعد القراءة عليها.

٥- قراءة سورة البقرة - بتمامها - إذا شك أهل الدار بوجود أثر للسحر في دارهم.

٦- إخراج كل ما يمنع دخول الملائكة عليهم السلام الدار، من مثل شُخوص منحوتة، أو كلب، أو صور مُنَفِّرة، أو صورٍ لعوراتٍ، ونحو ذلك.

٧- فتح كل حجاب قبل تعليقه - علمًا أن مطلق تعليق التمائم والحجب لا يشرع، إلا عند بعض أهل العلم بضوابط ذكروها(٢) -، فكل حجاب حوى أوفاقًا - رقمية أو حرفية -، أو طلاسم، أو دوائر، أو مثلثات، أو أسهمًا، أو خواتم، أو أسماء سريانية، أو رسم شعباذ، أو الأشكال السبعة التي يدعي السحرة أنها الاسم الأعظم(٣)، أو آيات كتبت معكوسة الترتيب، أو كتبت مختلطة بطلاسم، أو كتبت مقطعة الحروف، أو أُنقص منها بما يغيّر

---

(١) انظر: ما سيأتي ص ٢٧٩، وما بعدها .

(٢) راجع - إن شئت - مبحث التميمة ص٩١، وما بعدها.

(٣) انظر: ما سيأتي ص ١٤٩، وما بعدها .

معناها، والعياذ بالله، أو حوت أسماء الكواكب السبعة السيارة[1]،

---

(١) الكواكب السبع السيارة التي يزعم المنجمون السحرة استنزال روحانياتها، بأوقات مناسبة معلومة لديهم، هي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. انظر: - رحمك الله - كيف خلط هؤلاء الدجاجلة بين تأثير الكواكب بالمفهوم العلمي (فيزيائيًا وكيميائيًا) تأثيرًا ماديًا صِرْفًا؛ كالمدّ والجَزْر، وآثار مغناطيسية وإشعاعية، مؤثرة على حالة الجو العامة والاتصالات اللاسلكية، وبين اعتقادهم بإمكانها تغيير مجريات حياة الناس، والتحكم بمصائرهم حين يكتب الساحر المنجّم رموزًا، ويحرق لها بخورًا، في أوقات معينة، حين يكون كوكب معين في برج معين!!. انظر: السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة. د/إبراهيم أدهم ص٣٧ وما بعدها.
هذا، وإن الخلط بين الشمس والقمر من جهة والكواكب الخمسة المتبقية من جهة أخرى، لا يتوافق في التسمية مع مُسلَّمات علم الفلك، فذانك نجم وتابع، والأخرى كواكب سيارة، ولقد وصل عدد الكواكب السيارة حول الشمس - فيما تقرر من علم حديث - إلى أحد عشر كوكبًا، وذلك باكتشاف كوكبين بعد كوكب (نبتون) الذي اكتشف عام ١٨٤٦م، وقد أطلق على الأخير منهما مؤقتًا اسم [٢٠٠٣- يوبي - ٣١٣]، وذلك بعد اكتشاف كوكب أصغر من كوكب بلوتو كان قد أطلق عليه اسم [٢٠٠٣- إي يو - ٦١]. وقد تم اكتشافهما عام ٢٠٠٣م، باستخدام أحدث المراصد الفلكية، المتميزة بحساسية خاصة للأشعة الحرارية. فأين هذه الجهود العلمية المكثفة من دجل أولئك المنجمين، الذين ما فتئوا يعتقدون القوة الروحية في أجرام سماوية إنما خلقها الله عز وجلّ؛ زينة للسماء، وعلاماتٍ هدايةٍ للمسافر في ظلمات البر والبحر، ورجومًا لمسترقي السمع من الشياطين. فبعد أن داست أرجل الإنسان القمر، وبعد أن حطت مركبة - غير مأهولة - على المريخ، وبعد هبوط مسبارٍ (هويجنز) على أرض قمر (تيتان)، التابع لكوكب زحل، ما زال السحرة المنجمون مصرّين على أن لهذه الأجرام روحانيات تُستنزل وسعود تُرتجىٰ ونحوس تُتقىٰ، وملوكًا من الجن مقهورين لرؤساء من الملائكة، لا يعصون لهم أمرًا، وأن الجميع - باعتقادهم - محكومون بعزائم وإقسامات وعهود تتلى، فلا يتخلّف عن الامتثال لها جِنٌّ ولا مَلَك!!. والحق أن عامة السحرة - من منجمين وغيرهم - إنما هم عابدون - على الحقيقة - لشياطين الجن يرجون لديهم نفعًا أو ضرًا، فهؤلاء لا يمتون بصلة إلى التقرب لمَلَكٍ - ولو ادّعوا زورًا ذلك - فالملائكة عليهم السلام من جميع ذلك براء، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝٤٢﴾ [سبأ: ٤٠-٤٢].

أو أسماء سبعة للقمر[1]، وغير ذلك، فإن الواجب الحذر البالغ من التهاون في تعليقها، فهي مظنة الأعمال السحرية، أعاذنا الله والمسلمين والمسلمات من شر ذلك.

رابعًا: قسما السحر، من حيث الحكمُ الشرعي[2].

[السحر - من هذه الحيثية قسمان -:

أ- شرك، وهو ما يكون سحرًا حقيقة بعُقد ورقى، وقراءات وطلاسم، يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين، أو عبادة كواكب ونحو ذلك.

ب- فسق وعدوان، وهو الذي يكون بواسطة الأدوية والعقاقير ونحوها، مما يؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله.

وتأسيسًا على ذلك، فإن من كان سحره بواسطة الشياطين، فإنه يكفر لأنه لا يتأتى ذلك له إلا بالشرك غالبًا، ومن كان سحره بالأدوية والعقاقير ونحوها، فإنه لا يكفر، ولكن يعتبر عاصيًا معتديًا][3].

❁❁❁❁❁

---

(١) أسماء القمر - عندهم -: لياخيم، ليالغو، ليافور، لياروث، لياروغ، لياروش، لياشلش، والسحرة يدعون أن لها خواصًا عجيبة وأسرارًا غريبة، وهي لا تعدو كونها أسماء لشياطين مردة، كما تدل عليه عبارات إقسامهم وعزائمهم التي امتلأت كتبهم بها، ومنها: «منبع أصول الحكمة» للبوني، كما في ص ٢٩٣ منه.

(٢) سيأتي - بعون الله - فصل مختص بأحكام السحر والسحرة، لكن ذكرت النوعين هنا إتمامًا للتقسيمات في هذا الفصل.

(٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٤٨٩)، للعلّامة ابن عثيمين ﵀.

الباب الثاني: بيان علاقة السحر بما يسمى علومًا روحانية

المبحث الأول: التعريف ببعض هذه العلوم، وبيان تعلُّقِها بالسحر.

إن مما تقرر، وصار مسلّمًا فيه - بما تضافرت عليه نصوص الشريعة، وما بات إجماعًا بين أهل الإنصاف من علماء التجريب ورواد الفكر قديمًا وحديثًا - أن دين الإسلام دعا في أصول تعاليمه إلى إعمال العقل والتدبر طريقًا أمثل للتوصل إلى حقائق هذا الكون، ومن ثم التسليم بحقائق الإيمان، والدعوة إليه. فالعلم نتاج المنطق والحجة والبرهان، ولا يمكن لمؤمن التسليم لتخرّصٍ في نظرية، أو لاحتمالٍ في فرض علمي، إلا بعد تمحيص ذلك مرارًا، وعرضها على مُسلَّمات العقل والواقع تكرارًا، لتصير بعدها (معلومة) يمكن الوثوق بها، والتسليم لها. والعلم بهذا المعنى إما أن يكون محسوسًا تجريبيًا، أو غيبًا إيمانيًا؛ أما الأول فطريقه أهل العلوم التطبيقية، وقد دعا الإسلام إلى توقير هؤلاء والأخذ بيدهم ليكونوا سببًا لبيان الحجة على ما أشارت إليه النصوص الشرعية لحقائق كونية كبرى، بثها الله سبحانه في نفس الإنسان وفيما حوله من خلق الله، وقد ظهرت آثار هذا العلم جلية فيما اشتهر في عصرنا بالإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، بما أبهر عقول المناوئين للإسلام قبل الموالين له. وأما الثاني وهو العلم الغيبي الإيماني، فطريقة الأوحد: الوحي من الله تعالى، بالسماع من رسله عليهم السلام، ولا سبيل إلى معرفة شيء من هذه المغيبات عنا إلا بذلك، لكن - في الوقت عينه - كان للتوثق من وصول هذا العلم إلينا قواعد قررها علماء الإسلام، وهو ما اشتهر بعلم الإسناد، فالقرآن العظيم وصل إلينا متواترًا تكفّل الله سبحانه بحفظه، أما السنة المطهرة فقد قيّض الله لها رجالاً جهابذة نَفَوا عنها ما ليس منها، ومحّصوا أسانيد وصولها إلينا، فمنها متواتر ومنها

آحاد، حتى إنهم حكموا - بتصنيف لم يوجد مثله في أمة - بصحة أو حسن أو ضعف، بما عرف في علم مصطلح الحديث عند أهله. والقصد من إيراد ما تقدم إظهار أن وصف (علوم)، لا ينطبق على المسماة علومًا روحانية ألبتة؛ فهي لا ينطبق عليها أسس التجريب العلمي ولا السماع الصحيح، ولن يعدو قدرُها أن تكون تخرّصات ورجمًا بالغيب ارتضاه أهله من شياطين الإنس والجن، واستبدلوا ذلك بالعلم اليقين، وبالوحي الصادق المبين. وعلى ذلك فإني سأقتصر على إيراد بعض منها، علمًا أنها قد تفوق المئة !! وذلك من باب تبيين علاقتها الوطيدة بأنواع السحر، وتقرير افتراء أهلها على دين الله تعالى، مع التحذير من سلوك مسلكهم أو تصديق شيء مما عندهم، أو حتى تصفح شيء من كتبهم، فإن الله تعالى قد أبدل المؤمنين ما يجعلهم في غُنية عن مثل ذلك: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وإليك أخي القارئ بيان بعض من ذلك من خزائن أهله المكنونة - بزعمهم - بيد أنها في واقعها مشرعة الأبواب على أرصفة الشوارع ينادي عليها كل ناعق، متوسلاً إلى كل غاد أو رائح أن يقتنيها!! وهذه المسماة - زورًا - كتب العلوم الروحانية لا تعدو كونها أحد نوعين؛ **الأول**: كتب تدل قارئها على معرفة كتابة حروز وأحجبة قد حوت صنوفًا من الاستغاثات الشركية، أو الطلّسمات المبهمة الخفية، أو الأشكال والجداول المحتوية أرقامًا وحروفًا، وهي محاطة بأسماء ملائكة تارة، وبأسماء شياطين أخرى، أو هي أحجبة حوت دوائر حوت - بزعمهم - اسم الله الأعظم، وقد وضع فيها مزيجًا عجيبًا من أرقام وحروف - عربية وسريانية - وأسماء لله تعالى، وأسماء لملائكة، وأسماء لشياطين، وآيات قرآنية، ودعوات شركية، بما يجعل المرء يدهش لجرأة هؤلاء القوم على محادة الله ورسوله ﷺ؛ ولعل ما

يدعو لمزيد من العجب وضع أقوام مثل هذه الأحجبة على صدورهم أو صدور أولادهم مدّعين أن فيها حفظًا تامًا، وحرزًا عامًا، وحجابًا نافعًا مانعًا لكل ضر قد ينزل بهم!!

أما النوع الثاني من هذه الكتب الرخيصة ثمنًا ومحتوى، فإنها تدل قارئها على معرفة كيفية ممارسة السحر بطرق شتى منها: التنجيم، ومنها الدعوات الشركية، والاستنزالات العلوية - أي لأرواح ملائكة - والاستحضارات السفلية - أي لأرواح شياطين -، ومنها تعلم كتابة الطلاسم وفكها، ومنها ما يعرّف القارئ بعلوم الرمل والكيمياء وما يسمونه مجرّبات، وفتح مندل، وقرعةٍ، وإرسال جنٍّ، وإخراجه، وتعلم الرصد وحله!! وإنك لتجد في ثنايا هذه المصنفات دواء لكل داء، بما تعجز عنه جهابذة الأطباء الحذاق، حتى لو حازوا الزمالات العلمية من كافة أنحاء المعمورة!! وغير ذلك الكثير مما تفنى فيه أعمار طوال، وينشغل فيه الفكر والبال، وهو برمّته مدعاة إلى الهلاك والوبال، وها أنا ذا أشرع بذكر ما يلزم المسلمَ المعاصر معرفتُه، مما حوته هذه الكتب مما سمّوه علومًا روحانية، ليكون - إن شاء الله - على بيِّنة من أمر هؤلاء، فيحذرهم ويحذِّر منهم، ويبرأ إلى الله تعالى منهم ومن فعالهم، والله المستعان.

١- الأوفاق[1]: جمع وَفْقٍ، وهو عبارة عن مربع تنقسم أضلاعه

---

(١) انظر: في هذا المبحث: قدرة الخلّاق في علم الأوفاق ص ٤٥ لعبد الفتاح الطوخي، والبداية في علوم الحرف والأوفاق، له أيضًا، (١/ ١٢٠) وما بعدها. وله أيضًا: هداية العباد في أسرار الحروف والأعداد، ص ٤٩ وما بعدها - وكان الأولى تسمية هذا الكتاب: إضلال العباد في أسحار الطلاسم والأرصاد، فقد حوى ما حواه منها والعياذ بالله - وانظر كذلك: شموس الأنوار، الباب الأول من الجزء الأول، للمسمى ابن الحاج التلمساني، ومنبع أصول الحكمة لأحمد البوني ص ٥٨ وما بعدها.

بخطوط مستقيمة يحصل من تقاطيعها مربعات صغار متساوية الطول والعرض، عدتها كعدة ما يخرج من ضرب أقسام أحد الأضلاع في مثله، ثم ينزل في تلك المربعات أعدادًا متوالية تنزيلاً مخصوصًا، بحيث يصير ما يجمع في كل صف من الصفوف؛ طوله وعرضه وقطرَيْه مساويًا بعضه لبعض في الحساب ويكون العدد في كل منها خاليًا عن التكرار، والخطوط مستقيمة والبيوت - أي المربعات الصغيرة - متساوية، والأعداد على نظام واحد: الآحاد تحت الآحاد، والعشرات تحت العشرات، وهكذا. ولتخطيط الوفق صفة عند أهله، فإنْ بدأ برسم خطوطه من أعلى اليمين فقد قصد به الخير من تحبيب وجلب رزق ونحوه، وإنْ بدأ برسم خطوطه من أسفل الشمال، فهو لعمل الشر من تفريق وتعسير ونحوه، والعياذ بالله من جميع ذلك. ويشترط فيه كذلك أنه لو زيد على مفتاح الوفق - وهو أول عدد فيه - لو زيد واحدًا مثلاً للزم زيادة واحد أيضًا في جميع مربعاته، ولو زيد اثنان زيد كذلك في جميع مربعاته.

والأوفاق قد تكون مثلثة، أي عدد المربعات فيها طولاً وعرضًا وقطرًا ثلاثة. هكذا،

وقد تكون مربعة أي عدد مربعات الوفق في جميع الاتجاهات أربعة هكذا

وهكذا تتعدد الأوفاق بتعداد مربعاتها فتسمى وفقًا مثلثًا، مربعًا، مخمسًا... إلخ. وهم يختارون لهذه الأوفاق حروفًا وجُمَلاً، ثم يدخلون

أعداد هذه الحروف والجمل بحسب طريقة الجُمَّل[1] واختيار هذه الحروف والجمل، وكتابة ما يوافقها في طريقة أبجد أو حساب الجُمّل، يكون بحسب ما يريده كاتب الوفق من عمل والعياذ بالله تعالى. هذا، ويشترط هؤلاء - فضلاً عن صحة كتابة الوفق بالشكل الذي ذكر - شروطًا منها: أن يُدخَّن حال الكتابة بتدخين مناسب للعمل من البخور، ولن نلج هذا الباب من معرفة ما يناسب كل عمل من تدخينات، لكن نذكر من التدخينات إجمالاً: لِبان ذكر جاوي، زعفران، مستكي، حلتيت، كُنْدُر، عوسج، زرنيخ، كافور، إلى آخر الدُّخن التي تناسب العمل المراد، بحسب الزمن (الليلة) التي كتب فيها الوفق، وحال الكوكب السيار من الكواكب السبعة التي يقدسونها.

هذا، أخي القارئ، ما تَحْسُن معرفتُه من قبح عمل هؤلاء القوم، الذين

---

(١) طريقة الجُمّل، أو حساب الأبجد، هي اسم لحساب مخصوص، وذلك أنهم عيّنوا من حروف: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ، وهي جامعة - كما لا يخفى - جميع حروف الهجاء، جعلوا من الألف إلى الطاء المهملة أي غير المنقوطة للآحاد التسعة المتوالية، ومن الياء المثناة أي بنقطتين إلى الصاد للعشرات، ومن القاف إلى الظاء المعجمة أي المنقوطة، لآحاد المئات التسع، وعيّنوا الغين المعجمة للألف. فيكون الترتيب كالتالي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، للعلّامة التهانوي (الحساب) ص ٦٦٣.

هذا وإن لحساب الجُمّل، طرقًا أخرى، فما ذكر سابقًا يسمى الجمّل الكبير، أما الصغير فكل حرف من هذه الحروف يقابله رقم بالترتيب من (١) إلى (٢٨)، وهناك طريقة التهجي، وذلك بأن يبسط الحرف كما ينطق باللسان، ثم يستنطق بالأعداد مثلاً حرف - أ - يبسط ألف، ثم يستنطق بالأعداد بعد بسطه، فيكون = الرقم ١١١، وباء = ٣ وج = ٥٣، وهكذا. وهذه الطرق جميعها هي طرق حسابية استخدمها العرب، وليست مذمومة لذاتها، لكن استعمالها بما سبق تفصيله في أوفاق باعتقاد تأثيرها، هو ما يُذَمُّ؛ وذلك لدخوله في عموم السحر، والله أعلم.

اتخذوا أرقامًا وحروفًا وكواكب أربابًا من دون الله، فضَلُّوا وأَضَلُّوا.

وخلاصة القول أن كتابة الأوفاق بالحروف أو بالأرقام التي تناسبها، بقصد التأثير بها على شخص بعينه، والاعتقاد بتأثيرها، إنما هو ضرب من ضروب السحر الحقيقي، وبخاصة إذا عرفت أنهم يزيدون حولها توكيلاً لجانّ أو لملك قاهر، يدّعون أنهم خُدّام لهذه الحروف ولتلك الأعداد !!

٢- الطوالق[١] السليمانية: إن كثيرًا من الحروز والأحجبة الشركية تحفل بذكر هذه الطوالق، : والمقصود بهم، اثنا عشر رجلاً من رجال الجن، يزعم المعتقدون بهم أنهم ممن دخل على سيِّدنا سليمانَ رسولِ الله ﷺ، وقد سيطر بهم - بزعم هؤلاء - على جميع قبائل الجن، ويقصّون في ذلك عجبًا من أن كل طَوْلق من هؤلاء لما دخل حاوره سليمان النبيُّ ﷺ طالبًا اسمه وفِعاله ومسكنه، فأعلمه ذلك الجنيُّ بعظيم قدرته على التأثير بأبناء آدم، فاستفسر النبيُّ سليمان ﷺ عن دواء ذلك، فدلّه الطولق على أمور منها: أدوية يدهن بها، وأحجبة تعلق على الصدور، وتعاويذ حوت طلسمات واستغاثات شركية، كتبت مجاورة لآيات قرآنية وأدعية نبوية!! مع معرفة هؤلاء الطوالق الاثني عشر بطالع الشخص[٢] الذي لهم سيطرة عليه، فمنهم - مثلاً - الطولق صفصف بن مروان الذي يؤثر بمن كان طالعه الأسد والشمس، ودقعش ذاك الذي يؤثر بمن طالعه السنبلة وعطارد، هكذا وكأن هؤلاء الطوالق موكلين بخلق الله، ولا نجاة لهذا الخلق إلا بتعلم ما تعلمه سليمان ﷺ - بزعمهم - من هؤلاء، فاعجبْ لمن يصنع حجابًا حوىٰ مثل ذلك، وازدد في العجب لمن يقصده أو يصدقه أو يعلق ذلك

(١) انظر: في ذلك الطوالق السليمانية، - من غير ذكر اسم مؤلِّفٍ - من منشورات دار الفنون، بيروت.

(٢) الطالع: جزء من منطقة البروج الاثني عشر، يكون على الأفق الشرقي في وقت مخصوص. فإن كان ذلك الوقت زمان ولادة شخصٍ ما يقال له طالع ذلك الشخص. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للعلّامة التهانوي (٢/ ١١٣٩).

الحجاب. وللمعرفة وحسب سأسرد أسماء هذه الطوالق المزعومة، علمًا أن كتبًا كاملة ألفت في شرح هذه القصة الخرافة المدسوسة على تأريخ بني إسرائيل، ومن ثم نُحِلت زورًا وبهتانًا على نبي الله سليمان عليه السلام. ثم إن أصحاب هذه الكتب يَدْعون - بكل صفاقةٍ - أمَّةَ خاتم النبيِّين ﷺ لتعتقد بها وتدعَ ما سواها!!

أما الطوالق فهم بالترتيب الذي دخلوا فيه على سليمان عليه السلام- كما زعموا - كالآتي:

١- زوبعة. ٢- ميمون. ٣- جابر بن مروان. ٤- ميمون بن زكية. ٥- صفصف بن مروان (ويبدو أنه أخ شقيق لجابر!). ٦- دقعش. ٧- زوبعة ابن مروان. (كذلك هو أخ لمن سبقاه على ما يظهر!). ٨- سهورا. ٩- أبو البِشْر. ١٠- مكيل. ١١- منذر. ١٢- شمت.

أخي القارئ؛ لا ريب أنك قد استشفَّيت مما سبق أن كتبة الحروز والأحجبة المحتوية لاستغاثات شركية بهؤلاء الطوالق، مع الاعتقاد بروحانية ما دلوا عليه من طوالع الكواكب، قد عملوا سحرًا حقيقيًا، حيث تتوكل شياطين الجن بإعمال ذلك وإيقاعه، أعاذنا الله والمسلمين من شر ذلك.

٣- **الدوائر الشركية**: وهي مما تحويه عامَّةُ الأحجبة (السحرية) أيضًا؛ وتلك الدوائر منها ما يسمونه الدائرة العظمى، وهي دائرة كتب عند محيطها آية الكرسي إلا أنهم حذفوا من أولها اسم الله تعالى، وادعوا أن ذلك - أي آية الكرسي من غير ذكر اسم الله في أولها - هي الاسم الأعظم !!، ومنها ما قُطِّع مساحات كتب في وسطها آية قرآنية ومن حولها حروف كتبت بلغات غير عربية، مما يحوي شركًا غالبًا، ومنها دائرة جعل في وسطها اسمُ حامل الحجاب، ومن حولها أشكال يزعم هؤلاء أنها كانت منقوشة على خاتم نبيِّ الله سليمان عليه السلام، وهي أشكال أو خواتم سبعة، سيأتي رسمها قريبًا،

والحاصل أن تلك الدوائر مما يكاد لا يحصى محتواه[1]، لذا فإن كل حجاب حوى دوائر فيها حروفًا وأعدادًا، وآيات قرآنية - وبخاصة آية الكرسي - قد كتبت معكوسة أو مزجت كلماتها بما هو من غيرها أو أدغمت فيها أسماء لله تعالى بأسماء لا يُعلَم معناها، أو حوت أشكالاً لا يُدرك المراد منها كنجوم وخطوط، فإن ذلك جميعه علامات دالة على أن هذا الحجاب شركي، قصد به أذى حامله، واسترضاء كاتبه لشيطانه، بإشاعته الشرك بين العباد، وصرفهم عن الاستغاثة برب العباد.

٤- **الأشكال السبعة**[2]، ولا يكاد يخلو حجاب أو أي عمل سحري منها وهي المسماة عندهم - الخواتم السبعة، أو الأحرف السبعة يجعلونها في أوفاق أو دوائر، وهي حروف ذكر أن عليًا رضي الله عنه وجدها على صخرة منقوشة فأخبر أنها اسم الله الأعظم، وفسّرها بهذه الأبيات - وهي قصيدة أبياتها ستون - جاء فيها:

ثلاثُ عِصِيٍّ صُفِّفَتْ بعد خاتِم
على رأسها مثلَ السِّنان المقوَّم
وميمٌ طميسٌ أبترُ، ثم سُلَّمُ
إلى كل مأمول وليس بسُلّم
وأربعةٌ شِبْه الأنامل صُفِّفت
تشير إلى الخيرات من غير معصَمِ

(١) من شاء الاطلاع على رسوم بعض هذه الدوائر، فدونه ما سمي: منبع أصول الحكمة للبوني (ص١٠٣، ١٠٧)، وليطّلع على المصنف المسمى: اسم الله الأعظم، لعبدالفتاح الطوخي. فقد حوى الكتابان على الغثِّ الكثير منها.

(٢) انظر: في ذلك - إن شئت - منبع أصول الحكمة للبوني ص ١٠٠، وقد ذكرها ضمن ما يسمى الدعوة الجَلْجُوتية، وهي ستون بيتًا، سيأتي ذكرٌ مفصل لها مع غيرها من الدعوات - إن شاء الله - في المبحث التالي.

وهـــاءٌ شــقــيــقٌ ثـــم واوٌ مــقــوّسٌ
كـأنـبـوب حـجّـامٍ ولـيـس بـمـحـجَـم
فـهـذا هـو الاسـم الـمـعـظّـم قـدرُه
فإن كنت لم تعلمه من قبل فاعلمِ

وقد رسمها أهلها هكذا: ☆ΠΙ م #||||ـه و فإذا ما رأيتَها في حجاب أو نُقِشت على أسورةٍ، أو كانت في وَفْقٍ أو دائرة أو مثلث، فاعلم - رحمك الله - أن هذا من عمل السحرة، ذلك أن هذه الأشكال لا يُدرىٰ معناها يقينًا، وقد تكون عزيمة شركية أو توكيلاً شيطانيًا، أو طلسمات شركية تكتب في الأحجبة السحرية، فالحِذْر الحِذْر من اعتقاد كونها اسم الله الأعظم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

٥- الطُّلَّسْمات؛ وهي كذلك من أشهر ما تحويه الأحجبة، ويكاد لا يخلو حجاب منها، وهي - كما سبق - خطوط مجهولة المعاني، وكلام معجم لا يُدرى تفسيره [وقيل معنى الطلسم: عَقْد لا ينحلّ، وقيل: هو مقلوب اسمه، أي: مسلط، لأنه من جواهر القهر والتسلط][1]، والذي يعنينا من ذكر الطلسم هنا أن تلك المصنفات المشبوهة قد حوت فيما حوته على رسوم لطلاسم، ترسمها، وتحث على كتابتها، لأعمال هي غاية في الضرر، ثم يدعي مصنفوها بعد ذلك أنهم إنما دلوا على ذلك من أجل أن يكتب هذا الحجاب لمُستحِقِّه، ويتزّهون أنفسهم عن قصد الظلم ويَدْعون الله - بعد تعليمها والحث على كتابتها - أن يرزقهم النجاح والفلاح!! والحاصل أن هذه الخطوط ليس مستحيلاً فك قراءتها، حيث إنها تكتب بحروف أقلام تسمى روحانية[2]،

(١) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده (علم الطلسمات)، ص ٥٢٦.
(٢) أوصل بعض أهل هذه الطلاسم عدَدَ الأقلام الروحانية إلى تسعين قلمًا، من أهمها: القلم الداودي، والقلم المشجر الهندي، وقلم السروك، والقلم اليوناني، وقلم هرمس الحكيم، وقلم هرمز الفارسي، وغيرها. ولكل من هذه الأقلام ترتيبان، فمنها ما رتب على (أبتث)،=

= ومنها ما رتب على ترتيب (أبجد). يكتب السحرة بها طلاسمهم المحتوية غالبًا على شرك، ولا يستطيع فك قراءتها إلا من تعلم هذه الأقلام جميعها. انظر: بعض رسم حروف هذه الأقلام في كتاب: الخزائن لأحمد النَّراقي، بتعليق حسن زاده الآملي ص ٣١٦ وما بعدها.
ملحوظة: قد يكتب أهل الطلاسم، طلسمًا حرفيًا يخلطون فيه حروفًا من أقلام متعددة، وبترتيبين مختلفين (أبجد وأبتث)، فيلزم عندها لقراءته المعرفة بالأقلام التسعين جميعًا، كأن تكون هذه الأقلام التسعون مكتوبة في صحيفة كبيرة واحدة ليتسنى فك ذلك الطلسم. وهاك أخي القارئ مصوَّرًا لأربعة من هذه الأقلام المزعومة، لتتبين صورة حروف الطلسمات، ولتعلم إذا صادفتها أو ما شاكلها في ورقة أنها قد حوت عملاً سحريًا، أعاذنا الله والمؤمنين والمؤمنات من شر ذلك.

تكون معروفة عند أهلها؛ فهي طلاسم لمن لا يعرف هذه الأقلام وهي حروف لها أشكال محددة، تقابل الحروف العربية؛ يتألف منها كلام يقرؤه أهله كما يقرأ أحدنا حروف لغة يعرفها، وكلما ازداد الساحر معرفة برموز الأقلام الروحانية كان عندها أقدر على كتابة أعمال سحرية مطلسمة، كما أنه يكون متمرسًا في فك عبارات تلك الطلسمات.

٦- ما يدّعون أنه الاسم الأعظم: تحوي بعض الحروز على ألفاظ أو أشكال رمزية ادعى أهل الأسرار المخفية أنها اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، ثم هم قد اختلفوا في تحديده على ثلاثة مدَّعَيَات، وذلك تبعًا لطرائقهم العجيبة في استخراجه، وخلاصة ذلك عندهم أن الاسم الأعظم قد يكون هو: أَهَمْ كَسَقْ حَلَعْ يَصْ !!![1] أو أَهْيَا شَرَاهْيَا أَدُونَايْ أَصْبَاوُتْ آلْ شْدَايْ!! أو هو المرموز إليه بالأشكال السبعة السابقة[2]. ولنر ما تأويل هذه الألفاظ المشكلة عندهم:

- أما (أهم كسق حلع يص) فهي أحد عشر حرفًا؛ فالألف منها ترمز لاسم الله، والهاء: لاسم الهادي، والميم: لاسم المالك، والكاف: لاسم الكافي، والسين: لاسم السلام، والقاف: لاسم القهار، والحاء: لاسم الحليم، واللام: لاسم اللطيف، والعين: لاسم العليم، والياء: لاسم [يمين

(١) انظر: اسم الله الأعظم لعبدالفتاح الطوخي ص ٢٨، ولا شك أنك تلحظ أن الحروف المختارة مطابقة لفواتح بعض السور لكن بترتيب مختلف ﴿كهيعص - حم - حمعسق ألم﴾، وهو أمر قصده هؤلاء إرضاءً لشياطينهم، والعياذ بالله.

(٢) قد تضارب هؤلاء - ومنهم البوني - في تحديد هذا الاسم الأعظم في مصنفاته، فتراه يذكر تارة أنه الأشكال السبعة، وأخرى أنه أهم كسق حلع يص، وتراه ينص أحيانًا عليه بقوله: [وهذا هو الاسم الشريف: اللهم إني أسألك كحع كهكجع كهيج ملهيج مكهيج يسعطاط تلبحد مهلهاه سهلمي وروره ياهو هو كباسعيد سرطعه طهطيال مهطيوله، وهو اسمك العظيم الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت...]. فانظر - رحمك الله - مدى جرأة هؤلاء وصفاقتهم على أسماء الله تعالى، حتى جاؤوا بهذه الألفاظ المعجمة ليجعلوها اسم الله الأعظم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا. انظر: شمس المعارف للبوني (١/ ٣٨) ومنبع أصول الحكمة له ص ١٤٣.

اليمين][1]، والصاد: لاسم الصمد.

– وأما: أهيا شراهيا أدوناي أصباوت آل شداي، فهي ألفاظ بالعبرانية، أبقوها كذلك لئلا يعرفها أحد!! وقيل معناها: يا قديم يا دائم يا أحد يا واحد يا صمد. لكنهم فيما يكتبون من دوائر في أحجبتهم يُصِرُّون على إثباتها بالعبرانية، ثم هم يُتبِعونها بلفظ استحضار الجن وتسخيرهم بقولهم: الوَحَا الوَحَا، العَجَل العَجَل، الساعةَ الساعة.

كما يكتبون حولها آيات قرآنية، متبعةً بنص استحضارٍ واضح لخُدّام الأسماء الحسنى، وإقسام عليهم بالإجابة، فهل يكون بعد الاستعانة الصريحة بالجن مكان للطلب باسم الله الأعظم!![2]

– وأما الرموز في الأشكال السبعة – وقد سبق رسم لها – التي يزعم زاعمهم أنها نقشت على خاتم سليمان ﵇، بل هي منقوشة عند باب الكعبة[3]، والواقع يكذب زعمهم، وشرح هذه الأشكال عندهم: [أن الله تعالى يقول: أنا الله الواحد الأحد الملك الحي، أنا الله يسبح لي الظلال والفي، أنا الله الصانع لا يدركني الفي، أنا الله الذي ليس كمثله شي، أنا السميع البصير خالق كل حي][4].

ولنا هنا أسئلة بدهية متعلقة بتفسيرهم لهذه الأشكال؛ من ذلك: كيف استدل هؤلاء من هذه الأشكال على هذه العبارات؟! وما الفرق بين الظلال والفي؟ أليس من الأَوْلى أن تكون: الحَرور والفي؟ ثم ما معنى: لا يدركني الفي، وصفةُ مَنْ هذه؟! وكيف يكون الخلق للأحياء، ماداموا أحياءً؟! – والخلق كما تقرر هو إيجادٌ

---

(١) لا يخفى أن [يمين اليمين]، ليس من أسماء الله تعالى، فالأسماء الحسنى تعلم بالتوقيف، لا بالاجتهاد. ومعنى يمين اليمين، أي كثير الخير والإنفاق.

(٢) انظر: الدائرة التي أثبتها البوني في مصنفه شمس المعارف ص ٣٨.

(٣) كما ذكر البوني في منبع أصول الحكمة ص ١٧٣.

(٤) انظر: مجربات الدَّيْربي بتحقيق محسن عقيل، ص ١٧١ وانظر: الاسم الأعظم للمولى. د. حسن قريب الله. ص ١٠٥.

من علم - ثم هل إن الخلق مقتصر على الحياة، أم أن الله تعالى خالق كل شيء؟! خلق الموت والحياة، والجماد والنبات، والأرض بما فيها والسموات بما فيها، والكرسي والعرش. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الزخرف].

هذا، وقد وردت تفسيرات لهذه الأشكال لا إسناد لها يعتد به، فهي ضروب من التخرص في تأويل ذلك، ومنها أن الخاتم ذا الأركان خمسة، يشير إلى التطواف بأركان الملكوت. وأن الألِفات الثلاثة ترمز إلى الجمع لمعنى الشفع والوتر، والألف الممدود فوقها دل على كمال القهر والغلبة، والألفات الأربع لكل ذي قوائم أربع، والميم المنطمسة دلت على انطماسها بمداد العُبَّاد والعلماء والزُّهاد، والسُّلَّم يعني معراج السموات السبع الطباق، والهاء المقوسة تدل على إحاطة العلم والأمر. وثمة تأويلات أخرى نضرب صفحًا عن ذكرها، ولا ندخل في اختلافات أهلها بها فقد صرح كبيرهم البوني في منبع أصول الحكمة بما نصه[1]: وأما الأحرف السبعة التي هي ☆ ااا م # اااا هـ و فاختلف الحكماء في معانيها على أقوال كثيرة، والحق أنها من غوامض الأسرار التي لا ينبغي التصريح بها حتى يكشفه الله تعالى للطالب إلهامًا أو منامًا!! فليتنظر منتظرهم كشفًا أعظم بإلهام أو بمنام، ونحن ننتظر رحمة الله باتباع رسوله خير الأنام ﷺ.

أخي القارئ، أكتفي بهذه النماذج التي هي أُمَّات ما قد تجده في كثير من الأحجبة، وأضرب صفحًا بعدها عن تفصيل لما يسمى حروزًا وختومًا تعددت عند أهلها؛ منها ما تعلق بالأسماء الحسنى فجعلوا لكل اسم حرزًا حوى وفقًا بحروفه وأعداده وقد توكل به - بزعمهم - مَلَك عُلْوي وملك سُفْلي، ومن حمل هذا الوفق استُحسِن له القيام برياضات روحية مضنية من صيام وخلوة وتكرار قول الاسم مئات المرات في أوقات عينوها له، ما أنزل الله بذلك من سلطان، كما جعلوا حروزًا مختصة بالنبيِّ ﷺ، وبأم المؤمنين خديجة ﵂،

---

(١) انظر: ص ١٠١ من المصنَّف المذكور.

وآخر مختص بفاطمة الزهراء ﵂، وكذلك فإن لديهم لكلٍّ من الأئمة الاثني عشر(١) حجابًا مختصًا به، وعُوَذًا وهياكل سبعة، مما لا يتسع المقام لذكره، وقد لا يمكن حصره(٢).

المبحث الثاني: في التحذير من مصنفات حوت هذه العلوم:

ولنشرع بعدها في ذكر بعض المصنفات المسماة روحانية، ولسان حالها ناطق بأنها إنما جعلت من أجل تعليم ممارسة السحر بطرق متنوعة، ونحن نذكر تلك المصنفات كيما يحذر القارئ من اقتنائها مغترًا بزخرف جمال مظهرها المخالف لقبح مخبرها، ومن هذه الكتب:

١- شمس المعارف ولطائف العوارف، المشتهر بشمس المعارف الكبرى، لمؤلفه أحمد بن علي البُوْني، وهو من أكثر الكتب المتعلقة بطريق التنجيم، بل والأمرِ بعمله - لكن لمستحقه بزعمه -، فهو يحدد ساعات فلكيةً تصلح لأعمال الشر، ويُصرِّح فيه بمُعتقَده بتقديس الكواكب السبع السيارة، ومن قوله في ذلك: (وقوى هذه السبع الدراري مأخوذة من قوى التقطعيات الباطنة، وهي: لا إله إلا الله؛ فهذه مستمدة من هذه العلويات الأقدسيات)(٣). كما حوى الكتاب أوفاقًا، وقرر أن لها تأثيرًا عظيمًا في كل ما يريده كاتبها، وهو يفعل بها ما يشاء، ووضع شروطًا لصحة كتابة كل وفق

---

(١) الأئمة الاثني عشر هم الذين يعتقد الرافضة عصمتهم ووجوب اتباعهم، وهم على الترتيب، الأئمة: ١- علي ﵁. ٢- الحسن بن علي. ٣- الحسين بن علي. ٤- علي بن الحسين (زين العابدين). ٥- محمد بن علي (الباقر). ٦- جعفر بن محمد (الصادق). ٧- موسى بن جعفر (الكاظم) ٨- علي بن موسى (الرضا). ٩- محمد بن علي (الجواد). ١٠- علي بن محمد (الهادي). ١١- الحسن بن علي (العسكري)، ١٢- محمد بن الحسن (المهدي). وهم أئمة أهل البيت المطهَّرين رحمهم الله تعالى، وكانوا قدوة في التمسك بالحق والتواصي به والدعوة إليه. فانظر - رحمك الله - ما نسب إليهم زورًا وبهتانًا ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

(٢) انظر: غياث المستغيثين لمحمد آل طعمه، ص ٣١٥، وما بعدها. وانظر: الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف لرضوان فقيه، ص٢٦٠ وما بعدها.

(٣) انظر: (١/ ١٤) من المصنف المذكور.

منها، وحاصل ذلك أن تكون الأعمال مرتبة في أوقات محددة موافقة لسعود الكواكب أو نحوسها، وادعى فيه معرفته بالأسماء التي كان عيسى ﷺ يحيي بها الموتى بإذن الله! كما ادعى فيه معرفة الاسم الأعظم وجعل أوفاقًا لكلٍّ من الأسماء الحسنى، وأوفاقًا للحروف من فواتح السور، وأوفاقًا تعمل لما يخطر ببالك وما لا يخطر من قضاء حاجات، حتى استنطاق ما في القلوب، وحَجْب الأبصار، وعَقْد الألسنة، ورؤية الأرواح من غير حجاب! وأعمالاً لتفريق المجتمعين، ولتهييج المحبة (التِّوَلة)، وهذه مما اتُّفِق على كونه من أعمال السحر، كما حوى ذكر أعمال السحر الخاصة بحقائق الموجودات، والعقاقير والتدخينات، وغير ذلك الكثير مما يُنبي عن مَشْرب صاحب الكتاب في تعليم السحر وإيهام القارئ بالقدرة غير المتناهية للأعمال السحرية من استحضار الجن والملائكة والطلب منهم، فينصرف بعدها عن الطلب من الله تعالى، ويفني عمره في تعلم رياضات السحر، وأعماله.

هذا، وإن خطر الكتاب لجسيم، لكونه من أكثر الكتب رواجًا في هذا الباب، ولأن كاتبه يدس في ثنايا كتابه السُّمَّ في الدَّسَم، فبينا يتقبل القارئ مبدأ فضل الأسماء الحسنى ووجوب دعاء الله بها، إذا به يجعل لها أوفاقًا حرفية وعددية، ويصاحب كتابتَها تقربٌ إلى الكواكب السبع بكتابتها في طالع سعيد، مع استدعاء خادم كل اسم من الملائكة بزعمه، فهيطال مثلاً خادم اسمه تعالى (الحي)[1]، وتفصيل الأمر فيما حواه هذا المصنف لا يحسن في هذا المقام، لكنِ القصدُ التحذير منه وعدم الاغترار بثناء كثير من الناس عليه، وقد كان أول من أثنى عليه - بما هو ليس أهله - صاحبُه، حيث قال في ختام كتابه ما نصه: [واعلم أن كتابي هذا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... فإن كنت تنكره أو تلقيه فللبيت رب يحميه، ... فيا حسرتا على من كان في نهار غفلته مفرطًا، وعن رفقته ذوي المعارف مثبِّطًا، لقد بان

(١) انظر: (٤/ ٩٥) من المصنف المذكور.

خسرانه عند إرباح العالمين ونُسِخ اسمه من لوح المقربين . . .]. انظر - رحمني الله وإياك - هل بعد هذه العبارات من تجرؤ على دين الله؟! فكتاب البوني موصوف عنده بوصف القرآن العظيم، ومعظَّم لديه تعظيمَ بيت الله العتيق، ومن لا يقرّ بذلك يتولى البوني الحكم عليه بنفسه يوم الدين بالخسران المبين، ونسخ اسمه من لوح الأبرار في علّيين!!! كما وطرده من ملأ المقربين!!

٢- منبع أصول الحكمة، للبوني نفسه، وهو مختصر مشابه في كثير من محتواه لسابقه، لكن البونيَّ ضمَّنه شرحين لدعوتين اشتُهرتا بين أهل هذه الأسرار؛ الأولى بمسمّىٰ (الدعوة البِرْهَتِيَّة)، والثانية المدعوّة (الدعوة الجلجوتية الكبرى)، أما الأولى فهي - بزعمه [قسم عظيم لا يتخلف عنه ملك ولا يعصيه جن ولا عفريت ولا مارد ولا شيطان، وهي تغني عن جميع ما عداها من العزائم والأقسام وتتصرف في جميع الأعمال من استنزال أملاك واستحضار أعوان وجلبٍ ودفع وصرع وقهر وإخفاء وإظهار، وغير ذلك من كل ما يريده الإنسان من خير أو شر][1]. والبرهتية نسبة إلى بِرْهَتِيْهٍ بالعِبْريّة ومعناه - بزعمهم - بالعربية قُدُّوس أو سُبُّوح، وهي قصيدة حوت ثمانية وعشرين اسمًا من الأسماء المعجمة ادَّعَوا أنها أسماء الله تعالى، وهي غريبة في لفظها غاية الغرابة، وهي - في حقيقتها من العهود والاستحضارات الشيطانية، والتوكيلات السفلية، والاستغاثات الشركية، كما هو مصرح به في كيفية القسم بهذه الأسماء[2].

أما الدعوة الثانية، فهي المسماة بالجلجوتية الكبرى، وقد ذكر لها طريقتين صغرى وكبرى، فكانت الصغرى قصيدة بستين بيتًا حوت وصف الأشكال السبعة التي سبق بيانها، وكانت الكبرى في أربعة وستين وثلاثمائة

---

(١) انظر: ص ٦٩، من المصنَّف المذكور.

(٢) هذا مصوّر من «منبع أصول الحكمة» يدلك أخي القارئ على مدى الإغراب والعجمة في هذه الأسماء، مع خلطها باستحضار، واستغاثات، ونسبة ذلك كلِّه إلى نبيِّ الله سليمان ﷺ، فإن لم يكن ذلك من اتباع ما تتقوله الشياطين وتكذب به على ملك سليمان، فما هو إذًا؟! =

=

بيتًا، وقد سماها مباركة مع كونها حوت بنص قوله إعمالاً للسحر، ففيها:

وبالطلسمات الساحرات وسحرِها
سحرت عيون العالمين بما حوت

طلاسم أسماء وسحر طلاسم
سحرت بها كل العيون فأسحرت

كما أن القصيدة حوت استغاثة بمخلوقات، ومن ذلك قوله:

بعزة خُوطير له المجد والثنا
ويا قَلْنَهُودٍ قاهرَ الجن إذ عصَتْ

بسطوة بَرْشانٍ قوي وقاهر
له الملك والأملاك جمعًا تواضعَتْ

ويا كَظُهَير، يا إلهي بجاهه
بعز نَمو شَلَخٍ به السعد أقبلَتْ

ويا فَزْمَز أسرع بنَجْج مقاصدي
بقزٍّ بمزٍّ فالملوك تسارعَتْ

إلى ما هنالك من طامات أطّت بها القصيدة وحُقّ لها أن تئطّ، فما نوعُ شركٍ إلا وله قد حَوَتْ!! مع هذا كله، فإن البوني يبارك هذه القصيدة، ويذكر أن خواصها لا تحصى وتصاريفها لا تستقصى !! ثم يأمر طالبَ السحر بقراءة هذه الدعوة - وهي ٣٦٠ بيتًا كما سبق - سبع مرات، وأحيانًا ثمان وعشرين مرة في جلسة واحدة، لا يفصل بينها سوى تأدية الفرائض من الصلاة!! ونحن نقول لهؤلاء: أما كان كتاب الله تعالى هو الأحق بالتلاوة والحفظ والتدبر من جلجوتيتكم هذه؟! أما كانت أسماء الله الحسنى أحق بأن يدعى بها من هذه الألفاظ المعجمة التي في بِرْهتيتكم تلك؟! فيا من اقتنى مثل هذه الكتب هلاّ بادرت إلى إتلافها، فإن العمر فرصة ثمينة لإعماره بطاعة الله تعالى، وهو

القائل سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، وإن التلفّت لمثل هذا السراب، أو السعي في ولوج هذا الباب، مضيعة للأعمار مجلبة للدمار، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

٣- مصنفات عبدالفتاح الطوخي: أغرق هذا الرجل أسواق المكتبات العامَّة، بل أرصفة المارَّة - ردهة من الزمن - بطوفان من تصانيفه التي ما تركت سبيلاً إلى إفساد عقول الناشئة بخاصة والناس بعامة إلا سلكته، وقد هالني حقًا هذا الكمُّ الهائل من هذه الكتب، وقد بلغت عندي نيفًا وخمسين كتابًا، لن أعمد في هذا المقام إلى سرد أسمائها فإن شأنها عندي أهون من ذلك بكثير، لكنْ سأذكر واحدًا منها هو دالٌّ بمضمونه على منهج التأليف والقصد منه، وذلك ضنًّا مني بوقت القارئ من الانشغال بمثل ذلك.

أ- البداية والنهاية في علوم الحرف والأوفاق والأرصاد والروحاني: هذا كتاب وضعه مؤلفه بجزءين جمع فيهما ستة ومائة مما سماه دروسًا قدّم لها بدعوى تعظيم الله لأمر السحر من دون سائر الموجودات، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، ألم يقرأ الطوخي قوله تعالى في توعد الله تعالى الكفرة بتعذيبهم في الآخرة وتعظيم ذلك بقوله سبحانه: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [البقرة: ٧]. وقولـه تعالى في وصف سوء العذاب على بني إسرائيل بأنه بلاء عظيم: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة: ٤٩]. وقولـه تعالى في توعُّد المنافقين المحادِّين لله ورسوله بخزي عظيم: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ [التوبة: ٦٣].

ألم يدرك الطوخي - وهو من برّ أقرانه وسبق سابقيه وأعجز لاحقيه عن مقاربته، فضلاً عن اللحاق به أو التفوق عليه - أن الوصف تابع للموصوف، فقُبح السحر جرّ إلى وصف التعظيم للسحر مبالغة في تقبيح شأنه وأمر أهله، لا للثناء عليه كما توهّم صاحب المصنفات الخمسين. وإني قد سقت هذا الرد عليه قاصدًا أن لا يغترّ القارئ بكثرة المصنفات والعبقرية الحسابية الفذة، التي تظهر في أشكال جداول هذه الكتب، وإنما جميع ذلك هو من واسع المعرفة بعلوم الشر، ويحضرني هنا قول الشاعر:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتىٰ ... فأوّلُ ما يجني عليه اجتهادُه

ولنعد بعدها إلى ذكر شيء مما حواه كتابه «البداية والنهاية»، فمن ذلك:

- اعتقاد أن الحروف تتبع عناصر الموجودات، فمنها نارية وترابية وهوائية ومائية[1].
- اعتقاد أن لكل عدد خواص وأسرار، وأن بعضها يتحابُّ وبعضها يتنافر[2].
- اعتقاد تقسيم جهات العالم بحسب كلمات أبجد هوز، وأنها منقوشة كذلك عند العرش، لكنها نُقِشت نقشًا معنويًا لا ماديًا، ولا يعقلها إلا العالِمون[3]!
- يدل في كتابه على أمور تستعمل كلها في أعمال السحر: منها الأوفاق، حيث يفصّل في صفة تخطيطها من المثلث منها إلى المعشر، ومنها الأرصاد مع شروط كتابة ذلك من إطلاق بخور كوكب الساعة، والكتابة على معدن مناسب لعنصر الكوكب، في مكان خال عن الناس

(١) انظر: "البداية والنهاية" للطوخي (١/ ٣٨).
(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٠٦).
(٣) انظر: كذلك "البداية والنهاية" للطوخي (١/ ١١٩).

والحيوانات، وبرسم شعباذ[1] يمثل هيئة العمل المراد من تباغض أو تنافر، وصورة الكتابة في الخير في الوفق، كما صورة الكتابة في الشر[2]. ومما دل عليه الكتاب أيضًا في جزئه الثاني: مظاهر الكواكب واتصالاتها وما تدل عليه، واعتقاده وجوب اتباع الناس لهيئات الكواكب، فيقول: حيثما رأيت السُّعود فقُلِ الخيرَ، وحيثما رأيت النُّحوس فقل الشر! . . . والسعود فاضلة كريمة، والنحوس جاهلة لئيمة، والسعد يعطي، والنحس يسترجع[3]! ويعتقد الطوخي بتحكم الطوالع بمصير الإنسان، فيقول: ومن كان له المريخ والزُّهرة في السادس - أي في الطالع السادس عند مولده -: كان طبيبًا حاذقًا في الطب، ومن كان عطارد راجعًا في مولده والزهرة تتلقاه بنورها كان غنيًا محسنًا، ومن كان عطارد في مولده في الثاني عشر من الطالع كان ذكيًا حليمًا عليمًا، كما أن الزهرة - باعتقاده - تَحُلّ ما يعقده المرّيخ والمشتري يحلّ ما يعقده زحل، فما أعظم قوة الزهرة إذا كان في الربع الشرقي، وإن كانت في الجنوب دلت على عطايا جزيلة، كذلك إن كان المشتري في الشمال[4]!! ثم يستخرج بعدها أسماء الملوك العلوية والملوك الأرضية (خدام الأيام والليالي)، حيث يرفض ما قرره غيره من أن ملك يوم الأحد مُذْهَب، ومن بعده الاثنين مُرّة ثم الأحمر وبرقان وشمهورش والأبيض وميمون، ويذهب إلى طريقة في الاستخراج ليكون اسم الملك مخالفًا لما تقرر عندهم فيكون عينيائيل مثلاً أو شحنمنيائيل!! ولو ذهبنا نتتبع ما في هذا الكتاب لطال بنا المقال، لكن ما سبق قد دل بوضوح على مدى إغراق الرجل في تعليم صنوف السحر

---

(١) الشِّعْباذ: ما كان في السحر من تصوير الصورة على هيئة المسحور، والعياذ بالله.

(٢) انظر: "البداية والنهاية" للطوخي (١/ ١٧٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/ ٣٤-٣٦).

(٤) انظر: كذلك "البداية والنهاية" للطوخي (٢/ ٣٧).

بالتنجيم والطلاسم والأوفاق، ولم يُخفِ ذلك في مطلع كتابه حيث قال: كتاب به جميع الطلاسم وحلُّ الرموز السحرية والروحانية، العُلْوية والسُّفْلية من عهد آدم ﷺ حتى عهدنا الحاضر، جمعنا فيه السحر القديم والحديث من سحرة الفراعنة، وسحرة الهنود، وسحرة المغاربة، وسحرة السودان، والسحرة المصريين والأجانب في جميع العصور والأزمان، ثم يقول بعد تعمُّده جَمْع هذه الموبقات: أسأل الله أن ينفع به المطيعين لله رب العالمين وأن يجازيني به خيرًا يوم الدين، إنه سميع مجيب الدعوات، آمين[1]، وعلى هذا المنوال جميع مصنفاته الخمسين، فيها تعليم الاستحضار والتسخير والاستخراج، والدعوات الشركية، والتوكيلات الشيطانية، والسحر؛ الأحمر منه والأسود، وعلم الرمل، وعلم النّجامة، وطب الحروف، وضرب المندل، وأعمال: إرسال الهواتف والفرقة والطلاق، وعقد اللسان وسلب العقل والعقد عن الزواج، وغيرها مما يصعب حصره، وكأني به قد أوتي علم الأولين والآخرين، فلم تفته فائتة، ولم تند عنه واردة ولا شاردة إلا وغاص في مكنونها وعرفها كُنْه المعرفة!!

٤- المصنف المسمى (فتح الملك المجيد المُؤلَّف لنفع العبيد، وقمعِ كلِّ جبارٍ عنيد)، والمشتهر بمُجرّبات الدَّيْرَبي الكبير، لأحمد الدَّيْرَبي، وهو ستة وثلاثين بابًا في خواص الآيات والسور، وفي ذكر حجب مجرّبة تنفع - بزعمه - لكثير مما عجز عنه الطب الحديث، وفي رقى مشهورة النفع للحيات والعقارب، وطرد البق والبرغوث وجلب الحمام والسمك، وختامه شعوذة بحيل لإمساك النار وإدخال بيضة في قمقم، وإشعال النار في شمعة طين، ثم فيه فائدة للمقامرين ليتعرفوا على البيضة التي تكسر جميع البيض!! إلى آخر ما فيه من مجربات يحث عليها أهلها،

(١) انظر: "البداية والنهاية" للطوخي (٢/ ٢).

والحق يقال: إن التساهل في أمر هذه المجربات قد فتح باب الفتنة على مصراعية لأعمال السحر، فقد احتج قوم بالتجريب لحصول المنفعة، فجرّوا على الأمة ما لا حصر له من المجرّباب، لكن الفيصل في ذلك - كما لا يخفى - [أن الأفعال إنما يثبت استحبابها واتخاذها دينًا، إذا وافقت كتاب الله تعالى وسنة نبيِّه ﷺ، وما كان عليه السابقون الأولون، وما سوى ذلك من الأمور المحدثة فلا يستحب، وإن اشتملت أحيانًا على فوائد، لأن مفاسدها تكون راجحة على فوائدها][1].

ولنعد بعدها إلى هذه المجربات والفوائد لنجد أن عامة ما ذكر فيها من خصائص الآيات والسور لم تصح، ثم إن التصرفات بها بكتابتها على هيئات مخصوصة، ككتابة في إناء زجاج ثم محوها بماء ورد، أو على شقفة طين نيئة لم تحرق، ثم سحق الطين، وخلطه مع تراب من مقبرة قديمة وتراب آخر من دار خربة، ثم رش ذلك في موضع دار عدوٍّ لخرابه يوم السبت، كل ذلك مما يُستشف منه نوع استهزاء بآيات الله تعالى، وإن لم يكن ذلك فالبدع المُضِلَّة، وإلا فهل تستعمل آيات القرآن من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣﴾ [هود]. هل يعقل أن تكون سببًا في إصابة امرئ بحمى، إن رسمت في قدر باسم شخص مع شيء من أثره، ويجعل القدر على نار حتى يغلي فالمعمول له تأخذه الحمى من حينه ووقته، هذا ما قاله الديربي فهل من نفع يفوق هذا النفع من مجرباته؟! كما حوى كتابه تلك الأشكال السبعة - المذكورة آنفًا - وأنها مجربة النفع أيضًا، وهكذا فهو كتاب غلب عليه الدلالة على أعمال سحرية مجربة، لا شأن لها ألبتة بالرقى الشرعية أو بخصائص السور وفضائل

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص ٣٢٢.

الآيات، وعلم الطب والكيمياء، مما ادُّعي - زورًا - أن الكتاب قد حَفَل به.

أخي القارئ، هذه نماذج لما قد يقع تحت يدك من أمثال هذه المصنفات المسماة روحانية، فاحذرها كل الحذر، ولا تغتر بعناوينها الطنانة وألفاظها الرنانة، ولا بثناءٍ عليها، فإن المؤمن كيّس فطن، واعلم - رحمك الله - أن الكتب من أمثالها قد بلغت مئات، كلها يسميها أهلها: علاجًا روحانيًا، وأسرارًا مكتومة مخفية، وكواكب درّية، وعلومًا لدنّية، ودعوات مباركات عليّة، ومجرّبات نافعة جليّة، وشموس أنوار، وكنوز أسرار، ومفاتيح غيبيّة، وطوالع فلكيّة، وقُرْعات[1] مباركات، وشموس معارف، ومنابع حكمة،

(١) المقصود بالقُرعة: ما يستخرج به الفأل، وما يستنطق به ما في الضمير، من نية مقصودة في فعل أمر أو تركه، وطريقتها - اختصارًا - أن يعمد أحدهم إلى صحيفة جهّزها أصحابها، حوت جدولاً على هيئة مستطيل حوى ستة عشر حرفًا في طوله، وعشرة في عرضه، وقد عُنوِنَ بطلب معين، نحو: عقد النكاح خير أم لا؟ هذه المرأة تتزوج أم لا؟ عاقبة هذا الأمر خير أم لا؟ وهكذا، ووضع بجانب الجدول خمس آيات كريمات، ثم يغمض مريد القرعة عينيه ويضع إصبعه السبابة على حرف، ثم يسير منه أربعة حروف فيحفظ هذا الحرف، ثم يسير منه أربعة حروف، فيحفظه وهكذا إلى أن يعود إلى حرفه الأول الذي اختاره مغمضًا عينيه، فيخرج - بزعمهم - من مجموع الحروف المأخوذة آية من الآيات الخمس التي كتبت على جانب هذه الصحيفة، ترشد بمضمونها المستخير بهذه القرعة على ما يجب عليه فعله من إقدام أو إحجام، أو خيرية لأمر أو عدمها، وهكذا.

ومن أشهر هذه الصحائف ما ينسب - زورًا - إلى الإمام جعفر الصادق ﷺ، ولابن العربي وغيرهما. انظر: قرعة الإمام جعفر الصادق. لعبد الفتاح الطوخي. وقرعة ابن العربي (مخطوط). بعنوان: قرعة شريفة.

هذا، وأنواع القرعة لا تقتصر على الاستخارة بالآيات القرآنية، فمنها أيضًا ما يسمونه: (قرعة الأنبياء)، وحاصلها جدول مرسوم في بيوته أسماء الأنبياء وأسماء الطيور! الجدول فيه تراجم، لكل اسم ترجمة خاصة به، يُذكر فيها أمور من المنافع والمضارّ، يقال للشخص غمّض عينيك وضع إصبعك في الجدول؛ فإذا وضعها على اسم قرئت له ترجمته ليعتقد أنه يكون له ذلك المذكور منها، وقد عدّ العلماء القرعة من باب **الاستقسام بالأزلام** الذي كان في الجاهلية. انظر: أضواء البيان للعلّامة محمد الأمين الشنقيطي (٤/ ٤٩٣).

وأصولاً جَفْرية[1]، وحروفًا نورانية، وطبًا روحانيًا وحكمة علية، وهي في حقيقتها أبعد ما تكون عن الروح والعلم والحكمة والبركة والنفع، بل هي متسمة بأضداد ذلك، وقد اتصف أهلها كذلك بالزيغ والإفساد فكانوا ممن ألقت شياطينهم إليهم زخرف القول غرورًا، وأزّتهم على الإضلال أزًّا، ومنّتهم بقدرة فائقة على التحكم بمصائر الناس، بطريق أوحت به إليهم: أنْ راقبوا أوضاع الأفلاك، وناسبوا ذلك بأحرف وأعداد، واستجلبوا روحانية تلك الكواكب وخدامها من الجن والأملاك، فإنهم يسبغون عليكم من سحائب فضلهم كما يغيثونكم بوابل بركتهم، إن أنتم استدعيتموهم بأبخرة يحبونها، وبإقسامات وعهود يلتزمونها، لا يستطيعون فكاكًا منها ولا تحويلاً عنها!! هكذا صدّق إبليس عليهم ظنه، فاستخفّ عقولهم وعلّق قلوبهم بسراب يحسبه الظمآن ماءً، فهم يسعون إليه بكليتهم، يتعلمون منه فنون السحر بمشقة بالغة، وبرياضات وخلوات قاهرة، ولو شاء شيطانهم لوفّر عليهم ذلك العناء المضني والتعلم المفني، فعاونهم

(١) علم الجَفر: علم يُبحث فيه عن الحروف من حيث هي بناء مستقل بالدلالة، ويُعرف من هذا العلم - بزعمهم - حوادثُ العالم إلى انقراضه، ويُنسب فيه إلى علي رضي الله عنه كتابان: الجفر والجامعة، قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلّامة التهانوي (١/٥٦٨).
هذا وقد توسع قوم في الخوض بهذا، ثم نسبوا كل ما بدا لهم إلى علي رضي الله عنه؛ وصنفوا في ذلك مصنفات حوت أوفاقًا وحروزًا، ودوائر سمَّوها عروش الحروف وأبراج النجوم وحروفها وأملاكها وجداول تضمنت منازل القمر، حتى إنهم وصلوا إلى استنطاق جداول الحروف لمعرفة الغيب، مما هو من عمل المنجمين السحرة، وقد ادعوا أن ذلك كله من القواعد الجفرية، وقد عظموا شأن هذه القواعد حتى قال قائلهم: من علم هذه القواعد الجفرية لم تخف عليه ذرة من الوجود! ومن كتب الجفر وحمله معه أطاعته جميع المخلوقات ولم يعاده أحد، ومن عاداه انقاد له، ومن صحبه في سفر حصل مراده.
انظر: «الكواكب الدرية في الأصول الجفرية» لعثمان العمري، وانظر: كذلك: «قواعد الجفر» لحسن الأخلاطي.

ابتداءً، لكنه - نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن - قصد إذلالهم، فاستعبدهم وأراق ماء وجوههم، كما أخسرهم إيمانهم، فخسروا باتباعه دنياهم مع أخراهم. أعاذنا الله من شر الشيطان وشِرْكه وشَرَكه، ومن شر أتباعه وفجورهم، وردَّ كيدَهم في نحورهم، وحفظ على الأمة دينها، وزادها إيمانًا مع إيمانها، آمين.



الفصل الرابع

السحر: باعتباره ظاهرةً اجتماعية

الفصل الرابع

السحر؛ باعتباره ظاهرةً اجتماعية

تمهيد:

يعتبر علم السحر، والاشتغال به، من الأمور التي حظيت باهتمام المجتمعات الإنسانية قديمًا وحديثًا، حيث إنه من العلوم التي يكتنفها الغموض، وتحيط بها هالة من التعظيم، النابع من خوف الإنسان بعامة مما يكون خفيًا عن حواسه، وهو يعتقد مع ذلك أنه قد يتسبب له بخطر محدق. لذا، فإن معرفة شيء ما عن هذه الظاهرة سرعان ما يستهوي كثيرًا من الناس، وذلك بسبب ما يسمى - في علم النفس - بالوحدة النفسية بين البشر، فالشعوب على اختلافها تعرف طقوس السحر وطلاسمه وتعاويذه، والمجتمعات تنقسم فيما بينها بين من ينظر إلى هذه الظاهرة باعتبارها وسيلة لمعرفة آثارها، أو وسيلة للتسلية وإشباع رغبة النفس بالاستطلاع على المغيبات، وبين من يعتبرها أساسًا يبني عليها حياته، وتكون محور اهتمامه ومأخذ تفكيره[١]. وسنبحث - إن شاء الله - في هذا الفصل باختصار تأريخ السحر، مع بيان أثر السحرة وأعمالهم في المجتمعات، والعلاقة الوطيدة بين انحراف الشباب خاصة، وبؤر السحر والشعوذة، وسبيل الخلاص من ذلك.

وعليه، فإن الفصل يحوي أربعة مباحث تتناول الآتي:

أولاً: لمحة تاريخية عن السحر لدى الشعوب.

ثانيًا: الوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر.

---

(١) انظر: السحر والمجتمع، د.سامية الساعاتي ص ٧.

ثالثًا: السحر وشباب الأمة.

رابعًا: نظرة تربوية لاستنقاذ الشباب من أوكار الانحراف.

أولاً: لمحة تاريخية عن السحر لدى الشعوب[1]:

عرفت الإنسانية فنون السحر منذ عهود قديمة، وظهر في ذلك مخطوطات ومنقوشات صخرية تدل بمجموعها على مبلغ اهتمام الإنسان بأداة السحر باعتبارها معينًا له في حل المشكلات المتعلقة بعالم الغيب، لرفع الأستار عنه، والوقاية من أخطاره المحدقة. وقد اختلف المؤرخون في تحديد أول من مارس طقوس السحر وأعماله، إلا أن بعضًا منهم يرجح أن يكون زرادشت (زوروستر)، في بلاد الفرس، والواقع أنه منذ القرن الأول الميلادي إلى ما بعده استخدمت كلمة (مجوس) للإشارة إلى السحرة والراجمين بالغيب الوافدين أساسًا من بابل، واعتبر المجوس البابليون غالبًا من السحرة. ثم لحق الفرس الكنعانيون حيث اعتقدوا اتصال الكلاب والقطط بالشياطين وتأثير أصواتها على الناس، أما الكلدانيون فقد اهتموا بدراسة الكواكب والنجوم، واعتقدوا جزمًا بتأثير حركتها على حياة البشر وهم ينسبون إليها أفعالاً كثيرة، ويعملون أعمالهم السحرية معتمدين على حركات الكواكب وأوقاتها ومواضعها، وعليه فإنهم أول من اعتمد النِّجامة كسبيل للسحر، أما المصريون القدماء فقد اعتبروا السحر علمًا من علوم الكهنوت، وربطوا كثيرًا من الطقوس الدينية بالسحر وتعاليمه، وعليه فقد كان السحر لديهم دينًا تطبيقيًا اشتغل به كبار رجال الدين.

---

(١) انظر: السحر والمجتمع د. سامية الساعاتي ص١٥ وما بعدها. والسحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، د. إبراهيم أدهم ص ٢٢٧، وكذلك انظر: فنون السحر لأحمد الشنتناوي ص١١٤.

أما الهنود القدماء فقد احتل السحرة لديهم – وما زالوا – مكانة كبيرة، واختلطت الطقوس السحرية لديهم بكثير من عاداتهم، فكثرت عندهم التعاويذ والرقى، وكان منها ما يُستخدم للضر أو للنفع بحسب اعتقادهم؛ فقد تُمرض أو تشفي أو تضمن السعادة أو تجلب النحس، وتعدى أثر السحر لديهم إلى إخصاب الأرض وإجدابها، ولهم كتب في ذلك منها ما يسمى (سر الأسرار)، ويعتقد الهنود أن معبوداتهم في الثالوث الهندي، وهو يتألف من برهما وفشنو وسيفا، تخضع للسحرة وتأتمر بأوامرهم؛ لأنها لا تقوىٰ على مقاومة تعاويذ ورقى السحرة الهنود!!

كما قد ذاع صِيت السحر في أوروبا في عصورها المظلمة.

أما اليونان القدماء، فقد تعلموا السحر بالتنجيم، واعتقدوا بأن انتصار الإسكندر المقدوني على سائر الملوك كان بفعل معرفته بالأعمال السحرية، في حين أن الرومان عاش أباطرتهم الوثنيون في رعب من السحر، واتخذوا إجراءات تحميهم منه، وكان المتمرِّسون بالسحر في مجتمعهم يُعدون أشرارًا مشعوذين ويُحاكَمون تبعًا لذلك.

وفي روما كانت شهرة الكلدانيين من بابل ذائعة في مضمار السحر، وكان يُعتقد أن في حوزتهم أسرار السحر والتنجيم.

أما اليهود فقد كانوا – وما زالوا – من أكثر الشعوب تعلمًا وممارسة للسحر، فقد ورثوه صاغرًا عن صاغر مما تقولته الشياطين على ملك سليمان عليه السلام، ويعرف سحرهم باسم مكايد بني إسرائيل وهي تسع وثلاثون مكيدة – أي عملاً سحريًا – فيها من الضر المقصود ما الله به عليم، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. أما السحر لدى أهل الصين فهو من أقدم ما عرفته الإنسانية منذ ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ويعتقد أن كتاب (التغيرات) لكونفوشيوس الصيني هو أقدم كتاب في هذا المضمار.

هذا بإجمال سرد دال على تغلغل السحر في سائر المجتمعات، بما يفسر - تأريخيًا - نسبة عامة الأقوام دعوات رسلهم عليهم السلام إلى السحر، ووصمهم للأنبياء بأنهم سحرة يبغون حيازة الملك بسطوة سحرهم، وبتمرسهم في فنونه. قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: ٥٢]. وقال سبحانه حكاية عن قوم فرعون، وعن كفار قريش: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]. وقال عز من قائل: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأعراف: ١٠٨-١٠٩].

ثانيًا: الوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر.

قد يسأل المرء متعجبًا: ما الذي يجعل من السحر ظاهرة اجتماعية مهمة مستمرة في حياة الناس، مع ما توصل إليه العلم الحديث من تقنيات متطورة بما يذهل العقول ويكاد يذهب بالألباب؟ فالعالم بات قرية صغيرة، يتناقل أهله فيها شتى المعارف في ثواني معدودة، بل يأتيك بالأخبار من لم تُزوِّد، فتلك الأقمار الصناعية في مئات المدارات تبث ما شاءت من غث وسمين، وتلك المركبات الفضائية تصطدم بنيازك عمدًا لتأخذ عينات منها فتحللها وتنبئنا بمكوناتها في مراكز وكالات الفضاء، وأخرى تحط غير مأهولة على سطح المريخ، لتنقل إلينا كثيرًا من طبيعة أرضه ومحيطه !! [ومعلوم أن هذا الكوكب هو من السبع الدراري السيارة التي ما زال أهل السحر بالتنجيم مصرين على أن له روحانية تُستنزَل وملكٌ موكل وجنٌ خادم، ومعدن مناسب للتقرب إليه، وثياب للمُتقرِّب إليه مختصة به يُرضي مزاجَ الكوكب بلبسها، وبخورات تستجلب تأثيره، فيُعمل عندئذٍ الكوكب - بزعمهم - تفريقًا وتحبيبًا وإمراضًا ومعافاة، وحربًا وسلمًا، وسعدًا ونحوسًا، وخصبًا للأرض أو جدبًا، بل تعدى ذلك كله إلى التصرف بأسعار السلع التي من جنس معادنه إغلاء وإرخاصًا][(١)]!!

(١) انظر: إحكام الحكيم في علم التنجيم، لعبد الفتاح الطوخي (٣/ ١٤٥).

ونعود بعدها إلى تعليل تواصل هذه الظاهرة في المجتمعات البدائية منها والمتقدمة، لنجد أسبابًا ثلاثة تكمن وراء ذلك[1]:

١- **شغف الإنسان بفطرته** - إلى تفسير الظواهر الغامضة والغريبة في الكون، فلا تبقى في مخيلته مجهولة يتوجس منها خيفة، ويترقب أن تداهمه في كل لحظة، فإذا ما استكشف حقيقة هذا المجهول تسبب له ذلك باطمئنان نفسي، وجعل لهذه المجهولات قدرها الذي تستحقه دون المبالغة في جعل هالة حولها تقلق النفس وتؤرق الروح وتشغل الفكر.

٢- **شعور الإنسان دومًا بحاجته لقوى خارقة تختصر له طريق البلوغ إلى** مآربه، وبخاصة إذا ما بذل في تحصيل حاجاته قصارى جهده فأعجزه ذلك، عندها يبحث جادًا عن وسائل تنوّله - بأقل جهد ممكن - مراده، وتحقق له بتعويذة مثلاً أو بكتابة وَفْقٍ جميع حاجاته!! فمن كانت عاقرًا فإنها تلد بحمل حجاب، ومن كان مبتلى بمرض عضال أعجز أهل الطب، تخلص منه بطلسم قاهر لا يرد أمره ولا يتخلّف وعده! وهذا الشعور بالقصور الإنساني تزيد نسبته عند الإنسان البدائي الأمي، لكنه قد يتعداه إلى من حاز أعلى الدرجات العلمية، بل وإلى حكام الشعوب أحيانًا، فينشئ أحدهم حربًا مثلاً أو يعقد سلمًا تبعًا لتكهن كاهن أو تنجيم ساحر أو نبوءة عراف!!

٣- **استخدام بعض الناس السحر كوسيلة للدفاع من أذى الآخرين،** وكذلك لحماية الممتلكات الخاصة، لاعتقادهم بذلك، وقد يستعمل البعض السحر لإيذاء الآخرين بالتفريق أو الأمراض ونحوه أو التنكيل بالأعداء، أو لجلب محبوب، أو حتى لجلب زبون، أو ترويج كاسد من سلعة، ولعل هذا الدافع هو الأقوى لاستمرار هذه الظاهرة، فالإنسان تتعدد حاجاته وهو يسعى حثيثًا لتحقيقها، ومن الناس من يعتقد أن السحر هو الطريق الوحيد لذلك.

---

(١) انظر: السحر والمجتمع، د. سامية الساعاتي. ص ١٦١ وما بعدها.

تلك هي الوظائف الاجتماعية - الحيوية والنفسية - التي تؤديها ظاهرة السحر، وهي تمثل جميع خصائص الظاهرة الاجتماعية، ما ضمن لها البقاء في المجتمعات، إما باعتبارها اعتقادات أو عادات، أو موردًا سخيًا للتكسب به، أو سبيلاً للوجاهة والسلطة عند من يمنح السحرة هالة، ويعتقد بهم قدرة فائقة.

ثالثًا: السحر، وشباب الأمة.

إن من المسلّم به - في علم الاجتماع - أن الإنسان هو نتاج ثقافته، وأن التنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل هذا الإنسان (الكائن الخام عند مولده) إلى كائن مثقف واعٍ متفاعل بإيجاب مع تلك البيئة المحيطة به. كما أن الإنسان بحكم فطرته ينزع دومًا وبإصرار إلى مزيد من الاستقلال والحرية المتنامية سعيًا إلى تحقيق ذاته والسموّ بها، وهذا النزوع هو منبع متدفق لعملية التجديد الاجتماعي، ومن غير هذا التمرد - إن صحّ التعبير - يبقى المجتمع آسنًا آيلاً إلى التحلل الذاتي، ومن ثم الاندثار.

أخي القارئ، لقد سقت إليك هذا التمهيد لنخلص معًا إلى أن نَزَعات الشباب المستمرة إلى التغيير ليست في ذاتها مذمومة، بل هي الأداة الأقوى إلى الحدّ من سطوة تلك العادات الاجتماعية، التي قد لا تكون دومًا متوافقة مع روح الدين وتعاليمه. وعلى ذلك؛ فإن الانفتاح لتقبّل كل حسن من الجديد، يزيد من كفاءة الأمة على عيش عصرها، بل واستباق كفاءته أحيانًا، وقد عاشت الأمة حِقَبًا من الزمن فاقت فيه بوعيها المتجدد أمم عصرها، فبينا كانت أوروبا تتناحر إماراتها، وتغرق في ظلمات جهالتها، كانت الأندلس تزهو حينها بمنارات معاهدها واختراعات علمائها، وكانت مثالاً يحتذى انبهر به كل من حولها!!

إن الثروة الهائلة في الشباب تستبق إليها مُستغرَبات من الثقافة من كل حَدَب وصوب، وتقف كثير من مجتمعاتنا - للأسف البالغ - موقف المتفرج العاجز عن التكيف مع الثقافات المستجدة، بما عطّل بشكل كبير دور الشباب في الإنتاج والرقي بالمجتمع، ، ووجد كثير منهم نفسه بين خيارين أحلاهما مرّ، فبين الحَجْر على تفكيره وإلزامه العادات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وبين دائرة الوارد عليه من سموم الأفكار وشائن السلوك، فأضحى كثير منهم فريسةَ هذا التناقض بما أوقعه في دائرة الفراغ القاتل، فتوجّه بعدها إلى ما يخطر ببالك وما لا يخطر، فتارة للخلاعة وطورًا لمخدرات، وثالثة لسحر وشعوذة، ورابعة لأفكار هدامة لبست لبوس الإسلام واحتجبت بستاره وظن أهلها أنهم يحسنون صنعًا.

إن ما يعنينا من ذلك كله أن نُشخِّص توجُّه بعض الشباب إلى مسارح الشعوذة، وخلوات السحرة، ومعابد الشياطين الفجرة، نعم لقد وجد في بعض مجتمعات المسلمين من الشباب من يقيم قداسًا أسود يتقرب فيه إلى الشيطان بفض بكارة عذراء، أو بتعذيب طفل، وشرب من دمه، أو بممارسة شتى أنواع الرذيلة، بل والاستهزاء بالأديان كافة، ثم تعدى تلك الغرفات المظلمة التي تقام فيها هذه الطقوس الفاجرة، تعداها إلى حرمة القبور، لتُنبش ويُعبث بعظام أهلها، ثم تُرتكب الفواحش عندها[1]!!

هذه الجماعات الهدّامة - التي لم يعد أمرها خافيًا - قد عظّم قوم من شأن خطرها على الدين، وادّعى بأنها ستكون معول هدم يفتّ في عضده

---

(١) هذه الأفعال الفاجرة، وغيرها كثير مما يقوم به من يتسمون بعبدة الشيطان، وهم جماعة ارتضوا ما ابتدعَتْ لهم يهود من طقوس، فألفت لهم كتبها وأناشيدها وموسيقاها ورموزها، ثم رصدوا أموالاً مقنطرة لنشرها في العالم. انظر: كتاب عجائب الزمان في أخبار عبادة الشيطان. د. عبدالحميد هنداوي ص ٣١.

وينال منه. ونحن نقول: إن هذه الطقوس المشينة والرموز المهينة، ليست - في اعتقادنا - إلا تسخير الساحر لبعض الشباب لأجل إتمام تقربه لشيطانه، فإن ما يفعله هؤلاء يدخل في ما يشترطه شيطان الساحر من النيل من الدين وأهله، وامتهان مقدساته، وذلك ليتم الساحر عقد الاستعانة بشيطانه. ونحن لا ننكر هنا أن هذه الجماعة المنحرفة كانت حصيلة جهد مضن وإنفاق سخي من أعداء الأمة، لكن اختصاص إطلاق لفظ (عبدة الشيطان) على هؤلاء قد يوهم أن من عداهم من السحرة والكهان والمنجمون، وأصحاب الدعوات الشركية، والعزائم الشيطانية براء من هذه العبادة، إنهم جميعًا في ذلك سواء، وبخاصة إذا اطلعنا على صنوف التقرب للشيطان التي نص عليها أهل السحر في كتبهم، فهي تكاد تكون متطابقة مع طقوس هؤلاء، لكن غاية الفرق بينهم أن السحرة يستفيدون من هؤلاء الشباب كوسيلة لتقربهم إلى شياطينهم في حصول أعمالهم السحرية، أما الأتباع فهم أداة رخيصة وفريسة سهلة تُلتَهم على مذبح السحرة، فترى أحدهم ينهي حياته ملقيًا بنفسه من شاهق، أو قاطعًا عروق يده، أو محرقًا نفسه، عياذًا بالله تعالى من ذلك، فما الذي حدا بشاب في ريعان شبابه إلى هذه النهاية المفجعة، والخاتمة البائسة؟! إنه ذلك الضياع، فبعد أن فشل في تحقيق ذاته في مسرح الحياة، وبعد أن بقيت طاقاته منحصرة بين جنبيه، فلم تجد منفذًا إلى تثقيف واع يواكب العصر، ولم تتقن عملاً منتجًا يحقق الإبداع، ولم يلق ذلك الشاب أسرة تحيط به رعاية، وتسهم في حل مشكلاته، ولا مجتمعًا ينفض عنه باليَ عاداته، ويتمسك بعظيم عباداته، ، عندها تلقفته صحبة السوء، وسحبته إلى دُور المشعوذين وخِرَب السحرة المجرمين، فغلب على ظنه أنه قد يحقق شيئًا ما بطريقهم، يحقق به ذاته ويتوصل به إلى تطلعاته، عجز فآوى إلى أوكارهم، حتى إذا استيأس من نفعهم وعلم بشاعة ما أقدم عليه، وعجزت كثير من مؤسسات المجتمع التربوية عن استيعاب معضلاته تلك، ازداد

ضياعًا وحيرة فلم يجد سبيلاً عندها إلا ذلك السقوط المريع والنهاية البائسة.

هذا، وإننا في ذلك لا نبرئ ساحة نفر من الشباب لديه استعداد مسبق لهذا الانحراف، وهو يميل بطبعه إلى اتباع الهوى وتحكيم الشهوات، فيكون وَقودًا لهؤلاء السحرة والكهنة، ولتلك الدعوات الهدامة المنحرفة.

رابعًا: نظرة تربوية لاستنقاذ الشباب من أوكار الانحراف(١).

إن المنهجية العلمية تقتضي النظر إلى المشكلة المراد تشخيصها ووضع الحلول الناجعة لها؛ نظرًا يشمل جميع حيثياتها حتى يمكن بذلك معالجتها، والتخلص من أثرها، وإني لا أدعي في هذا أني قد أتممت تشخيص هذه المشكلة الاجتماعية المهمة، فإن ذلك قد يحتاج إلى عقلية فذة قد تقارب ما عند ابن خلدون رحمه الله، وأنّى لي مثل ذلك، لكني أحسب أني في هذه العجالة قد ألقيت الضوء على جانب مهم من أسباب ما وقع به أولئك الشباب، ولن نسلك في علاج ذلك مسلك الغربيين الذين قطعوا أشواطًا في العمران واستخدام الموارد وتصنيع الأدوات، لكنهم حسبما هو ظاهر من حالهم لم يرتقوا إلى البعد الداخلي للحضارة، ولم يلامسوا بحضارتهم ما وُجِدوا لأجله، لذا فإن مبلغ علمهم قد بقي منحصرًا في تحقيق القدر الأكبر من الترفُّه والتقدم المادي البحت، لكنْ والحق يقال إن أهل الغرب قد بذلوا جهودًا مضنية لتقرير فكرة التغيير والتقدم المستمر في أذهان شعوبهم فاستطاع مفكروهم عبر قرون متواصلة أن يفتحوا دائرة التفكير المنغلق إلى أفق الوعي الحضاري المتجدد، وأن يعزّزوا الثقة بالقدرات الإنسانية للتطور نحو الأفضل، وفي هذا المضمار بالذات نرى أن أمة الإسلام المكرمة هي الأحق بهذا النمط من التفكير الجادّ والانفتاح على آفاق تحديث الحياة وتمدينها، ذلك أن ديننا الحنيف لم يَدَع مسلكًا يثبّت فيه مفهوم التمدين الإنساني الذي

---

(١) مستفاد - بتصرف - من كتاب: تجديد الوعي. أ. د. عبدالكريم بكّار. ص١١٥ وما بعدها.

يسخّر كل أنشطة الحياة لكسب رضوان الله تعالى في هذه الحياة إلا وسلكه.

ولنأت بعد تقرير ذلك إلى ما نحسبه مسهمًا في تخليص شبابنا من براثن تلك الدعوات الهدامة، وهو يتلخص في ضرورة توجيه موارد الأمة وثرواتها وجهة التنمية الإنسانية، أعني بذلك تنمية العقل والروح والمشاعر والطموح الخاص لدى الشباب، وأن يكون جميع ذلك متوازنًا وموازيًا لتوفير الحاجات المادية بتوفير فرص عمل مناسبة لهم، فإن هذا التوازن - وبخاصة إذا أطر بإطار المشروعية والاعتدال - أشعر الشباب بملئهم حيزًا مهمًا في المجتمع، وأكسبهم خبرة عملية يستنتجون من خلالها ما يسمى فقه الموازنات، وفقه الأولويات، فلا يكون أحدهم كتاجر خارج السوق، أو مهندس ينشئ المشاريع على صفحات الورق، فإذا طبق الشباب تعاليم الدين عمليًا في المجتمع، تعرفوا عندها على الموازنة بين هذه التعاليم، وتقديم أولوياتها في التطبيق، لكن لو بقي أحدهم أسير سماع محاضرات علمية، وهو يمارس دور المتلقّي دومًا، ويشعر بأنه قد أقصي عن مسرح الحياة العامة، فإنه بطبيعة الشباب التواقة دومًا إلى الانتقاد والتغيير سوف ينتقد ولا شك كل ما حوله، لما يجده من هوة سحيقة بين ما يتلقفه نظريًا، وبين ما يراه في أرض الواقع، ولو أنه شارك - ولو بقدْر يسيرٍ - في بناء ما حوله لوجد أن طموحاته تلك تحتاج إلى جهد عظيم في البناء واستفراغ كل الطاقات في خدمة مجتمعه، فلم يجد عندئذ وقتًا ضائعًا أو غير ضائع ليصرفه فيما يعتبره هو إزهاقًا لطاقاته، واستخفافًا بإمكاناته، فلا مشعوذ دجال يستخف عقله، ولا صاحب يُمَنِّيهِ بقدرة الساحر فلان على تحقيق أمنياته، ولا جماعة منحرفة لها أن تبذر بذارها الفاسدة في أرض عقله.

وها هم رسل الله عليهم السلام كانت تأتيهم معونة الله تعالى من حيث لم يحتسبوا، وفي اللحظة الأخيرة الحاسمة، وبعد استفراغهم ومن معهم

كامل جهدهم، تأتيهم الثمرة لجهودهم تلك، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يُوسُف: ١١٠]. وقد كان الله عزّ وجل قديرًا على نصرهم ابتداءً، لكن سنة الله تعالى في خلقه اقتضت أن يبذل العبد كل الوسع، وأن يستفرغ جميع الطاقة، ثم إذا ما عجز عن تحقيق مراده طلب العون أو جاءه المدد، فلو تقرر في أذهان شبابنا - عمليًا - مثل هذه المعاني الشرعية، فأي مشعوذ دجال له أن يستخف عقولهم؟! وأي ساحر فاجر يوهمهم بقدراته الخارقة؟ وأي جماعات منحرفة لها أن تبذر بذارها الفاسد في أرض عقولهم؟ لقد أضَحوا شبابًا يعملون بجِدٍّ على تحديث مجتمعاتهم والرقيِّ بها، وفق توازن شرعي، وسلّم أولويات للمهمات، بما يخدم وطنهم، ويحقق رسالتهم في الحياة.



الفصل الخامس

علامات يُعرف بها كلّ من الساحر والمسحور

الفصل الخامس

علامات يُعرف بها كلٌّ من الساحر والمسحور

لا ريب في أن القارئ الحصيف الذي أمعن النظر بما سبق عند بيان أنواع السحر[1]، قد أدرك يقينًا سبب إعراض أئمة أهلم العلم - عند تعرضهم لبيان هذه الأنواع - عن تفصيل ما يُعرف به العمل السحري، خشية أن يكون ذلك سبيلاً غير مقصود لتعلمه، أو العمل به؛ حيث اكتفَوا من ذلك بالإشارة عن العبارة. إلا أنا قد بينا - فيما سبق - أن اشتمال أي مكتوب على أوفاق أو ذكر للطوالق السليمانية والدوائر الشركية والنِّجامة، أو تصوير لشِعْباذ[2]، أو للأشكال السبعة أو تقديس للكواكب السبعة السيارة، أو البروج الاثني عشر الفاعلة المختارة، أو ذكر الطلاسم المجهولة المعاني، والعزائم الشركية، والاستحضار مع الاستعانة، والحجب والتمائم المكتظة بالأرقام والحروف، كل ذلك - بالإجمال - علامات تُنبئ بأن من كتبها أو قالها، كان مقارِبًا لعمل السحر، ونحن سنضرب صفحًا عن المصوّرات لذلك - وهي التي تعجّ بها كتب المشعوذين[3] - ولننزه كتابنا هذا عنها، لكن قد يكون من الأهمية بمكانٍ بيان حال كلٍّ من الساحر والمسحور الذي قد يخفى على كثير من الناس، فيأتي ساحر مثلاً يتلبس بلبوس صالحي الرقاة، فيعمد إلى قول عُوَذِه وعزائمه الشركية، ثم هو يمنح الملتجئ إليه حروزًا طلسمية، ويأمره بمخالفة أمور شرعية، ويستحضر القوى الجنيّة، ويستنزل - بزعمه - روحانيات الكواكب

---

(١) انظر: ص١٠٤، وما بعدها.

(٢) الشعباذ: هو رسم شخص على هيئة المسحور، يكتب عنده ما يكتبون من عمل، والعياذ بالله تعالى.

(٣) انظر: - مثالاً لا حصرًا - إن شئت: «شمس المعارف ولطايف العوارف»، وكتاب «الأصول والضوابط المحكمة»، المشتهر بمنبع أصول الحكمة، كلاهما لأحمد البوني، وانظر: «شموس الأنوار وكنوز الأسرار»، لابن الحاج التِّلْمِساني، وغيرها.

العليّة، أو يضع بين يديه زجاجة مكوَّرةً بِلَّوْرِية، ثم يدعي بعد ذلك أنه راق من ثقات الرقاة، ووليّ من خُلّص الأولياء. لذا، فقد أجد أن من الواجب المتحتم كشف عَوار سلعة هؤلاء، وذلك ببيان علامات - لا تتخلّف - يُعرفون بها، تحذيرًا لمن قد يُغتر بهم أو يقع في شَرَكهم.

أما المسحور - عافانا الله -، فقد يكون وجوده في الواقع من أندر النادر، لكن كثيرًا من الناس يزعم في كثير من الأمراض النفسية أو حتى العضوية وجود سحر على المريض، فتتلقفه عندها أيادي المشعوذين الدجاجلة، فيخرج من بين أيديهم وقد تملّكه سحر، أو تلبّسه شيطان، وقد تمكن الدجال من عقله ونفسه، بل ومن جيبه أيضًا !! لذلك فإن الناس ينقسمون في شأن الاستدواء لمرضهم أقسامًا، فمن عائذ بطبيب نفسي لا يغادر عيادته إلا للرقاد ليلاً، إلى آخر قد تعلّق بأهداب مشعوذ ينتظر عند بابه الساعات الطوال، وثالث يجزم بوجود سحر عليه فهو يرقي نفسه ويرقيه غيره بما شُرع وما لم يُشرَع، ورابع لا يثق بطب نفسي ولا برقية مشروعة، فتراه يجري التحاليل ويكررها مرات، ويتعلق قلبه بأدوية أطباء الأمراض العضوية، يجمع منها في خاصّةِ خزائنه العشرات.

أخي القارئ، نحن فيما قدّمنا لا نقلّل ألبتة من أهمية الطب بشقَّيْه العضوي والنفسي، أو من فعالية الطب البديل[1]، الذي يثبت فعاليته باطراد،

(١) الطب البديل: (Alternative Medicine) هو فرع من علوم الطبابة، يستخدم مكان الطب التقليدي، ومن طرقه المشتهرة: الوخز بالأبر، والطب الغذائي، وطب الصوم، وهو طب وقائي وعلاجي في آنٍ، والتداوي بالأعشاب، والطب الموازن للطاقة الحيوية (الماكروبيوتك)، وفروع الطب البديل قد تصل إلى مئة وخمسين نوعًا، تعتبر الحجامة من أشهر طرقها العلاجية، حيث أدخلها هذا الطبُّ في علاج العديد من الأمراض المستعصية؛ من بينها: السرطان، وأمراض الدم، والسكر، والضغط، والصرع، والشلل، وتكاد فوائد الحجامة ألا تحصى، وهي مما أكد عليه الطب النبوي، وإن هذا الطب الكريم فيه الكثير من الطرق العلاجية التي تخلو من أي آثار جانبية، إذا ما استخدمت بطرق مقننة علمية. انظر: الطب البديل ينال الاعتراف الرسمي. مقال علمي. مجلة الصحة والطب. العدد ٣٧١/ ديسمبر ٢٠٠٥م.

كما أننا لا نحجز الناس عن الاسترقاء عند ثقات الرقاة، لكنْ غاية ما هنالك أننا ندعو إلى أن يسعى المرء إلى تشخيص حاله المَرَضيّة تشخيصًا صائبًا، ثم ليعمد بعدها إلى علاج نفسه بما يناسب حاله، دون الرجوع - بحالٍ - إلى مشعوذٍ ادّعىٰ صلاحًا، والصلاح منه براء. من أجل ذلك كان من الضرورة بيان أعراض قد تظهر على المسحور، فإذا ما ظهرت وجب التأكد من قِبَل الأطباء إلى خلوّ هذه الحالة من أمراض عضوية أو نفسية، ومن ثم يُعمد إلى الاسترقاء عند من يُظن به الصلاح، وسأبين فيما يلي علامات كلٍّ من الساحر والمسحور، والله المستعان.

أولاً: علامات يُعرَف بها الساحر.

إن تمييز الساحر عن غيره يمكن بعلامات يدركها كلُّ من أوتي شيئًا من الفراسة؛ من ذلك أنك إذا نظرت إلى وجهه استشفيت فيه قبحًا ظاهرًا، وظلمة بادية، وذلك من أثر كفره والعياذ بالله، ثم إنك إذا سمعت صوته فستدرك حالاً - من نبرته ولحن قوله - أنه يوهم سامعه بصلاحه، وحرصه على شفائه، ومن ذلك أيضًا أنه يحاول التلبيس على المريض بإيحاءات جسدية كتحريك اليدين، وإغماض متكرر للعينين، وغير ذلك كثير مما لا تخطئه فراسة المؤمن، لكن مع ذلك فإن للساحر علامات ظاهرة يمكن التعرف عليه من خلالها، [منها:[1]

١- سؤاله عن اسم المريض، واسم أمه[2].

---

(١) انظر: الصارم البتار، لمؤلفه وحيد عبدالسلام بالي، ص٧٨، وما بعدها، بتصرّف يسير.

(٢) لعل العلة في الاستفسار عن اسم الأم، أن شيطان الجن لا يُثبت نكاحًا بعقد شرعي، فهو ينسب الولد لأمّه دون أبيه، مخالفًا بذلك قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]. وفي طلب اسم المريض، أيضًا أهمية بالنسبة للساحر، حيث إنه يجمع الأرقام الموازية لأحرف الاسم، لينظر موافقتها لبرج ما، فيستلهم النفع أو دفع الضر من روحانية كواكب ذلك البرج، ولينظر من خلال اسم الشخص واسم أمه أيضًا إلى حروف مشتركة =

٢- طلبه من المريض تزويده بأثر من آثاره المادية (كالمشط، أو الثوب، أو مُشاطة - ما يبقى في المشط من أثر الشعر عند تسريحه - أو عِمامة ... إلخ)[1].

٣- طلبه أحيانًا لحيوان بصفات معينة، كسواد لونٍ مثلاً، ليذبحه بذكر اسم غير الله عليه، أو بغير ذكر اسم الله عليه، وربما لطخ بدمه أماكن الألم من المريض، أو رمى به مذبوحًا في مكان خَرِب[2].

٤- كتابته للطلاسم، وهي المحتوية على أشكال، وأسهم، وحروف مقطعة، وأعداد في أوفاق، ورسوم لأبراجٍ، وكتابةٍ لأسماء كواكب[3].

٥- رفع الصوت بتلاوة آيات من القرآن، ثم الإسرار والتمتمة بكلام غير مفهوم وبعزائم شركية، بحيث لا يسمعها المريض فيلتبس الأمر عليه[4].

= يستدل من خلال ذلك على موضع دفن السحر (والعياذ بالله)، في أرض أم في مياه، بحسب زعمهم، قاتلهم الله.

(١) وذلك لاعتقادهم بتأثير خواص الأشياء التي تماس البدن، أو تلازمه، أو تكون جزءًا منه.

(٢) صفة السواد تهواها الجن، لميلها عامة إلى الظلمات، وكذلك قد يعمد الساحر إلى بتر أذن حيوان أو وَشْمه قبل ذبحه محادّة لأمر الله تعالى، ومحاولة منه للتغيير في الخلق، ثم إنه لا يزكي الذبيحة لينْجُسَ بذلك دمُها، ثم يلقيها في مكان مهجور؛ لأن الأماكن الخَرِبة هي مهوى استقرار الشياطين من الجن. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "إنهم - أي: شياطين الجن - يُوجَدون كثيرًا في الخراب والفَلَوات، ويوجدون في مواضع النجاسات؛ كالحمامات، والحُشوس، والمزابل والقمامين، والمقابر. وإن الشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين، وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية، يأوون كثيرًا إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين". اهـ انظر: الدليل والبرهان على صَرْع الجن للإنسان، ص ٣٨ .

(٣) وهي السبع السيّارة؛ وذلك - كما يزعمون - لاستنزال سعود تلك الكواكب حال كونها في مقابَلة القمر، مشرقة عليه، أو لتسليط نحوسها عند إدبارها عن القمر، أو وُقُوب القمر - اختفاؤه وغيابه - عنها في بعض ليالي الشهر!!.

(٤) وهذا يوهم المريض بأنه يُعالَجُ بالقرآن، وكي يسترضي الساحر أيضًا بذلك شيطانه، وهو يخلط آيات من القرآن الكريم بتمائم وطلاسم وعزائم شركية، والعياذ بالله.

٦- إعطاء المريض ما يسمى "حجابًا"، وهو: تميمة شركية يعلّقها المريض، وتحوي مربعاتٍ بداخلها حروف وأرقام وعزائم، وكلام غير مفهوم، ويأمره بالحرص التام على عدم فك ذلك الحجاب[1].

٧- أمره للمريض أن يعتزل الناس مدة معينة، في غرفة مظلمة لا يدخلها ضياء نور الشمس، وهو ما يسميه العامة (الحِجْبة)[2].

٨- أحيانا يطلب من المريض ألا يمس ماءً لمدة، تكون - غالبًا - أربعين يومًا[3]، أو يأمره بأن يضع في عنقه صليبًا، وهذه العلامة تدل على أن شيطان الجن الذي يخدم الساحر هو نصراني. فإن كان عدوًا للنصرانية أمره أن يجعل الصليب منكسًا أو معقوفًا متكسرًا[4].

٩- إعطاؤه المريض أشياء يدفنها في الأرض[5].

١٠-يعطيه أحيانًا أوراقًا يحرقها ويتبخّر بها[6].

١١-إخباره المريض أحيانًا باسمه، واسم بلده، ومشكلته العُضال التي جاء

---

(١) الحرص على عدم فك الحجاب، علّته: أن الساحر يكون قد وكّل شيطانًا من الجن بحراسة الحجاب، فلو فُكَّ الحجاب فسد السحر، وعوقب ذلك الجني الحارس من قِبَل الساحر، كذلك ليتأكد الساحر من أن ساحرًا آخر لن يبطل ما جعله من سحر في حجابه.

(٢) يأمره بذلك استرضاءً لشياطين الجن بالتشبه بهم في محبة المكوث في الظلمات، لأنها رمز لبغض نور الحق. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

(٣) وذلك ليبقى المريض نجسًا، فتتمكن شياطين الجن من الاقتراب منه، ومسه، بل ربما تلبست به، والعياذ بالله عزَّ وجلَّ.

(٤) أما تنكيس الصليب أو عقفه، فلإيقاع النكاية بالنصارى، وللتلبيس عليهم في آن معًا، وذلك بإيهامهم أن ديانتهم بالاعتقاد بالصلب هي صحيحة، فلا يفارقونها بعد ذلك ألبتة.

(٥) وذلك لتمكين شيطان الجن من حراسة هذه الأشياء.

(٦) وهي تحوي عزائم شركية، أو ما فيه استهزاء بشيء من الدين، والعياذ بالله، أما سبب الأمر بالتبخر بها، فلأجل أن تخالط نَفَسه، وبشرته، فيسهل بذلك دخول شيطانٍ فيه، والعياذ بالله.

ينشد حلاً لها[١].

١٢-قد يكتب للمريض نوعًا آخر من "الحجاب" وهو ورقة فيها حروف مقطعة، أو يكتب هذه الحروف في طبق من الخزف الأبيض، ويأمر المريض بإذابته بماء ثم شربه[٢].

١٣-التحدث أحيانًا مع أشخاص غير منظورين في المجلس، فيطلب منهم السماح والإذن بالعون، ويُصرّح لهم بأن المريض ما أتى إلا وهو محب لهم موقن بقدراتهم ... إلخ[٣].

١٤-أحيانًا يأمر المريضَ بلبس الجديد من الملبس؛ كقميص، ثم يأمره بشق جهة اليد اليمنى من القميص، أو نزع جيبه وجعلها على ظهره، وغير ذلك[٤].

١٥-لا يستقبل الساحر أحدًا في شهر رمضان المبارك، وبخاصة في العشر

---

(١) يتوخى الساحر بذلك إيقاع المهابة في قلب المريض، واعتقاده بقدراته الباهرة، وإنما هو إخبار من شيطان الساحر عما عرفه مسبقًا من حال هذا المريض.

(٢) وذلك كي تخالط تلك الطلاسم داخلة بدن المريض، وتجري مجرى الدم في عروقه، فيتمكن الشيطان بذلك من أن يجري بها.

(٣) ويحقق الساحر بذلك مطلبين له: الأول إيهام المريض بقدرته على رؤية ما لا يراه، والثاني: استرضاء الشيطان الحاضر - والعياذ بالله - بتقديم الولاء والمحبة والإذعان له، نعوذ بالله السميع العليم مما يفعلون.

(٤) وذلك بقصد التأكد من أن المريض لا يخالف لهم أمرًا، حتى لو مس ذلك شخصيته الاعتبارية بين الناس!! أو لإيقاع المريض بالاستخفاف بنعمة الله في الملبس الجديد، ومحادة لما أرشدت إليه الشريعة المطهرة، من وجوب المحافظة على النعمة، وترك التبذير لها. ومعلوم أنه يستحب لنا ترقيع الثوب، حتى وإنْ بَلِي، إن أمكننا ذلك، كما في حديث عائشة ﵂: "إِنْ أَرَدْتِ ٱللُّحُوقَ بِي فَسَيَكْفِيكِ مِنَ ٱلدُّنْيَا كَزَادِ ٱلرَّاكِبِ . . . وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعِيهِ". أخرجه الترمذي برقم (١٧٨٠) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان، ثم ذكر قول البخاري في صالح بن حسان (الراوي عن عروة عن عائشة ﵂)، قال: هو منكر الحديث. انظر: علل الترمذي الكبير، ترتيب أبي طالب القاضي ص ٧٤٨ . والحديث ضعفه الألباني. انظر: الضعيفة برقم (١٢٩٤).

الأواخر منه، كذلك في العشر الأوائل من ذي الحجة[1].

١٦-من كان متحصِّنًا بالأذكار المشروعة، فإن الساحر يرفض استقباله أيضًا[2].

١٧-وضع زجاجة بلورية مكورة بين يديه، أو طَسْتٍ فيه ماء وقد نُجِّس ببول صبي مثلاً[3].

هذا، وإن طرائق السحرة تكاد لا تنحصر، اللهم إنا نعوذ بك من كيد الفجار وطرائق الأشرار، و«مِنْ طَوَارِقِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمنُ»[4].

ثانيًا: في ذكر علاماتٍ يُعرف بها المسحور[5].

١- كثرة الصدود عن ذكر الله تعالى، والميل إلى ترك العبادات، والإعراض عن سماع كل ما له تعلُّق بالدِّين.

٢- كثرة تعرضه لأحلام مفزعة «الكوابيس».

---

(١) ذلك أن الشياطين تصفّد في رمضان، كما أن أعظم الخزي للشيطان الرجيم إنما يكون في يوم عرفة.

(٢) حيث إنه لا سبيل للشيطان عليه حال التحصّن.

(٣) ليتمكن شيطان الجن بالتمثل في هذه الأشياء، والظهور للساحر، فيعاينه ويتحدث معه، فلو غطى الطست مثلاً، فإن شيطانه يُحضر له ما دفن من سحر عَمِله ساحر آخر، فيوقعه في الماء، أو قد يقذفه من السقف على شكل ورقة ملتفة، أو قطعة قماش، أو صرة من جلد قد أُحكِم ربطُها، لكنّ ذلك لو حصل فإن السحر لا يزول به، ولو أن المريض قصده مرارًا لأخرج له عملاً - سحرًا - في كل مرة!!

(٤) هذا جزء من حديث، دعا فيه النبيُّ ﷺ بقوله: «أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وشر ما يَعْرُج فيها، وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يَخْرُج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن». أخرجه مالك في الموطأ، مرسلاً عن يحيى بن سعيد ﷺ، كتاب: الشِّعْر، باب: ما يؤمر به من التعوّذ برقم (١٠)، وقد أخرجه أحمد في مسنده موصولاً، (٣/ ٤١٩)، من حديث عبدالرحمن بن خَنْبَشٍ ﷺ. صحّحه الألباني: انظر: صحيح الجامع الصغير برقم (٧٤).

(٥) انظر: «الصارم البتار» لوحيد بالي ص١٥١، و«إعجاز القرآن» لناصر المنشاوي ص٤٦ .

٣- الصداع الشديد المستمر.

٤- كثرة وقوع الشجار - لأمور غير ذات بال - بين الزوجين، أو غيرهما.

٥- الغضب المفرط المتكرر، من غير مسوّغ ظاهر.

٦- كثرة الشرود والذهول.

٧- النسيان الشديد.

٨- تخيُّل حصول شيء، والحال أنه لم يحصل.

٩- شخوص البصر (جموده)، وزَوْغه.

١٠-كثرة الملل من الاستقرار في مكان واحد، أو التأفّف الكثير من الاستمرار في عمل معين.

١١-عدم الاهتمام بالمظهر، فهو يبدو غالبًا أشعث الرأس، بالي الثوب، متسخ الجسد.

١٢-الهِيام على وجهه لا يلوي على شيء، ولا يدري أين يذهب، وربما نام في الخِرَب (الأماكن المهجورة).

١٣-تغير في لون البشرة، وبخاصة في لون بشرة الوجه إلى السواد.

هذه بعض الأعراض التي تبدو جلية على المسحور، لكن ينبغي هنا تمييز بعض هذه الأعراض عن أعراض تطابقها، قد تظهر على بعض مَن يعانون من أمراض عضوية كداء الشقيقة، أو نفسية كداء انفصام الشخصية، المتسبب في اختلال التصرف، وكثرة الوهم والقلق والأرق، أو المعاناة من عقدة النقص البسيط أو المركب، المتسبب لكثرة النقد الذي يكون غالبًا في غير محله، مما يتسبب في كثير من حالات التخاصم بين الزوجين، أو ظهور علامات جنون العظمة (داء الكِبْر)، فالواجب في هذه الحالات جميعها - أولاً - المعالجة العضوية لدى أهل الاختصاص، فإن لم تُجْدِ

هذه المعالجة نفعًا، عُمِد إلى العلاج النفسي، فإن أعيا الأطباء مداواتُه، عمَد المريض عندئذ إلى التداوي بالرقى المشروعة، عند من يرجو صلاحه، ويتوسم خيرًا فيه، ولا يُعمَد إلى ذلك ابتداءً، خشية أن يعتقد ضعاف النفوس أن المرض - وهو مرض عضوي يحتاج إلى العقاقير الطبية - لم يَنْتَفِ عن المريض بعد رَقْيِه؛ فيؤثر ذلك نقصًا في إيمانهم. هذا، مع يقيننا التام بأن الرقى المشروعة تؤثر بالشفاء - بإذن الله - حتى لو كان المرض عضويًا أو نفسيًا، لكنْ قد أُمِرنا ابتداءً بالتداوي والأخذ بالأسباب، وهذا مما لا ينفي وقوع شفاء بمحض التوكل على الله، أو بأثر طلب الشفاء برقية مشروعة.

قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال النبيُّ ﷺ: «**مَا أَنْزَلَ ٱللهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**»[(١)] وقال ﷺ: «**لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ ٱلدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ ٱللهِ ﷻ**»[(٢)]. وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام - حين سألته ﷺ الأعرابُ: يا رسول الله أنتداوى؟ -: «**تَدَاوَوْا، فَإِنَّ ٱللهَ ﷻ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ: ٱلْهَرَمُ**»[(٣)].

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً، برقم (٥٦٧٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (٢٢٠٤)، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه أبو داود - واللفظ له - كتاب: الطب، باب: الرجل يتداوى، برقم (٣٨٥٥)، والترمذي - وصحّحه - كتاب: الطب، باب: ما جاء في الدواء والحثّ عليه، برقم (٢٠٣٨)، وابن ماجَهْ، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٣٤٣٦)، وأحمد في مسنده (٤/٢٧٨)، بزيادة في آخره: «**عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»، من حديث أسامةَ بن شريك رضي الله عنه. انظر: صحيح أبي داود برقم (٣٢٦٤).

أخي القارئ، تلك هي - بإجمال - العلامات الدالّة على الساحر، والأعراض التي يستشف من خلالها المعالج احتمال وجود سحر على المريض، فيعمد عندها إلى استخراجه وإبطاله، - إن أمكن معرفة موضعه - أو الاحتجام، أو بالتداوي بعجوة المدينة، ويكون ذلك مترافقًا مع الرُّقْي المشروع، فإن عولج المريض بمثل ما سبق، ولم يكتب له شفاء به، عدنا إلى الاستطباب العضوي، أو النفسي، [ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن كثيرًا من الناس يعتقد أن الأدوية في العلاج لدى الطبيب النفسي ما هي إلا جرعات مسكّنة منوِّمة تسلك بالمريض سبيل الإدمان، وهذا اعتقاد خاطئ عند تعميمه، حيث إن الأدوية النفسية لا تؤدي إلى ذلك، باستثناء مجموعة صغيرة منها كبعض أدوية القلق، إذا ما استخدمت لفترات طويلة وبدون إشراف طبي مباشر من طبيب حاذق أمين. وكذلك فإن اعتقاد البعض أن الطب النفسي ليس إلا جلسات كلامية، لذا فلا حاجة - باعتقادهم - إلى العلاج النفسي، وهذا بدوره اعتقاد خاطئ، فإن العلاج النفسي غير الدوائي ليس مجرد حوار يجريه الطبيب مع مريضه، إنما هو حوار مقنّن يتبع منهجًا علميًا وبرنامجًا خاصًا، يقوم المختص فيه بما يسمونه (علاجًا مساندًا) يُطمئن فيه المريض ويُوجِّهه، ومن ثم يشرع بعلاجه سلوكيًا، فيجتهد في تعديل بعض السلوكيات المَرَضِيّة مع استبدالها بأخرى مناسبة، ثم يعمد إلى العلاج المعرفي فيصحح فيه بعض أساليب التفكير الخاطئة لدى المريض مع استبدالها بأساليب صحيحة، وهكذا بتدرجٍ إلى أن يعمد الطبيب إلى الدواء، أو - في حالات متقدمة - إلى علاجات جراحية محدّدة. وبالإجمال فإن التداوي النفسي ليس وصمة عار تلحق بالمريض، بل هو نمط علمي للعلاج قد يُخلِّص المريض من أعراض عضوية يرتبط ظهورها ارتباطًا وثيقًا بمرض نفسي[1]، فضلاً عن

---

(١) إن بعض الأمراض النفسية قد تظهر بصورة مرض عضوي، كالاكتئاب عند بعض كبار السن، فإنه قد يؤدي إلى شعور بالغثيان، بل وألم في المفاصل.

تخليصه من آثار الأعراض النفسية][1]. فليكن المسلم حصيفًا، وليعمد ابتداءً إلى التداوي المشروع بشقَّيْه العضوي والنفسي؛ فإن عجز كلاهما، ثم استدام عليه ظهور أعراض مَرَضِيّة، فليعمد عندها إلى التداوي بما شرع من الرقى، ومن طرق إبطال السحر، والتخليص من أثر العين، مما جعلته الشريعة سببًا متيقنًا للشفاء من ذلك، والله أعلم.



(١) انظر: العلاج النفسي والعلاج بالقرآن، د. طارق الحبيب. ص ٣٥٧ وما بعدها.

الفصل السادس

أحكام السحر والسّحَرة في الشريعة المطهّرة

الفصل السادس

أحكام السحر والسّحَرة في الشريعة المطهّرة

لقد حرص الإسلام بأصوله العامة أن يلقي في رُوع المؤمن مسلّمات يفرّق فيها بين الحق والباطل، حيث تمثل تعاليمه ميزانًا لا شطط في حكمه، يعتمد ابتداءً على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فإذا ما أصدر الإسلام حكمًا أو قرر أصلاً وجدنا ذلك متناسقًا بالكلية مع فتوى القلب السليم، ومنحى العقل الحكيم، بينا نجد في كثير من دساتير الأمم قناعًا مشرقًا للتشريعات يقابله وجه عملي لتلك التشريعات تُصيِّرها أسطرًا في أدراج أهل القانون لا تجد إلى الواقع سبيلاً، فإذا ما حرّموا الخمر مثلاً شجعوا الاتجار به، وإذا ما دَعَوا إلى حقوق الإنسان سارعوا إلى انتهاكها بل سحقها، في المقابل نجد أن أمة الإسلام قد لبست وجهًا مجردًا عن الأقنعة في تاريخها، فإذا ما أُعلم الناس بتحريم بادروا إلى الانتهاء عنه، وإذا ما دُعوا إلى فضيلة امتثلوها.

ولعل ما يعنينا من ذلك - في مقامنا هذا - أن من المسلّم فيه عند كل مؤمن وضع السحر وما دار في فلكه في دائرة المحرمات، لما علم من أصل وجوب توحيد الله تعالى، وبناء المجتمع على صفاء العقيدة، وأن الحرص على ذلك هو مكمن القوة في هذا المجتمع، فالمسلم إذا اطلع على فروع أحكام السحر وجدها حالاً قد وافقت ما تأصّل في نفسه، فها هو الفاروق عمر - فيما اشتهر من موافقاته - قد أيقن بتحريم الخمر في قرار نفسه، حتى إنه طلب مرارًا في دعائه: (اللّهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شفاءً)[1]، لقد كان عمر رضي الله عنه يريد أن يُظهر الله تعالى هذا التحريم الباتّ. كذلك المؤمن؛ فإنه

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الأشربة، باب: تحريم الخمر، برقم (٣٦٧٠). عن عمر رضي الله عنه. صححه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٣١١٧).

إذا ما عرف حقيقة السحر وما ينطوي عليه من محاولة دك حصن التوحيد والنيل من أهله أدرك حرمته لا محالة، فإذا به يجد في كتاب الله تعالى وسنة نبيّه ﷺ مصداق ما أفتاه به قلبه السليم وفطرته القويمة. تأسيسًا على ما سبق سأتعرض في هذا الفصل لبيان مسائل وأحكام متعلقة بالسحر تقررت في فروع الفقه الإسلامي، تحذر من تعاطي السحر وتُنفِّر من أهله، وسيكون ترتيب ذلك على ثلاثة أبواب؛ هي كالآتي:

الأول: السحر ثابت، وله حقيقة.

الثاني: في إظهار فروق بين السحر وكلٍّ من المعجزة والكرامة.

الثالث: في بيان أحكام السحر والسحرة.

الأول: السحر ثابت، وله حقيقة.

سبق مرارًا في ثنايا البحث(١) تقرير أن مذهب أهل السنة وجمهور العلماء أن السحر أمر ثابت الوجود، وأنه لو لم يكن موجودًا حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشرع، والتصريح بكفر متعلمه والعامل به، وتوعُّد السحرة بحرمان نصيبهم في الآخرة، والتصريح كذلك بالاستعاذة من شر أهله، واعتباره من السبع الموبقات، وأن خلاف العلماء في كون السحر أمر له حقيقة أو هو مجرد تخييل، مردّه إلى نظرهم لمراتب السحر المنقسمة بين الحقيقة والتخييل، وأنه ليس بينهم اختلاف في نفس أمر السحر إنما ذلك من قبل اشتباه هذه المراتب. أقول: مع أن ذلك قد سبق تقريره، إلا أن الحاجة ملجئة للتذكير به، من أجل تعلقه بحكم السحر وعقوبه الساحر، [فمن زعم - وهم عامة المعتزلة وأبو إسحاق الإسترابادي من أصحاب الشافعي - أن

(١) انظر: الفصل الأول، في معرض الرد على منكري حديث السحر، ص ٦٠ وما بعدها. وكذلك في الفصل الثالث عند بيان مراتب السحر وأقسامه ص ١٠٨ وما بعدها.

السحر خُدع ومخاريقُ وتمويهات وتخييلات لم يوجب، تبعًا لهذا الأصل، قتلَ الساحر، إلا أن يقتل بفعله أحدًا فيقتل به قصاصًا][1]، أما جمهور علماء الأمة الذين هم على أصل إثبات السحر وأن له حقيقة، فقد كفَّروا الساحر بنفسه على تفصيلٍ سيأتي قريبًا إن شاء الله.

تنبيه: مما يجدر التنبّه إليه هنا أن وصف السحر بأنه حق - كما تجده في بعض كلام أهل العلم[2] - ليس مقصودًا به المعهود من الحق الذي يقابل الباطل، إنما المقصود: [أنه حقٌّ وجودُه وتصوره وأثره بإذن الله القدري الكوني][3]. فالسحر هو عين الباطل كما لا يخفى، كذلك فإن معنى قول النبيِّ ﷺ: «ٱلْعَيْنُ حَقٌّ»[4]، أي: الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونه[5].

مسألة: سبق ذكر أن جمهور العلماء قد قطعوا بأن للسحر حقيقة، واختار آخرون - منهم: أبو جعفر الإستراباذي من الشافعية، وأبو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري - أن السحر تخييل فقط، فأي شيء يترتب على هذا الاختيار؟

[محل النزاع في هذه المسألة هو: هل يقع بالسحر انقلاب عين أو إحالة طبع أو لا؟ فمن قال إنه تخييل فقط منع ذلك، ثم من قال إنه له حقيقة اختلفوا: هل يقتصر تأثيره على تغيير المزاج فيكون مرضًا من الأمراض؟

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٤٥).

(٢) قال القرطبي ﷺ في تفسيره (٢/ ٤٤): وعندنا أنه - أي السحر - حق، وله حقيقة يخلق الله عنده ما شاء. اهـ

(٣) انظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٣١).

(٤) سبق تخريجه ص٦٥، بالهامش ذي الرقم (١).

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢١٣).

أو أن تأثيره يتعدى ذلك وقد ينتهي إلى الإحالة بحيث يصيّر الجماد حيوانًا مثلاً وعكسه؟

وقد ذهب جمهور القائلين بحقيقة السحر إلى أن تأثيره لا يتعدى تغيير المزاج أو التفريق بين متحابّين ونحوه، وذهبت طائفة قليلة منهم إلى قدرة الساحر على قلب عين أو إحالة طبع ونحوه. والواقع لا يشهد بما ذهب إليه هؤلاء، حيث إن كثيرًا من السحرة الذين يدّعون قدرة على تغيير الأشياء لا يستطيعون إقامة البرهان على ذلك][(١)]. هذا، وقد [أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده إنزال الجراد والقُمّل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام. فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر][(٢)].

الثاني: في إظهار فروق بين السحر وكلٍّ من المعجزة والكرامة[(٣)].

أ- الفرق بين السحر والمعجزة: يتبين هذا الفرق من وجوه عديدة، منها ما يختص بماهية كل منهما، أو بالقرائن المصاحبة لهما، أو باعتبار القصد منهما، ويمكن إدراج ذلك في ثمانية فروق كالآتي:

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٣). هذا، وقد أطال ابن حزم في تقرير أن السحر لا يحيل الأعيان ولا يقلب الطبائع بما يستحسن مراجعته. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنّحل، جـ٥، ص ٢ وما بعدها.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٤٧).

(٣) انظر: في هذا المبحث: الفروق للإمام القرافي (٤/ ١٦٨)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٣٣)، وزاد المسلم للشنقيطي (٤/ ٢٢٨)، والمُعلِم بفوائد مسلم للمازري (٣/ ٩٤)، وتفسير القرطبي (٢/ ٤٧)، ومقدمة ابن خلدون ص ٥٠٢، فقد اجتمعت عندي هذه الفروق من ذلك كله، لكني أثبتها بنقاط محددة تيسيرًا على أخي القارئ.

المعجزة	السحر
١- مقترنة دومًا بدعوى النبوة، وبالتحدي لإثبات صدقها.	١- ليس فيه دعوى للنبوة، أو تحدٍّ لإثباتها.
٢- لا توجد إلا من نبي، ولا يُمكِّن الله أحدًا أن يأتي بمثلها، أو بمعارضتها.	٢- يوجد من الساحر وغيره، فيمكن معارضته، بل إبطاله. كما يمكن لجماعة الإتيان به في وقت واحد.
٣- لا تكون إلا بما يُعجِز الخلقَ الإتيانُ بمثله.	٣- لا يبلغ - إجماعًا - ما تبلغه المعجزة من مثل: فلق البحر أو قلب عصا حيةً، أو إحياء موتى ونحوه.
٤- دالّة على فضل وشرف من ظهرت على يديه، ولا يكون المتحدّي بها إلا أفضل الناس خَلْقًا وخُلُقًا، محبّب لأصحابه معظم عندهم.	٤- دالّ على كفر صاحبه وفسقه، فأثر السحر لا يجري على المسحور، إلا حال كون الساحر مفتونًا في دينه خاسرًا لآخرته، ممقوت محتقر بين الناس.
٥- خارق للعادة اتفاقًا، ليست مسبَّبة عن أمر عادي.	٥- ليس خارقًا للعادة - على قول بعض أهل العلم - بل هو علم بأمر عادي يجري الله بمشيئته الكونية أثرًا في نفس المسحور عند تعلق نفس الساحر بذلك، أو قيامه بما يوجب السحر. والسحر إن اعتبر خرقًا للعادة - وهو قول الأكثر - فإنه يبقى أنه ليس موجبًا لحدوث أثره، ولا علة مطّردة لوقوعه، ولا سببًا مولّدًا لذلك. بل قد يقع الأثر وقد لا يقع، فهو من جملة ما يُحدِثه الله تعالى ابتلاءً وفتنة عند وجود السحر.

المعجزة	السحر
٦- يكون أثرها على كافة الخلق.	٦- مختص أثره بمن عُمِل له لا يتعداه.
٧- القصد منها: نصرة الدين ووجوب اتباع المرسلين.	٧- القصد منه: إيقاع الضر والأذى، مع الإفساد والإضلال.
٨- يكون وقوعها بمحض المنة من الله تعالى على عبده بقصد تأييد دعوى نبوته، لهداية قومه.	٨- يكون وقوعه من الساحر بعد أشياء يفعلها وقوى يمازج بينها، ومعاناة يتكبدها، وعلوم يتقنها بمشقة، ورياضات وخلوات.

هذه وجوه ثمانية يتبين بها الفرق بين المعجزة والسحر جليًا، وقد يكون ثَم غيرها، لكن في ذلك القدر كفاية لبيان خِسّة السحر وأهله، وافتراقهم ظاهرًا وباطنًا عما جاء به المرسلون عليهم السلام.

ب- الفرق بين الكرامة[(١)] والسحر.

يتبين الفرق بينهما من وجوه، منها:

الكرامة	السحر
١- حدوثها يكون ابتداءً من الله تعالى محبة بعبده الولي وإظهارًا لصدق نبوة من اتبعه ذلك الولي.	١- حدوثه يكون - كما سبق - بأشياء يفعلها الساحر ومعاناة يعانيها.

(١) الكرامة: «ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة». انظر: تعريفات الجرجاني، ص ٢٣٥.
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يُجْري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة). انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ١٥٦).

الكرامة	السحر
٢- حدوثها دال على صلاح العبد وعلمه بأحكام الشريعة وحسن عمله بها.	٢- حدوثه دال على كفر الساحر وفسقه، وجهله، وتعدّيه حدود الله، باستعانته بالشياطين والتقرب إليهم.
٣- يخفيها من ظهرت على يديه جاهدًا، طلبًا لرضى الله تعالى وتواضعًا له سبحانه.	٣- يفاخر به الساحر، ويعمل جاهدًا لإظهاره، طلبًا للسلطة والتكسب.

هذه بتفصيل الوجوه التي يفترق بها كل من المعجزة والكرامة عن السحر، ويبقى أنها جميعًا تتفق في كونها خوارق للعادة، لكن يفترق السحر والكرامة من جهة عن المعجزة: أن الولي والساحر لا يتحديان بانخراق العادة، ولو فُرض أنهما تحديا الخلق بانخراق العادة لم تنخرق لهما، لكن النبي تقترن معجزته دومًا بدعوى النبوة، والتحدي لإثباتها. والله أعلم.

ثالثًا: بيان أحكام السحر والسحرة:

لا ريب بأن هذا الباب هو واسطة عِقْد نظام هذا الفصل وقطب رحاه، إذ هو المقصود منه، بل المقصود من مجمل الكتاب، فلو أدرك أولئك السحرة والمشعوذون جسيم خطر ما يقدمون عليه، ولو تفهم كثير من الناس حقيقة هؤلاء وعاقبة أمر من يأتيهم ويتبع أثرهم، لولوا مدبرين عن ذلك كله، إلا أن الشياطين سولت لهؤلاء بأن أعمالهم قد تندرج في علوم الدين وأصوله، فها هم هؤلاء يجعلون أوفاقًا بأسماء الله الحسنى، وقرعات بآيات الكتاب، وحروزًا وأحجبة نسبوها زورًا لآل البيت الأطهار، ومثلثات لعلماء أخيار، وأقسامًا على ملائكة أبرار، واستخدامًا لملوك الجن بحيازة الاسم الأعظم لله العلي الجبار، فما المعيب في ذلك كله ما دام أنه باسم الدين ومحبة بعباد الله الصالحين؟! نعم، هذا هو زعم كثير من هؤلاء، ثم إنهم

ازداد عملهم حُسنًا وتشبّع خيرًا - بزعمهم - حيث هرعوا إلى نجدة المرضى وجلب المسروق، وإخراج الجن الصارع من بدن الممسوس، فعظم تأثر الناس بهم، وافتتانهم بهم، أقول: لو علم الناس حقيقة هؤلاء الذين يفتّون في عضد الإسلام، ويحاولون دك أركانه، وأنهم من جنس عبدة الشياطين، والمشركين والمستقسمين بالأزلام، والصابئة عبدة النجوم، وأنهم سحرة مارقون من الدين، وكهنة تتنزل عليهم الشياطين، ودجالون مشعوذون يطلبون فتات الدنيا وحطامها، لانفض كثير من الناس عنهم، فلا يُظن بمسلم أن يرضى لتعاليم الإسلام السمحة، التي أفاضت على الإنسانية قرونًا خيرًا وعلمًا وحقًا، أن تغدو ألغازًا وطلسمات وحجبًا وتعويذات، وأن يتزاحم أهل الإسلام طالبين العلاج الروحاني من أسرار الحروف، وخواص الأعداد، وقدرات الأفلاك. هذا، وإن الشريعة لم تَدَع أمر هؤلاء يخبطون في مصائر الخلق خبط عشواء، بل أكدت النصوص الكريمة كونهم من حزب الشيطان، وأنهم صائرون إلى ما يصير إليه من الخسران، فلم تفسح لهم ولو كمَفْحَص قَطاةٍ[1] في حظيرة الإيمان، أو تؤمّلهم ولو بموضع سوط في جنان الرحمن. فواعجبًا ممن رضي بالنجم ربًا وبالسحر والكهانة دينًا، وبالاستقسام استخارة ودليلاً، ونبذ كتاب الله وراء ظهره، وأخرج هدي رسول الإسلام من قلبه قبل عقله، وحفظ الدعوات الشركية وهجر الاستجارة برب البرية، ثم هو من بعد ذلك كله قصد الضرّ بالعباد، بيد أنه نصح من تعلّم منه ألا يعمل هذا الضر إلا لمستحقه، ومِن فَرْط تقواه فقد نبّه المتعلم إلى ضرورة استحضار تقوى الله في عمل السحر، فإنه إن عمل ذلك لغير مستحقه فهو

---

(١) القطاة: نوع من الطير، تحفر في الأرض موضعًا كأنها تفحص فيه لتبيض فيه، واسم ذلك الموضع مَفحَص، ومنه قيل فحصت عن الشيء إذا استقصيت في البحث عنه، وتفحّصت مثله. انظر: المصباح المنير (فحص). وفي الحديث: «من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة، لبيضها أو أصغر، بنى الله له بيتًا في الجنة». أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٤١)، من حديث عبدالله بن العباس ﵄. وهو حديث صحيح بشواهده. انظر: «صحيح الجامع» برقم (٦١٢٩).

المسؤول عن ذلك يوم التناد!! أما سمع أحدهم بقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ ٱلنَّاسُ مِنْ كَلَامِ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلْأُولىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَٱصْنَعْ مَا شِئْتَ»[(١)]؟!

أخي القارئ؛ بعد أن تبين لك حقيقة السحرة، وقبح فعالهم، هاك أحكام هؤلاء في الفقه الإسلامي؛ وهي - مع تشعّبها - مُتضمَّنة في مبحثين اثنين، كالآتي:

الأول: بيان حكم تعلّم السحر، وتعليمه.

الثاني: بيان الأحكام المتعلقة بالساحر، وفيه خمسة مطالب:

١- حكم ساحر المسلمين.

٢- حكم ساحر أهل الكتاب.

٣- حكم النساء السواحر.

٤- هل يُستتاب الساحر، وهل تقبل توبته؟

٥- ما هي النُّشْرة؟ وهل يُسأل الساحر حلَّ السحر؟

---

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء، بابٌ بعد باب حديث الغار، برقم (٣٤٨٤)، عن أبي مسعود (عقبة بن عمرو) البدريّ الأنصاريّ ﷺ. وفي معنى الحديث أوجهٌ من أحسنها: أنه توبيخ ووعيد، فمن لم يستحْي من فعل القبيح فَعَل ما أمره به هواه وما حدثته به نفسه، وليفعل ما هو فاعل فإنه مجزي به، فإن الله يراه، وسوف يجازىٰ على قبيح صنعه.

المبحث الأول: بيان حكم تعلم السحر، وتعليمه.

[إن الحكم في ذلك مترتب - كما لا يخفى - على إثبات أن ما يتعلمه المتعلم سحرًا؛ فإن الله تعالى قال في الملكين: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فبيّن عزّ وجلّ أن متعلم السحر بمجرد تعلّمه يكفر سواء عمل به وعلّمه أو لا. فالملكان عرفا أن السحر من الكفر، وأن من تعلمه خرج الإيمان من قلبه. كذلك، فإن الله سبحانه قد أيأس من ارتضى تعلم السحر من نصيبه في الجنة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه، فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة، فمن حُرِمها فلا حظ له بإيمان. ثم إن من أصرح الأدلة على كفر المتعلم للسحر ونفي الإيمان عنه بالكلية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٣]. فإنه لا يقال للمؤمن المتقي ولو أنه آمن واتقى، وإنما يقال ذلك لمن كفر وفجر][١].

إذا تقرر ذلك يُنظر بعدها في القدر المتعلَّم الذي يصير به المتعلِّم كافرًا والعياذ بالله، [فإن كان السحر مما يُعظَّم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع، ومما يؤدي إلى الكفر كذلك تعلم سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة فإنه كفر بلا نزاع؛ كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، ثم إن كان السحر المُتعلَّم لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمةً شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر][٢].

---

(١) انظر: معارج القبول للعلّامة حافظ الحكمي رحمه الله (٢/ ٦٩٥).

(٢) انظر: أضواء البيان للعلّامة الشنقيطي رحمه الله (٤/ ٤٩٤).

[فالقول بأن السحر كفر على الإطلاق لا يستقيم، وأنه يجب البحث عن مرتبة السحر، فإن كان على التخييل فلا ريب أنه ليس بكفر إنما هو معصية وفسق، لكن إن كان السحر على الحقيقة ننظر؛ فإن كان في ذلك ردّ ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر، وإلا فلا، فليس كل ما يسمى سحرًا كفرًا، إذ ليس سبب التكفير ما يترتب عليه من الضرر، بل لما يقع به ويلازمه مما هو كفر؛ كاعتقاد انفراد الكواكب بالربوبية، أو إهانة قرآن، أو كلام مُكفِّر ونحو ذلك][1]. ويدخل في ذلك: [الساحر المتعلم من الشياطين فإن كلَّ تعلُّمِه كفر؛ قليله وكثيره، كما هو ظاهر القرآن][2].

أخي القارئ، يتحصل مما سبق في حكم تعلم السحر وتعليمه أمور، أوجزها بما يلي:

١- ينبغي ابتداءً التثبُّتُ من كون المُتعلَّم سحرًا.

٢- إن كان هذا السحر على الحقيقة لا على التخييل أو المجاز، يُنظر بعدها في نوعه.

٣- إن ثبت أن نوع السحر الحقيقي من جنس ما يعظَّم فيه غير الله تعالى، أو يُستهزأ فيه بالدين، كإهانة مصحف أو استحلال محرّم مجمع على تحريمه، أو كان فيه تصريح بكلام مكفِّرٍ، أو القيام بما يقتضي التكفير من نحو سجود لنجم أو تذللٍ لشيطان أو استغاثة صريحة به، أو تعلّم ما اتفق على كونه سحرًا كسحر بني إسرائيل المتلقى عن شياطينهم، أو سحر هاروت وماروت، كان ذلك القَدْر من التعلم وشروطه كافيًا للحكم بأنه كفر، وأن متعلمه ومعلّمه قد انتفى عنهما وصف الإيمان، والعياذ بالله تعالى.

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٣١).

(٢) انظر: معارج القبول للعلامة الحكمي (٢/ ٦٩٩).

٤- فإن كان سحرًا حقيقيًا - من غير ما سبق - كالسحر بخواص النفوس القوية، أو بخواص العناصر الأرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة، أو بخواص أدوية وعقاقير كالمرائر والأكباد والأدمغة لحيوانات معينة، مما له أثر في الواقع على المسحور بتغير الطبع أو العادة ونحوه، فإن ذلك السحر يحرم حرمة شديدة، لكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر، إلا إذا استحلّ الساحر ما يفعله، واعتقد إباحته، والله أعلم.

بقي استكمالاً لبيان هذا المبحث التنبيه على مسألة أوردها أبو عبدالله الرازي في «تفسيره».

تفيد بأن علم السحر ليس بقبيح ولا محظور بل هو جائز وقد يكون واجبًا في حال من الأحوال، مما يُشكِل على قارئه، ويوهمه خلاف المذهب الحق، أردت نقلها كما هي، ومن ثم إثبات وجوه ردّ الإمام ابن كثير عليه بنص كلامه، إتمامًا للفائدة إن شاء الله تعالى.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله - في تفسيره[1] ناقلاً كلامًا للرازي من تفسيره: [المسألة الخامسة: في أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور: اتفق المحققون على ذلك؛ لأن العلم لذاته شريف، وأيضًا لعموم قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: ٩]، ولأن السحر لو لم يكن يُعلَم لَما أَمْكَنَ الفرقُ بينه وبين المُعجِز، والعلم بكون المُعجِز مُعجِزًا واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبًا، وما يكون واجبًا كيف يكون حرامًا وقبيحًا؟] ثم قال الإمام ابن كثير رادًا عليه في هذه المسألة ما نصه: [هذا لفظُه بحروفه في هذه المسألة، وهذا الكلام فيه نظرٌ من وجوه، أحدها: قوله: (العلم بالسحر ليس بقبيح)، إن عنى به ليس بقبيح عقلاً، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون

---

(١) انظر: في نقل المسألة وردّها، ص ١٢٩-١٣٠ من التفسير المذكور، ط - بيت الأفكار.

هذا، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعًا ففي هذه الآية الكريمة - أي قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] - تبشيع لتعلّم السحر، وفي الصحيح: «مَنْ أَتىٰ عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»[١]، وفي الأثر: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً وَنَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ»[٢]، وقوله أي الرازي-: (ولا محظور، اتفق المحققون على ذلك)، كيف لا يكون محظورًا مع ما ذكرناه من الآية والحديث، واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم، وأين نصوصُهم على ذلك، ثم إدخالُه السحر في عموم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، فيه نظر؛ لأن هذه الآيةَ إنما دلت على مدح العالِمين بالعلم الشرعي، ولِمَ قلتَ إن هذا - أي علم السحر - منه؟! ثم ترقِّيه إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به، ضعيف بل فاسد؛ لأن معظمَ معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ثم إن العلم بأنه - أي: القرآن العظيم - مُعجِز لا يتوقف على علم السحر أصلاً. ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتَهم، كانوا يعلمون المُعجِز، ويفرّقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلّموه ولا علّموه، والله أعلم]. لقد بيّن الإمام ابن كثير رحمه الله فيما سبق تهافت القول بجواز تعلم السحر أو وجوبه، وقد ذكر رحمه الله - في ثنايا وجوه الرد - انعدام نص قول أيٍ من أهل التحقيق في العلم بجواز تعلم السحر وعدم حظر ذلك، وقد يكون مناسبًا في هذا المقام إثبات بعض نصوص

---

(١) الحديث رواه الأربعة: أبو داود برقم (٣٩٠٤)، والنسائي برقم (١٣١)، والترمذي برقم (١٣٥)، وابن ماجه برقم (٦٣٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في مسنده (٢/٤٠٨)، والحاكم في مستدركه - واللفظ له - (١/٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي. وصحّحه الألباني في «الإرواء» برقم (٢٠٠٦).

(٢) تقدّم تخريجه وأنه حديث ضعيف، ص٩١ بالهامش ذي الرقم (١).

هؤلاء، وهم جمهور العلماء على ما نقله الإمام ابن كثير أيضًا في تفسيره[(١)] عن الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة[(٢)] في كتابه (الإشراف على مذاهب الأشراف)، حيث قال: [اختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك، ومن أصحاب أبي حنيفة من قال: إنْ تعلّمه ليتقيه أو ليجتنبه فلا يكفر، ومن تعلّمه معتقدًا جوازه أو أنه ينفعه كَفَرَ، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر، وقال الشافعي ﷺ: إذا تعلّم السحر قلنا له: صِفْ لنا سحرك، فإنْ وَصَفَ ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابلَ من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يُلتمس منها، فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفرَ فإن اعتقد إباحته فهو كافر]. اهـ.

هذا ويقول ابن قدامة المقدسي ﷺ: (تعلم السحر وتعليمه حرام على المذهب الصحيح، لا نعلم فيه خلافًا بين أهل العلم)[(٣)]. ويقول النووي ﷺ: (تعلّمُ السحر حرام على المذهب الصحيح، وبه قطع الجمهور، كالفلسفة والشعبذة والتنجيم وعلوم الطبائعيين وكل ما كان سببًا لإثارة الشكوك)، ويقول أيضًا: ويحرم تعلمه وتعليمه لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فذمّهم على تعليمه، لأن تعلّمه يدعو إلى فعله وفعله محرّم، فحرم ما يدعو إليه[(٤)]. هذا وقد يكون من أصرح ما يدل على علة تحريم تعلّم السحر، ما تنبّه إليه العلّامة الشنقيطي ﷺ، بقوله: (اعلم أن الناس قد اختلفوا في تعلم السحر من غير عمل به،

---

(١) انظر: ص ١٣٢ من التفسير المذكور، ط - بيت الأفكار.

(٢) هو الوزير الصالح العالم العادل يحيى بن محمد، ويكنى أبا المظفّر، (٤٩٩-٥٦٠هـ)، حفظ القرآن الكريم وختمه بالقراءات والروايات، وكان عبدًا لله تقيًا. انظر: ترجمته مستوفاة في «شذرات الذهب» (٤/ ١٩١-١٩٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٥١-٢٨٩).

(٣) انظر: المغني مع الشرح الكبير (١٠/ ١٠٦).

(٤) انظر: المجموع شرح المهذب (١/ ٢٧) - (١٩/ ٢٤٠).

هل يجوز أو لا؟ والتحقيق وهو الذي عليه الجمهور: هو أنه لا يجوز، ومن أصرح الأدلة في ذلك تصريحه تعالى بأنه يضرّ ولا ينفع في قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] وإذا أثبت الله أن السحر ضار، ونفى أنه نافع، فكيف يجوز تعلّم ما هو ضرر محض لا نفع فيه؟!(١).

وإذا كان لي ختامًا من بيانٍ لعلة تحريم تعلّم السحر، فقد أشارت إلى ذلك الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] فإن مفهوم الآية قد دلّ بوضوح على التحريم، إذ هي نصت على كون تعلم السحر فتنة، وهذا متضمّن للتحذير الشديد من تعلّمه، كما أنها رتبت كفرًا على من تعلمه، فكيف يكون تعلُّم أمرٍ يفتن المرءَ عن دينه، ويعرّضه للكفر، كيف يكون ذلك حلالاً؟! كذلك فإن رسول الله ﷺ قد نصّ على أن السحر من الموبقات السبع، في قوله ﷺ: «اِجْتَنِبُوا ٱلسَّبْعَ ٱلْمُوبِقَاتِ: ٱلشِّرْكَ بِٱللهِ، وَٱلسِّحْرَ، وَقَتْلَ ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ، وَأَكْلَ مَالِ ٱلْيَتِيمِ، وَأَكْلَ ٱلرِّبَا، وَٱلتَّوَلِّي يَوْمَ ٱلزَّحْفِ، وَقَذْفَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ»(٢). فكيف يكون تعلّم المُوبِق المهلك - وقد سبقه الشركُ ولحق به أعظمُ الكبائر - حلالاً؟!

أما قول الإمام ابن حجر ﷺ في تجويز بعض أهل العلم تعلم السحر لأسباب: (وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين: إما لتمييز ما فيه كفرٌ عن غيره، وإما لإزالته عمن وقع فيه، فأما الأول - أي بقصد التمييز - فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد، فمعرفة الشيء

(١) انظر: أضواء البيان له (٤/ ٥٠١).

(٢) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ؛ أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: الشرك والسحر من الموبقات ومسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها وانظر: - رحمك الله - إلى عظيم فقه الشيخين، في اختيار عنواني الباب، فكأن البخاري ﷺ يشير به قرب مأخذ السحر من الشرك واتحاده به، وكأن مسلمًا ﷺ يشير إلى أن هذه الموبقات - ومنها السحر - هي من أكبر الكبائر.

بمجرده لا تستلزم منعًا، كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل، بخلاف تعاطيه والعمل به. وأما الثاني - أي: تعلم السحر بقصد إزالته عمن وقع فيه - فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يَحِلّ أصلاً، وإلا جاز للمعنى المذكور، وهذا فصل الخطاب في هذه المسألة[1]. اهـ. فإن عبارة الإمام الأخيرة المفيدة لجواز تعلم السحر إن لم يشتمل على كفر أو فسق بقصد إزالة السحر عن المسحور قد يُشكِل فهمُها على ظاهرها، إلا أن الإمام ﷺ قد بيّن مراده بهذا، في باب (هل يستخرج السحر)، فذكر أن الجواز المذكور هو تعلم النشرة، وأنها على نوعين منها ما يكون بالرقى والأدعية والتعويذ، ومنها النشرة التي هي من عمل الشيطان، وهي المشتملة على تعلّم نوع من أنواع السحر. وأن حكم تعلم الأخيرة يختلف بقصد المتعلم، فمن قصد خيرًا فخير؛ وإلا فهو شر. ومع هذا البيان، فقد ذكر العلّامة الشنقيطي بعد أن ساق كلام الإمام ابن حجر هذا ردًا مقتضبًا هاك نصه: (قوله - أي بجواز تعلم السحر إن لم يشتمل على نوع كفر أو فسق - خلاف التحقيق، إذ ليس لأحد أن يبيح ما صرّح الله بأنه يضر ولا ينفع، مع أن تعلمه قد يكون ذريعة للعمل به، والذريعة إلى الحرام يجب سَدّها، هذا هو الظاهر لنا، والعلم عند الله تعالى][2]. اهـ.

أخي القارئ، أما وقد تبين لك مذهب عامة علماء المسلمين إلى تحريم تعلم السحر وتعليمه حرمة شديدة، وأنه إن اشتمل على تعظيم مخلوق أو تقرب إليه من دون الله، أو اعتقاد بحِلِّ السحر، صار مكفّرًا بإجماعهم، وأنه إن كان من التخييل والشعوذة فإنه يحرم كذلك لكنه لا يكون مكفّرًا، إلا إذا اشتمل على استعانة صريحة بشيطان ونحوه. أقول: حيث تبين لك ذلك، أنتقل بعدها - مؤسِّسًا على ما سبق - إلى حكم الساحر، وبالله التوفيق.

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٥).
(٢) انظر: أضواء البيان له (٤/ ٥٠٣).

المبحث الثاني: بيان الأحكام المتعلقة بالساحر.

هذا المبحث يشتمل على كل من المطالب الآتية:

١- حكم ساحر المسلمين.

٢- حكم ساحر أهل الكتاب.

٣- حكم السواحر من المسلمات.

٤- حكم قبول توبة الساحر.

٥- حكم النُّشْرة، وهي حل السحر بسحر مثله.

١- حكم ساحر المسلمين[1] - وهو من تعلم سحرًا وعمل به وكان من المسلمين -: فالتحقيق أن يُنظر في السحر الذي استعمله فإن كان سحرًا مما ثبت أن الله تعالى قد كفّر بتعلمه من سحر هاروت وماروت، - ومنه سحر التفريق - أو مما تقولته الشياطين على ملك سليمان عليه السلام، أو ثبت أنه سحر اشتمل على كفر باعتقاد أو قول أو فعل، فلا شك بأن الساحر عندها يقتل كفرًا - أي أنه يستحق بكفره بسحره ما يستحقه المرتد - لقوله ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه»[2]، وأما إن كان الساحر قد عمل السحر الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر - كالاستعانة بخواص النفوس أو الخواص المنسوبة إلى بعض الحقائق، أو استعماله لعقاقير وتدخينات تؤثر في بدن المسحور وإرادته - فهذا هو محل الخلاف بين العلماء، فمنهم من قال: يُقتل حدًا إذا عمل بهذا السحر، سواء قتل بسحره أحدًا أم لم يقتل، وهو قول أكثر أهل العلم، منهم الأئمة: مالك وأبو حنيفة وأحمد في أصح الروايتين، وذهب الشافعي وابن المنذر ومن وافقهما إلى أن الساحر لا يقتل إن عمل بسحر لا

---

(١) استفدت هذا المطلب بكماله من أضواء البيان للعلّامة الشنقيطي ﷺ. وذلك بتصرفٍ باقتباسٍ واختصارٍ بما ييسّر على القارئ. انظر: منه (٤/ ٤٩٧-٥٠١).

(٢) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه؛ منها في كتاب الجهاد والسِّيَر، باب: لا يُعذّب بعذاب الله، برقم (٣٠١٦)، وفي كتاب: استتابة المرتدين، باب: حكم المرتد، برقم (٦٩٢٢)، عن ابن عباسٍ ﷺ.

يبلغ به الكفـر، إلا إن قتـل بسحـره نفسًا معصومـة فإنه يُقتـل بها قصاصًا لا حدًّا[١]. وقد استدل كل من أصحاب القولين بأدلة، فاحتج القائلون بالقتل حدًا بحديث: «حَدُّ ٱلسَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِٱلسَّيْفِ»[٢] أو: «ضَرْبَةٌ بِٱلسَّيْفِ»، واحتجوا كذلك بثلاثة آثار عن صحابة رسول الله ﷺ هم عمر وابنته حفصة أم المؤمنين وجُنْدَب بن كعب الأزدي ﷺ، أما الأول: فعن عمر ﷺ (أنه كتب قبل موته بسنة أنِ اقتلوا كل ساحر، قال - أي بجالةُ بن عبدة -: فقتلنا في يوم ثلاث سواحر)[٣]. وفي روايةٍ: (اقتلوا كلَّ ساحر وساحرة)[٤]. والثاني: أن حفصة زوجَ النبيِّ ﷺ قتلت جارية لها، سحرَتْها، وقد كانت

---

(١) قال ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٢٤٧) وقال الشافعي: لا يُقتل إلا إن اعترف أنه قتل بسحره فيُقتل به. فإن اعترف أن سحره قد يقتل وقد لا يقتل، وأنه سحره وأنه مات لم يجب عليه القصاص، ووجبت الدية في ماله لا في عاقلته، قال ابن حجر ﷺ بعدها: ولا يُتصوّر القتل بالسحر بالبيّنـة. - أي: أنه لا يمكن إثبات حدوث قتل بسحر، لا بشهادة الساحر أو غيره، ولا بأثر السحر - ثم قال: وادعى أبو بكر الرازي في الأحكام (٣/ ١٩٥): أن الشافعي تفرّد بقوله إن الساحر يُقتل قصاصًا إذا اعترف أنه قتله بسحره، والله أعلم.

(٢) أخرجه الترمذي - مرفوعًا -، كتاب: الحدود، باب: ما جاء في حد الساحر، برقم (١٤٦٠)، عن جُنْدَب بن كعب الأزدي البَجَلي ﷺ. قال الترمذي: (لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم المكي يضعّف في الحديث، والصحيح عن جندب موقوف، والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم من أصحاب النبيِّ ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس وقال الشافعي: إنما يُقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفرَ، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم ير عليه قتلاً). اهـ وقال ابن كثير في تفسيره (ص ١٢٩) بعد أن ذكر تضعيف الترمذي الحديث بإسماعيل بن مسلم، قال: قلت: قد رواه الطبراني من وجه آخر (الكبير ٢/ ١٦٦٦)، عن الحسن، عن جُنْدَب مرفوعًا، والله أعلم. والحديث ضعّفه الألباني كما في «الضعيفة» برقم (١٤٤٦).

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: الجزية والموادعة، باب: الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، برقم (٣١٥٦). واللفظ المذكور أثبته ابن حجر في الفتح من زيادة مسدد وأبي يعلى في روايتَيْهما.

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى (٨/ ١٣٦)، عن بجالة أيضًا.

دبّرتها[1]. فأمرت بها فقُتِلت[2]. أما الأثر الثالث: فهو ما روي عن جُنْدَب البَجَلي أنه قتل ساحرًا كان عند الوليد بن عقبة، ثم قال: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣][3].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4]: (وقد روي من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيردّ إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله! يحيي الموتى! ورآه رجل من صالحي المهاجرين[5]، فلما كان الغدُ جاء مشتملاً على سيفه، وذهب الساحر يلعب لعبَه ذلك، فاخترط الرجل سيفَه فضرب عُنُق الساحر، وقال: إن كان صادقًا فليُحْيِ نفسه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]، فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك، فسجنه ثم أطلقه، والله أعلم. اهـ.

تلك هي الآثار الثلاثة التي احتج بها القائلون بقتل الساحر مطلقًا، ويعتضد ذلك بحديث: «حَدُّ ٱلسَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِٱلسَّيْفِ»[6]، والآثار المذكورة والحديث فيهما دلالة قوية على أنه يقتل ولو لم يبلغ به سحره الكفر، لأن

---

(١) «دبّرتها»، أي أن حفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا كانت قد علَّقت عتقَ هذه الجارية على موت حفصة، فاستعجلت الساحرة موت حفصة بسحرها، فأمرت حفصةُ بها فقُتِلت.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٠/ ١٣٥/ ٩٠٢٩٠)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/ ١٨٠-١٨١/ ١٨٧٤٧)، والبيهقي (٨/ ١٣٦)، بإسناد صحيح. وأخرجه مالك في «الموطأ» (٤٣/ ١٩)، كتاب العقول، باب: ما جاء في الغيلة والسحر.

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٣/ ١١٤)، ومن طريقه البيهقيُّ (٨/ ١٣٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (١١/ ٣٠٩) بإسناد صحيح.

(٤) انظر: تفسيره ص ١٢٩، ط - بيت الأفكار.

(٥) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البَجَلي، العَلَقي، له ثلاثة وأربعون حديثًا، اتفقا على سبعة وانفرد مسلم بخمسة، روى عنه الحسن وابن سيرين وأبو مِجْلَز، مات بعد الستين. انظر: ترجمته في «أُسْد الغابة» برقم (٨٠٤)، «والإصابة» برقم (١١٦)، و«الاستيعاب» برقم (٣٤٤). ولعلّ الصحيح أن قاتل الساحر هو جندب الخير، وهو ابن كعب الأزدي، التابعي، لا جندب البَجَلي العلقي الصحابي، والله أعلم.

(٦) سبق تخريجه قريبًا بالهامش ذي رقم (٢) من ص٢١٦. وأنه حديث ضعيف.

الساحر الذي قتله جندب رضي الله عنه كان سِحْرُه من نحو الشعوذة والأخذ بالعيون، حتى إنه يُخيِّل إليهم أنه أبان رأسَ الرجل، والواقع بخلاف ذلك. وقول عمر رضي الله عنه: «اقتلوا كلَّ ساحر» يدل على ذلك أيضًا؛ لمجيئه بصيغة العموم.

واحتج من قال: بأنه إن كان سحره لم يبلغ به الكفر لا يقتل بحديث ابن مسعود: «**لَا يَحِلُّ دَمُ ٱمْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدىٰ ثَلَاثٍ: ٱلنَّفْسُ بِٱلنَّفْسِ، وَٱلثَّيِّبُ ٱلزَّانِي، وَٱلْمُفَارِقُ مِنَ ٱلدِّينِ ٱلتَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**»[1]، وقالوا: إن السحر الذي لم يكفر صاحبُه ليس من الثلاث المذكورة. واحتجوا أيضًا بأن عائشة رضي الله عنها باعت مدبّرة لها سحرَتْها[2]، ووجه الدلالة: أنه لو وجب قتلها لما حلّ بيعها.

أخي القارئ، هذا عرض بما يتسع له المقام لأقوال العلماء في حكم قتل الساحر الذي تعاطى سحرًا حقيقيًا، لكنه لا يبلغ به الكفر، أذكر بعدها ترجيحًا في ذلك للعلاّمة الشنقيطي رحمه الله، حيث قال: [والأظهر عندي أن الساحر الذي لم يبلغ به سحره الكفر، ولم يقتل إنسانًا: أنه لا يُقتل، لدلالة النصوص القطعية، والإجماع على عصمة دماء المسلمين عامة إلا بدليل واضح. وقتل الساحر الذي لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شيء عن النبيِّ ﷺ، والتجرؤ على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سُنَّة مرفوعة غير ظاهر عندي. والعلم عند الله تعالى. مع أن القول بقتله مطلقًا قوي جدًا لفعل الصحابة له من غير نكير][3]. اهـ.

هذا ما رجّحه الشنقيطيُّ رحمه الله من التورع عن قتل امرئ مسلم إلا بدليل قطعيٍّ الثبوت والدلالة، مع إشارته - في ختام كلامه - إلى قوة مذهب

---

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]. ومسلم؛ كتاب: القَسامة والمحاربين، باب: ما يباح فيه دم المسلم، برقم (١٦٧٦).

(٢) أخرجه (٦/ ٤٠)، ومالك في «الموطأ» برقم (١٦٣٥)، باب: ما جاء في حد بيع المدبر، وقد صحّح إسناده الحافظ في «التلخيص» (٤/ ٤١).

(٣) انظر: أضواء البيان للعلاّمة الشنقيطي (٤/ ٥٠١).

الجمهور بالقتل مطلقًا، بما يُشعر بأن ترجيحه فيه عنده نظر، وبخاصة إذا عرفت أنه قد صرّح في موضع آخر بوجوب قتل ساحر أهل الذمة، وأنه لا يكون أشد حرمة من ساحر المسلمين، بل يقتل كما يقتل ساحر المسلمين[١]. كذلك فقد رجّح الإمام القرطبي منع قتل الساحر إلا إن اشتمل سحره على كفر، فقال بعد أن نقل قول ابن المنذر بهذا المذهب واحتجاجه له، قال: قلت: وهذا صحيح، ودماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين ولا يقين مع الاختلاف، والله تعالى أعلم[٢].

ولعلّ المختار في ذلك ما كاد أن يكون إجماعًا من كثير من صحابة رسول الله ﷺ[٣]، وتابعيهم[٤] ومن تبعهم[٥]، وكان عليه عملهم، من وجوب قتل الساحر مطلقًا لردته بسحره، سواء أتى بسحره بمكفِّرٍ، أو قتل به نفسًا معصومة أم لا. وهو مذهب الأئمة: أبو حنيفة ومالك وأحمد في أصح الروايتين - كما ذكر آنفًا - وقد رجح ذلك صاحب المغني[٦]، كما رجحه العلامة ابن عثيمين رحمه الله[٧] والحافظ أبو بكر المالكي رحمه الله[٨]. وقد يكون مناسبًا في هذا المقام إيراد أقوال بعض الأئمة الناقلين لوجوب قتل الساحر مطلقًا:

---

(١) انظر: أضواء البيان له (٤/ ٥١١).
(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٤٨).
(٣) من القائلين بذلك من الصحابة: عمر، وعثمان، وعبدالله بن عمر، وحفصة زوج رسول الله ﷺ، وجندب البجلي، وأبو موسى الأشعري.
(٤) من التابعين القائلين بوجوب القتل مطلقًا: عمر بن عبدالعزيز، عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، الحسن البصري، وغيرهم، وعدّتهم سبعة كما ذكر القرطبي في تفسيره (٢/ ٤٧).
(٥) من تابعي التابعين القائلين بذلك: أبو حنيفة ومالك وأحمد وأبو ثور وإسحاق بن راهَوَيْه وابن شهاب.
(٦) انظر: المغني مع الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي (١٠/ ١١٦).
(٧) انظر: المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢/ ١٣٤).
(٨) انظر: عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام أبي بكر المالكي (٣/ ١٩٥).

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أكثر العلماء قالوا على أنه يقتل، أي: الساحر)، وقال أيضًا: (أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجب قتله)(١).

- وقال شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر، كما هو مذهب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد في المنصوص عنه، وهذا هو الماثور عن الصحابة، كعمر وابنه، وعثمان، وغيرهم)(٢).

- وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: (وحد الساحر القتل؛ روي ذلك عن عمر، وعثمان ابن عفان، وابن عمر، وحفصة، وجندب بن عبدالله، وجندب ابن كعب - أي الأزدي(٣) - وقيس بن سعد، وعمر بن عبدالعزيز، وهو قول أبي حنيفة ومالك)، ثم نقل رحمه الله أثر عمر رضي الله عنه: (أن اقتلوا كل ساحر)، ثم قال: (وهذا اشتهر فلم يُنكَر، فكان إجماعًا)(٤).

- أما الإمام الشوكاني؛ فبعد أن قرر وجوب قتل الساحر، عاد فرجّح مذهب الشافعيّ رحمه الله بتقييد ذلك بما إذا تضمن ذلك السحر كفرًا، فقال رحمه الله: «باب من يستحق القتل: هو الحربي، والمرتد، والساحر، ....» ثم قال:

---

(١) انظر: في الموضع الأول مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٤٦)، وفي الثاني (٢٩/ ٣٨٤).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٠٥.

(٣) قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (٢/ ٤٦) في قصة ساحر الوليد بن عقبة وقتل جندب له، قال: (فاشتمل له جندب على السيف فقتله جندب، هذا هو جندب بن كعب الأزدي، ويقال البَجَلي...) إلى آخر كلامه. وقد يفهم من قوله، ويقال البجلي، أن جندبَ الأزدي وجندب البجلي مُسمَّيان لصحابي واحد، والواقع أن جندب البجلي هو العَلَقي، وهو له صحبة، ومات بعد الستين، لكن قاتل الساحر هو جندب الخير الأزدي وهو ابن كعب، وقد اختُلِف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال أبو عبيد: قتل بصفّين. انظر: تقريب التهذيب ص ١٢١ .

(٤) انظر: المغني مع الشرح الكبير، له (١٠/ ١١٦).

«وأما الساحر فلِكَوْن عمل السحر نوعًا من الكفر، ففاعله مرتد يستحق ما يستحق المرتد»، ثم قال بعدها: «والأرجح ما قاله الشافعي، لأن الساحر إنما يُقتل لكفره، فلا بد أن يكون ما عَمِله من السحر موجبًا للكفر»[١].

هذا، والنُّقول عن العلماء في هذه المسألة عديدة، يصعب حصرها[٢]، أقتصر على ما أوردت منها، والله المستعان وعليه التُّكلان.

٢- **حكم ساحر أهل الكتاب:** وهو المتعاطي للسحر حال كونه كتابيًا معاهدًا، أي ذميًا؛ يهوديًا كان أو نصرانيًا، فعند الجمهور: مالك والشافعي وأحمد أنه يُعزَّر ولا يُقتل، واحتجوا بأن النبيَّ ﷺ لم يأمر بقتل لبيد بن الأعصم، وكان يهوديًا سحر النبيَّ ﷺ، وعند أبي حنيفة: أنه يُقتل كما يقتل الساحر المسلم.

قال الإمام الجصّاص مبينًا مذهب أبي حنيفة في وجوب قتل الساحر الذِّمِّي ما نصُّه: (العبد المسلم والذمّي والحرُّ الذمّي؛ مَن أقرَّ منهم أنه ساحر فقد حلّ دمُه، فيُقتل ولا يُقبل منه توبته)[٣].

ويقول الإمام القرطبي - وهو مالكيُّ المذهب -: (وأما ساحر الذمة، فقيل: يُقتل، وقال مالك: لا يُقتل إلا أن يقتل بسحره ويضمن ما جنى، ويُقتل إن جاء منه ما لم يُعاهد عليه)[٤].

---

(١) انظر: نيل الأوطار، له (٧/ ١٧٦).

(٢) ما يجدر ذكره هنا أن من أهل العلم من ذهب إلى عدم قتل الساحر جملة! يقول ابن حزم ﷫ رادًا على القائلين بقتل الساحر: (فَنَظَرْنا أن يكون لهم في الآية - أي آية السحر من سورة البقرة (١٠٢) - مُتعلَّق أصلاً، ولا في شيء من القرآن، ولا من السنن الصحاح، ولا في السنن الواهية، ولا في إجماع، ولا في قول صاحب، ولا في قياس، ولا نظر، ولا رأي سديد يصح، بل كل هذه الوجوه مبطلة لقولهم. انظر: المحلَّى (٨/ ٣٩٩).

(٣) انظر: أحكام القرآن، للجصّاص (١/ ٦٠).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ٤٩).

أما الإمام النووي فقد بيّن مذهب الشافعية بقوله: (إن الذمي عندهم لا يُقتل، فقد «سئل الزهري أعلى مَنْ سحر من أهل العهد قتلٌ؟ فقال: بلغنا أن النبيَّ ﷺ صُنِع له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب»[١]. أي لبيد بن الأعصم.

وقد بيّن ابن قدامة المقدسي مذهب الحنابلة بقوله: وساحر أهل الكتاب لا يقتل لسحره، إلا أن يَقتل به، ويكون - أي سِحْرُه - مما يَقتُل غالبًا، فيُقتل الساحر قصاصًا، وذلك أن لبيد بن الأعصم سحر النبيَّ ﷺ فلم يقتله، ولأن الشرك أعظم من سحره فلا يُقتل به، والأخبار وردت في ساحر المسلمين، لأنه يكفر بسحره، وهذا - أي ساحر أهل الكتاب - كافر أصلي)[٢].

فائدة: قال ابن بطّال - شارح البخاري - ﷺ بعد أن ذكر قول ابن شهاب الزهري: بلغنا أن النبيَّ ﷺ صُنِع له ذلك . . . ، قال: (لا يُقتل ساحر أهل الكتاب عند مالك، لقول ابن شهاب، ولكن يعاقب، إلا أن يقتل بسحره، فيُقتل، أو يُحدِث حدثًا فيؤخذ منه بقدر ذلك)[٣].

هذا، وبعد الإعلام بأن الجمهور على عدم قتل ساحر أهل الكتاب، خلافًا لأبي حنيفة، فقد رجّح العلّامة الشنقيطي ﷺ القول بوجوب قتل ساحر أهل الذمة - كما هو مذهب أبي حنيفة ﷺ - وهاك قوله: (وأظهر الأقوال عندنا أنه لا يكون أشد حرمة من ساحر المسلمين، بل يُقتل كما يقتل ساحر المسلمين، وأما عدم قتله ﷺ لابن الأعصم، فقد بينت الروايات الصحيحة أنه ترك قتله اتقاء إثارة فتنة، فدلّ على أنه لولا ذلك لقتله. وقد

(١) انظر: المجموع شرح المهذب (١٩/ ٢٤٦).
(٢) انظر: المغني مع الشرح الكبير (١٠/ ١١٥).
(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطّال (٥/ ٣٥٨).

ترك ﷺ قتل المنافقين لئلا يقول الناس محمد يقتل أصحابه، فيكون في ذلك تنفير عن دين الإسلام، مع اتفاق العلماء على قتل الزنديق، وهو عبارة عن المنافق، والله تعالى أعلم)[١].

٣- حكم المسلمة الساحرة، فعند أبي حنيفة أنها لا تُقتل ولكن تُحبس، وقال الثلاثة - أي مالك والشافعي وأحمد - حكمها حكم الرجل على التفصيل الذي سبق، والله أعلم[٢].

قال العلّامة الشنقيطي رحمه الله بعد أن حكى الاختلاف السابق في حكم المسلمة الساحرة - مُرجِّحًا قول الجمهور -: (وأظهر القولين عندي: أن المرأة الساحرة حكمها حكم الرجل الساحر، وأنها إن كفرت بسحرها قُتلت كما يقتل الرجل لأن لفظة: «مَنْ» في قوله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَٱقْتُلُوهُ»[٣]، تشمل الأنثى على أظهر القولين وأصحِّهما إن شاء الله تعالى. ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: ١٢٤]، فأدخل الأنثى في لفظة (مَنْ)، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٣١]، إلى غير ذلك من الآيات)[٤].

٤- حكم قبول توبة الساحر؟

قال ابن كثير في تفسيره[٥]: (قال - أي الوزير ابن هبيرة - وهل إذا تاب الساحر تُقبل توبته؟ فقال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد في المشهور عنه لا تقبل. وقال الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى: تقبل).

---

(١) انظر: أضواء البيان، له (٤/ ٥١١).
(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ص ١٣٢، ط - بيت الأفكار.
(٣) سبق تخريجه ص٢١٥، بالهامش ذي الرقم (٢).
(٤) انظر: أضواء البيان، له (٤/ ٤٩٨).
(٥) ينقله عن كتاب «الإشراف على مذاهب الأشراف» للوزير ابن هبيرة رحمهما الله. انظر: ص ١٣٢ من تفسير ابن كثير. ط - بيت الأفكار.

وقال القرطبي في تفسيره: (ذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفرًا: يُقتل ولا يُستتاب، ولا تُقبل توبته، لأنه أمر يَسْتَسِرُّ به كالزنديق والزاني)[١]، واحتج أصحاب مالك بأنه لا تقبل توبته، لأن السحر باطن لا يُظهره صاحبه فلا تُعرف توبتُه كالزنديق؛ وإنما يستتاب من أظهر الكفرَ مرتدًا. قال مالك: فإن جاء الساحر أو الزنديق تائبًا قبل أن يُشهد عليهما قُبلت توبتُهما، والحجة في ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]، فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب، فكذلك هذان)[٢] أي: الساحر والزنديق.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، بعد أن ذكر أثر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: (اقتلوا كل ساحر)، قال: (ظاهره أنه يُقتل من غير استتابة، وهو المشهور عن أحمد، وبه قال مالك، وأبو حنيفة، لأن الصحابة لم يستتيبوهم، ولأن علم السحر لا يزول بالتوبة)[٣]. اهـ.

أما العلّامة الشنقيطي رحمه الله فقد رجّح استتابة الساحر، وقبول توبته، وهاك قولَه[٤]: (وأظهر القولين عندي في استتابته أنه يُستتاب، فإن تاب قُبلت توبته)، ثم علل قبول توبة الزنديق (بأن الله تعالى لم يأمر نبيَّه ﷺ بالتنقيب عن قلوب الناس، بل بالاكتفاء بالظاهر، وأن ما يخفونه في سرائرهم أمره إلى الله تعالى). وظاهر ترجيحه رحمه الله أنه مختص بالساحر فيما إذا أسرّ بسحره أو لم يُقِرّ به، والله أعلم.

---

(١) انظر: (٢/٤٧) من التفسير المذكور.

(٢) انظر: كذلك تفسير القرطبي (٢/٤٨).

(٣) انظر: حاشية كتاب التوحيد، له. ص ١٩٢.

(٤) انظر: أضواء البيان، له (٤/٤٩٧).

٥- حكم النُّشرة، وهي: حل السحر بسحر مثلِه، فإن الحكم في هذه المسألة بالجواز أو عدمه، ينبغي التأسيس له بمعرفة المقصود بحل السحر عن المسحور، هل هو عين النُّشْرة أم عمل آخر لا يتعلق بها؟ ولبيان ذلك لا بد من معرفة المقصود بالنشرة وبيان حكمها، ومن ثم تقرير حكم حل السحر عن المسحور بطريق السحر.

أ- أما النُّشْرة - بالضمّ - فهي: (ضرب من العلاج، يُعالَج به من يُظن أن به سحرًا، أو مسًا من الجن، وقيل لها ذلك، لأنه يُنْشَر بها عنه ما خامره من الداء، أي يُكشف ويُزال)[1].

(وإذا نُشِّر المسفوع كان كأنما أُنشط من عقال)[2]، ومعنى ذلك: (أن من به نظرة من الشيطان، أي علامة منه، أو ضربة واحدة منه، أو كان به إصابة بالعين، إذا عولج بالنشرة، حُلّ عنه ذلك سريعًا وقام كأنْ ليس به شيء)[3].

اما حكم النشرة ففيه تفصيل؛ وهو تبع لما تكون عليه، وهي على أحد ضربين:

الأول: تعويذة مشروعة أو رقية جائزة مَقُولة أو مكتوبة (لتقرأ على المريض، ولينفث عليه بها، لا لِتُعَلَّق فتكون تميمة)، ويقصد بهذه النشرة معالجة من كان به طِب. أي: سحر أو عين أو مس أو عَضْب عن امرأته.

والثاني: حل السحر عن المسحور بسحر أو بألفاظ أعجمية - لا تُعلَم - أو بطلاسم لا يُفهم معناها، أو بألفاظ شركية، ونحوه مما كان معهودًا من النشرة في الجاهلية.

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير، مادة (نشر) ٥/ ٥٤.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (نشر).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير مادة (سفع) ٢/ ٣٧٥. ومادة (نشط) ٥/ ٥٧ .

فالنشرة الأولى لا بأس بها، لما فيها من المصلحة وطلب المنفعة، وعدم المفسدة، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرّة[(١)].

وأما الثانية؛ وهي استخراج السحر بسحر أو بألفاظ أعجمية أو بما لا يُفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز، فإنه ممنوع[(٢)].

وعلى هذا التفصيل السابق تُحمل أقوال بعض أهل العلم الذين أجازوا النشرة، وعللوا لجوازها بحصول النفع، أو كونها بالعربية، ومن هؤلاء سعيد ابن المسيَّب، والمُزَنِيُّ، والشَّعْبي، والطبري، كما يفسّر بهذا التفصيل قولُ من منعها من أهل العلم؛ كالحسن البصري، وابن تيمية، وابن القيم، وابن الجوزي، رحم الله الجميع. وهاك أخي القارئ أدلة كلٍّ من الفريقين، بعدما علمت طريق الجمع بين مذاهبهم في حكم النشرة.

من أدلة القائلين بجواز النشرة:

١- قول النبيِّ ﷺ حين سألته عائشة رضي الله عنها: أفلا؟ أي: تنشَّرْتَ، فقال عليه الصلاة والسلام: «**أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي ٱللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى ٱلنَّاسِ شَرًّا**»[(٣)]. ووجه الاستدلال في ذلك: أن النبيَّ ﷺ لم ينكر على السيدة عائشة سؤالها، ثم إنه ﷺ لم يذكر - في هذا الحديث - حرمة النُّشرة، مع أن المقام مقام بيان الحكم، مع شدة الحاجة إليه، فعُلِم بذلك أصل مشروعية النشرة، والله أعلم.

٢- واستدلوا أيضًا بقول سعيد بن المسيَّب لما سأله قتادةُ رحمهما الله قائلاً: رجل به طِبٌ، أو يؤخذ عن امرأته، أيُحَلُّ عنه أو يُنَشَّر؟ قال:

---

(١) مستفاد من نص فتوى للعلّامة ابن عثيمين رحمه الله. انظر: الفتاوى الذهبية ص ١٥٦، إعداد: المؤلف.

(٢) انظر: أضواء البيان للعلّامة الشنقيطي (٤/ ٥٠٥).

(٣) سبق تخريجه ص٤٣، بالهامش ذي الرقم (٣).

لا بأس، إنما يريدون به الإصلاحَ، فأما ما ينفع الناس فلم يُنْهَ عنه[1]. اهـ.

أما القائلون بتحريم النشرة، لكونها من السحر، فمن أدلتهم:

- ما نصت عليه الآية الكريمة: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فقد صرّحت بأن السحر ضُرٌّ محض لا يتأتى منه نفع قط، فكيف ينتفع المنشّر عنه بسحر؟!
- وكذلك النصُّ على عدم فلاح الساحر مطلقًا، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، فكيف يرجىٰ ممن لا يتأتى له فلاح في جميع أمره في الدنيا والآخرة أن ينفع مسحورًا بنُشرة يعملها؟!
- ومن أدلتهم أيضًا قول النبيِّ ﷺ: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[2].
- وقولُه ﷺ حين سئل عن النشرة: «هو من عمل الشيطان»[3].

ووجه الاستدلال في الحديثين السابقين، أن رسول الله ﷺ قيّد في الحديث الأول جواز الاسترقاء بما لم يكن فيه شرك، ومعلوم أن النشرة بالسحر قد تتضمن شركًا، أو كلامًا أعجميًا - لا يُعلم - قد يحوي شركًا، أما الحديث الثاني فقد جعل رسول الله ﷺ النشرة من عمل الشيطان؛ لأنه

---

(١) قول ابن المسيِّب ﷺ أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، بعد ترجمة باب: هل يستخرج السحر؟ قبل حديث عائشة ﵂، برقم (٥٧٦٥).

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك الأشجعي ﵁.

(٣) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: في النشرة، برقم (٣٨٦٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٦١)، عن جابر بن عبدالله ﵄. هذا، وقد صحّح الحديثَ النوويُّ، والألبانيُّ كما في «المشكاة» (٤٥٥٣)، وجوّد إسناده ابنُ مفلح وابن عبدالوهاب وابن باز وابن عثيمين رحم الله الجميع.

لا يُعلم عند العرب من شأن النشرة - إذا أُطلقت - إلا النشرة المعهودة في الجاهلية، وأصلها عندهم: حل السحر بسحر مثله.

هذا، وقد بسطت القول في حكم النشرة بما يتسع له المقام لشدة حاجة المبتلىٰ بسحر إليها، ولكثرة وقوع المسألة فيها، والمختار من أقوال العلماء في حكمها قول من ذهب إلى التفصيل، حيث يمكن به الجمع بين ما ظاهره التعارض من النصوص، والله أعلم.

أما ما ذكره بعض أهل العلم مما عرفه العرب واشتهر عندهم من طُرُق للنشرة، فأذكرها هنا إتمامًا للمطلب، ولا أجزم بنفعها أو مشروعيتها، ما خلا ما يقرأ من آيات الله تعالى في الصنفين الثالث والرابع منها:

١- [ما يسمّى (الحَلّ)، وهو أن الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها، فإن المبتلىٰ بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأسًا ذا قطارين، ويضعه في وسط تلك الحزمة، ثم يؤجِّج نارًا في تلك الحزمة، حتى إذا ما حمي الفأسُ استخرجه من النار وبال على حرّه، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

٢- أن يتنشّر بأن يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة، وورد البساتين، ثم يلقيها في إناء نظيف، ويجعل فيها ماءً عذبًا، ثم يغلي ذلك الورد في الماء غليًا يسيرًا، ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

٣- أن يخرج الإنسان في موضع عضاه[1]، فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كلٍّ، ثم يدقّه ويقرأ فيه، ثم يغتسل به.

---

(١) موضع عضاه: أي أرض يكثر فيها نوع من الشجر يسمى العضاه، وهو شجر كبير، كثير الشوك طويله. انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الهاء، فصل العين. مادة (عضه).

٤- أن يأخذ سبع ورقاتٍ من سدر أخضر، فيدقّه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي، والقواقل[١]، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به، فإنه يذهب عنه كلُّ ما به، وهو جيد للرجل إذا حُبِس عن أهله][٢].



(١) القواقل: هي السور الكريمة الأربع: الكافرون - الصمد - الفلق - الناس.

(٢) ذَكَرَ هذه الصنوف من النشرة، ابنُ حجر ﷺ. انظر: الفتح (١٠/ ٢٤٤). ونقل الإمام الأولى منها والثانية عن حمّاد بن شاكر، وهو أحد رواة صحيح البخاري كما في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٥). ونقل الثالثة عن الشعبي كما في مصنف عبدالرزاق (١١/ ١٣). ونقل الرابعة منها عن ابن بطّال شارح البخاري، وهو من كبار السادة المالكية، كما في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٤٧-٤٨).

الفصل السابع

الوقاية والعلاج

الفصل السابع

الوقاية والعلاج

تمهيد[(١)]: التحصين أمر مشروع:

للمرء أن يسأل ابتداءً، بعدما ثبت لديه جواز تأثير السحر مرضًا على النبيِّ ﷺ مع عظيم مقامه وصدق توجّهه وملازمة وِرده، وبخاصة إذا ما علم بعدها أن سلطان السحر إنما يكون في القلوب الضعيفة، لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها، فكيف جاز بعد هذا كله أن يؤثر سحر ابن الأعصم مرضًا ألمّ برسول الله ﷺ ملازمًا له ﷺ ستة أشهر[(٢)]؟! وهل للتوقي من السحر بعد ذلك جنس فائدة؟! لعل الجواب عن ذلك يكمن في أمور منها: أن تأثير السحر على الأرواح الضعيفة إنما هو محمول على الغالب، فلا يمنع احتمال تأثيره على الأرواح القوية المتحصنة، وأن هذا التأثير الأخير قد يكون للابتلاء بالصبر ورفع المنزلة، وأن ما وقع له ﷺ إنما هو لبيان تجويز ذلك في حقه ﷺ، كما في حق كلِّ أحد من البشر، فهو إثبات لبشريته ﷺ منعًا للغلو في حقه عليه الصلاة والسلام، كما أن فيه تعليمًا لنا بالقدوة على الصبر على البلاء، ولزوم التضرع إلى الله تعالى مع إظهار مزيد الافتقار إليه سبحانه، ومن الحِكَم في ذلك أيضًا إظهار عظيم عناية الله بنبيّه ﷺ وعصمته له من أذى الناس فلا سمّ ولا سحر يضرّانه - ضرًا معهودًا بأثرهما - عليه الصلاة والسلام، فقد كان سحر ابنِ الأعصم من أشد أنواع السحر ضررًا، وكان سمّ اليهودية

---

(١) انظر: فتحَ الباري (١٠/ ٢٤٦) وما بعدها.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله - بعد ما نقل عن السهيلي قولَ الزهري: أنه ﷺ لبث ستة أشهر، قال: وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد. انظر: الفتح (١٠/ ٢٣٧).

لذّاعًا فتاكًا، قد جعلَتْ كمًّا منه في موضع الكتف من الشاة، ومع أن النبيَّ ﷺ قد التقمه، فلم يضره الضر المعهود، وهذا من أعظم دلائل نبوَّته عليه الصلاة والسلام، كما أن في حصول أثر السحر إرشادًا لنا إلى وجوب الحذر البالغ من السحر، ومعرفة خطر أهله، وفيه كذلك ظهور أثر الإخلاص في الدعاء للنجاة من كيد الكائدين وشر الحاقدين، وبيان أن أكثر العاملين بالسحر إنما هم من يهود ومَنْ تبعهم، مع ظهور عظيم أثر الاسترقاء بالمعوّذتين وأنهما أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر، وأنه «**مَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا قَطُّ**»[1] ، كما أن في إثبات حصول أثر السحر على النبيِّ ﷺ ما يفيد مزيد الأمانة في النقل من لدن الصحابة ومن بعدهم من التابعين، ثم من نقل ذلك من المحدثين، حيث إنهم لو كانوا يخفون شيئًا مما قد يُتوهَّم منه التنقُّص من كمال قَدْر النبوَّة وعظيم شأن الرسالة لأخفَوْا مثلَ ذلك. هذا، والحِكم البالغة في ذلك تكاد ألا تحصى، وقد حفلت بها كتب شروح السنة المطهرة لمن شاء المزيد، وبالله تعالى حسن التوفيق.

أخي القارئ، بعد تقرير أن التوقي والتحصين من السحر أمر مشروع بل هو مطلوب، أعمد إلى بيان تحصينات للمؤمن تقيه بإذن الله تعالى شر السحرة الأشرار، وتحصنه من كيدهم المهين، ثم أُتبع ذلك بطرق مشروعة للمعالجة من أثر السحر، وأختم بذكر رقى مشروعة من كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه ﷺ، مفصَّلة تقي عامة أنواع الضرِّ بإذن الله. وسأقدّم بين يدي ذكر هذه

---

(١) هذا جزء من حديث؛ أخرجه أبو داود؛ كتاب: الصلاة، باب: في المعوّذتين، برقم (١٤٦٣)، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه. وتمام الحديث: عن عقبة قال: بينا أنا أسيرُ مع رسول الله ﷺ، بين الجُحفة والأبواء، إذ غشينا ريح وظلمة شديدة، «فجعل رسول الله ﷺ يتعوّذ بـ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ويقول: يا عقبة، تعوّذ بهما، فما تعوّذ متعوّذ بمثلهما، وسمعتُه يؤمّنا بهما في الصلاة».

الرقى - إتمامًا للفائدة إن شاء الله - بيان معنى الرقى، وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها[1]. وعلى ما ذكر آنفًا تكون الأبواب المندرجة في هذا الفصل كالآتي:

الأول : بيان تحصينات واقية من السحر، بإذن الله تعالى.

الثاني : الطرق المشروعة لإبطال السحر.

الثالث: التداوي بالرقى المشروعة ويشمل مبحثين:

١- بيان معنى الرقى، وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها.

٢- ذكر رقى مشروعة من الكتاب والسنة.

---

(١) للتوسّع بمعرفة التحصينات الواقية، وأصول التداوي المشروع من هدي النبيِّ ﷺ، والاستشفاء بالرقى المشروعة من عامة ما قد يصيب المؤمن، من عين أو حسد أو سحر وغيره. انظر: الفصلين الثالث والرابع من كتاب: التحصين من كيد الشياطين. إعداد المؤلف.

الباب الأول: التحصينات الواقية من السحر، بإذن الله تعالى.

إن الشريعة المطهرة لم تدع حصنًا منيعًا يقي المؤمن كل شر إلا وشرّعت أبوابه داعية أتباعها إلى ولوجه، والتحصن فيه، فمن أخذ تلك التحصينات بقوة وعض عليها بالنواجذ نجا، ومن أعرض عنها أو تساهل بشأنها عرّض نفسه إلى التهلكة، وتجاذبته أهواؤه، وعبثت به نفوس السحرة الخبيثة، وتمكنت من إعمال سحرها عليه. وسأبين فيما يلي بعضًا من هذه التحصينات الواقية، وهي بمجملها أربعة تحصينات.

الحصن الأول: تحقيق الإخلاص في توحيد الله سبحانه:

ويكون ذلك باليقين الجازم بعظمة الله عزّ وجلّ وقَدْره حقَّ قدره، وإفراده سبحانه بالعبادة، والاعتقاد بأنْ لا استحقاق في شيء منها لأحد غيره، وذلك بتوحيد الله في ربوبيته وإلٰهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العُلى، وهو درع حصين وسلاح مكين لا يمكن لمخلوق أن يتسلل منه، أو يقارب حِماه، إذ إن صاحبه لا يستعيذ إلا بالله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يطلب نفعًا إلا من الله، ولا يستدفع ضرًا إلا بالله، ولا يتقرب إلا لله.

هذا، وإن النظر في كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه ﷺ يرشد إلى حقيقة أن الإخلاص هو حقيقة الإيمان، ومبنى رفعته، وهو صفة المصطفَيْن الأخيار من عباد الله الصالحين، فتأمّل معي - أخي الحصيف - هذه النصوص المباركة:

- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزُّمَر: ٢-٣].

- وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ [الزُّمَر: ١٤].
- وقال جلَّ ذِكره: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر: ١٤].
- وقال تبارك اسمه: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [ص: ٤٥-٤٦].
- وقال عزّ وجلّ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٣٩-٤٢].

فانظر - رعاك الله - إلى عظم شأن هذا الحصن، وإلى عجز إبليس وجنده، وضعفهم عن مجرد إغواء من اتصف بالإخلاص، فكيف لساحر بعدها - وهو خادم صاغر لشيطانه - أن يقارب مؤمنًا بضرٍّ، أو يُنزِل به شرًّا؟! أما رأيت كيف تجتنب الشياطين طريقًا مرّ بها عمر ﷺ كما أعلمه به المعصوم ﷺ: «**وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ ٱلشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»[1] بل أضحى الشيطان يرتعد خوفًا من إخلاص عمر ﷺ وقوته في الحق، كما بشّر به رسول الله ﷺ عمرَ بقوله: «**إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ**»[2].

---

(١) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ، أخرجه البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٩٤). ومسلم؛ كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر ﷺ برقم (٢٣٩٦).

(٢) أخرجه الترمذي - وصحّحه -؛ كتاب: المناقب، باب [قوله ﷺ: «**إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ**»]، برقم (٣٦٩٠)، وابن حِبّان برقم (٤٣٧١)، وأحمد في مسنده (٥/٣٥٣). عن بُرَيْدَةَ ﷺ. وقد صحّح الحديثَ الألبانيُّ كما في «الصحيحة» برقم (٢٢٦١).

وأما الحصن الثاني - بإذن الله - فيكون في تعظيم الله بالإكثار من ذكره سبحانه:

- ومن أعظم أنواع الذكر المُحصِّنة لقلب المؤمن، والتي ينبغي له الاشتغال بها: تلاوة القرآن الكريم، مع الاجتهاد في تدبُّره وحفظه، فهذا يوهن بل يبطل أي سلطان لشيطان أو لمن تقرّب إليه من ساحر مشعوذ، كما أخبر بذلك سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النّحل: ٩٩-١٠٠].

ومما لا يخفى مزيد فضلٍ بعض سور القرآن الكريم، كما بعض آياته، التي صحّ بمزيد فضلها النصُّ، أما السور، فمنها:

- **سورة الفاتحة**، ويتلوها المؤمن سبع عشرة مرة في صلواته من اليوم والليلة، وقد قال النبيُّ ﷺ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: **«هِيَ ٱلسَّبْعُ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنُ ٱلْعَظِيمُ ٱلَّذِي أُوتِيتُهُ»**(١). وقال عليه الصلاة والسلام: **«وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ، وَلَا فِي ٱلْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي ٱلزَّبُورِ، وَلَا فِي ٱلْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ ٱلْمَثَانِي، وَٱلْقُرْآنُ ٱلْعَظِيمُ ٱلَّذِي أُعْطِيتُهُ»**(٢).

ومن فضلها العظيم أنها رقية مشروعة، قد «أقرّ رسولُ الله ﷺ نفرًا من الصحابة ﷺ، رقَوْا بها - مجتهدين في كونها رقية - سيدَ حيٍّ من أحياء العرب، كان قد لُدِغ، فشفي، فقال ﷺ للراقي، وهو أبو سعيد

---

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: التفسير، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم (٤٤٧٤)، عن أبي سعيد بن المعلّى ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي - وصحّحه -؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، برقم (٢٨٧٥)، عن أبي هريرة ﷺ.

الخدري ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»[١].

- سورة البقرة بتمامها في البيت، فتكون حصنًا حصينًا لأهله؛ قال رسول الله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ»[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام في فضلها أيضًا: «ٱقْرَؤُوا سُورَةَ ٱلْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا ٱلْبَطَلَةُ»[٣]. فهي حصن حصين يبطل أعمال السَّحَرة الأشرار، وكيد أتباعهم الفجّار.

- ومن السور الداعية لِتَنَزُّل السَّكينة على قلب المؤمن، سورة الكهف، وقد قال عليه الصلاة والسلام لمن تنزلت عليه سحابة غَشِيَتْه عند قراءته لها، : «ٱقْرَأْ، فَإِنَّهَا ٱلسَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»[٤].

- ومن فُضليات السور أيضًا سورة (الكافرون)، فإنها براءة من الشرك، وهي لا تَدَع للشيطان على الإنسان سلطانًا ألبتة، وقد أمر رسولُ الله ﷺ

---

(١) معنى حديثٍ أخرجه البخاري؛ كتاب: الإجارة، باب: ما يُعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، برقم (٢٢٧٦). ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم (٢٢٠١)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، برقم (٧٨٠)، وأحمد في مسنده بلفظ «يفر» بدل «ينفر»، في مواضع عدة منها في مسند المكثرين، برقم (٧٨٠٨)، وبرقم (٩٠٣٠). والترمذي بنحوه، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي، برقم (٢٨٧٧)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم بطوله؛ كتاب: صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم (٨٠٤)، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ. و«البَطَلة»، هم السحرة، كما ذكره معاوية بن سلام، (أحد رواة هذا الحديث).

(٤) متفق عليه من حديث البراء بن عازب ﷺ، أخرجه البخاري؛ كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦١٤)، ومسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: نزول السكينة لقراءة القرآن، برقم (٧٩٥).

نوفلَ بن معاويةَ ﷺ، أن يتلوها إذا أوى إلى فراشه، بقوله ﷺ «قُلْ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ ٱلشِّرْكِ»[1].

- ومن السور الكريمات المحصِّنات: سورة الإخلاص والمعوِّذتان، إذا قرئت ثلاثًا، وذلك لقوله ﷺ لعبدالله بن خُبيب ﷺ: «قُلْ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَٱلْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[2].

كما أن سورة الإخلاص تعدل ثُلُثَ القرآن، فقد قرأ رسول الله ﷺ هذه السورة حين احتشد الناس لسماع ثلث القرآن من في رسول الله ﷺ، فلما قرأها قال ﷺ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ ٱلْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ ٱلْقُرْآنِ»[3]، كذلك، فإن المعوذتين رقية شرعية للمريض، كما صحّ عن النبيِّ ﷺ أنه كَانَ إِذَا ٱشْتَكىٰ - أي: مَرِضَ - نَفَثَ عَلَى

---

(١) أخرجه أبو داود - واللفظ له - كتاب: الأدب، باب: ما يقول عند النوم، برقم (٥٠٥٥)، عن نوفل الأشجعي ﷺ. والترمذي؛ كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في من يقرأ من القرآن عند المنام، برقم (٣٤٠٣)، عن فروة بن نوفل، وكذلك عن نوفل ﷺ. صحّحه الألباني. انظر: صحيح الترمذي برقم (٣٦٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٨٢)، والترمذي؛ كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند النوم، برقم (٣٥٧٥)، عن عبدالله بن خبيب ﷺ. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. اهـ. قال الألباني: وهو كما قال. انظر: الكلم الطيب برقم (١٩).

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾، برقم (٥٠١٣) بلفظ: «وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ ٱلْقُرْآنِ». وفي كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبيِّ ﷺ، برقم (٦٦٤٣)، وفي كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبيِّ ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى: برقم (٧٣٧٥)، جميعها عن أبي سعيد الخُدْري ﷺ.
وأخرجه مسلم بنحوه، في مواضع من كتاب: صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾، برقم (٨١١)، عن أبي الدرداء ﷺ، وبرقم (٨١٢)، عن أبي هريرة ﷺ.

نَفْسِهِ بِٱلْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ٱشْتَكىٰ وَجَعَهُ ٱلَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ﷺ جَعَلَتِ ٱلسَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ﵂ تَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﷺ بِٱلْمُعَوِّذَاتِ، وَتَمْسَحُ بِيَدِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ [رَجَاءَ بَرَكَتِهَا](1).

وأما الآيات الكريمات، التي تقي تلاوتُها - بإذن الله - من صنوف الشرور.

- **فأولها:** آية الكرسي، وذلك لما صحَّ عن النبيِّ ﷺ من قوله لأبيِّ بن كعبٍ ﵁، «يَا أَبَا ٱلْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيَّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ ٱللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يَا أَبَا ٱلْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيَّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ ٱللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»، قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ...﴾، قال: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وقال: «وَٱللهِ لِيَهْنِكَ ٱلْعِلْمُ أَبَا ٱلْمُنْذِرِ»(2).

وتلاوة هذه الآية هي أعظم سبب لحفظ الله تعالى لعبده، ولحجز الشياطين كافة عمن يقرأها، فعن أبي هريرة ﵁، قال: وكّلني رسول ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، فقال: - ذلك الشيطان اللص -: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح، فقال النبيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»(3).

---

(1) أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب المغازي، باب: مرض النبيِّ ﷺ ووفاتُه ﷺ، برقم (٤٤٣٩)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: رقية المريض بالمعوّذات والنفث، برقم (٢١٩٢)، عن عائشة ﵂. وما بين معقوفتين عند مسلم ﵀.

(2) أخرجه مسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم (٨١٠)، عن أبيّ بن كعب ﵁.
وأخرجه أحمد في المسند، من مسند البصريين، برقم (٢٠٨٦٤)، عن رجل من أصحاب النبيِّ ﷺ - هو أبيٌّ ﵁ -.

(3) أخرجه البخاري مطوّلاً، كتاب: الوكالة، باب: إذا وكّل رجلاً فترك الوكيلُ شيئًا فأجازه فهو جائز، برقم (٢٣١١)، وباختصار - وهو اللفظ المختار -؛ في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٥)، عن أبي هريرة ﵁.

- ومن ذلك أيضًا، الآيتان من خواتيم سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

فقد صحّ عن النبيِّ ﷺ أنهما تكفيان من قرأهما من غائلات الليل، قال ﷺ: «**ٱلْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ ٱلْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[1]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ ٱللهَ تَعَالىٰ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ ٱلْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ**»[2].

- ومن صنوف الشرور العظمى التي يتحصن المسلم منها فتنة (المسيح الدجّال)، ويكون ذلك التحصن **بحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، وعشرٍ من آخرها**. وذلك لقوله ﷺ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ [مِنْ آخِرِ] سُورَةِ ٱلْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ ٱلدَّجَّالِ**»[3].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، برقم (٥٠٠٩)، عن أبي مسعود البدري الأنصاري ﷺ. ومسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم البقرة، برقم (٨٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي – وحسّنه واستغربه –؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في آخر سورة البقرة، برقم (٢٨٨٢)، عن النعمان بن بشير ﷺ. صحّحه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي برقم (٢٣١١).

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم (٨٠٩)، عن أبي الدرداء ﷺ. قال مسلم ﷺ: قال شعبة : من آخر الكهف، وقال همّام، من أول الكهف. اهـ.

لقد تفضّل الله تعالى على المؤمن بهدايته للإيمان، وإن تلاوة ما سبق ذكره من السور والآيات لم يكن لينفع قارئه، النفع التام، إلا إذا صدر عن قلبٍ مخلَّصٍ من شوائب الشرك، ولوثات الرياء، فاحرص على حفظ النعمة العظمى، والمنة الكبرى: نعمة الإيمان، فهي الحصن الحصين، وهي التي تُحِيل النطق بالأذكار - ومن أعظمها تلاوة آيات الله تعالى - من مجرد قولٍ لكلمات يلهج بها اللسان، إلى أنوار من الهدى تحمي القلب فيطمئن بها، وتُبصِّره بالحق فيعقله فيتدبّر عندها هوان الدنيا، وحسن ثواب الآخرة، وتزكو نفسه، فتتلبسها السكينة، ويجلّلها الفلاح، وإن نعمة الإيمان هي التي تكشف للروح معنى النفخة العلوية والخِلْقة السويّة التي أسجد اللهُ تعالى ملائكتَه الكرام بسببها لآدم عليه السلام، كما تكشف للروح شدة عداوة إبليس لبني آدم عليه السلام، وتكبُّرَه الذي حجب عنه كل خير، وأحاله رجيمًا مذؤومًا مدحورًا، ملعونًا، مُتوعَّدًا بأشد العذاب، إذا عقل القلب ذلك اتخذت الروحُ عندها الشيطانَ عدوًا، وحذِرَتْ مكايده، وحصَّنَتِ النفس من مداخله، ولا يقتصر أمرها على ذلك، بل إن هذه النعمة العظمى تلقي السرور والحبور في مناحي القلب، فيأمر القلبُ الجسدَ بحسن الامتثال للوهّاب، وبشدة الكراهية لمخالفة أمره، فتمتثل الجوارح عندها بالعبادة فيحقق العبد غاية وجوده، والحكمة من خلقه، فيعبد ربّه حق العبادة، ويتوكل عليه حق التوكل.

أخي القارئ الكريم، إذا عرفت قدر تلاوة آيات الله تعالى في مقام الأذكار المُحَصِّنة، وأَرْتَعْتَ في رَوْضِها، ورتَّلْتَها ترتيلاً آناء الليل وأطراف النهار، فهاك باقةً عطرة من أذكار نبوية شريفة، فاح شذاها من محبة النبيِّ ﷺ لأمته، ومزيد رحمته ورأفته بهم، وإشفاقه عليهم من أن تَجَاذَبَهُمْ أهواؤهم، وتأَمَّر عليهم نفوسُهم بالسوء، أو يُضِلَّهم قرناؤهم من شياطين الإنس والجن. وقد دلنا عليه الصلاة والسلام على أن الخلق جميعَهم عجَزَة لا يملكون ضرًا ولا نفعًا إلا بإذن الله، وأن الله سبحانه هو الذي يُجري -

إن شاء - نفعًا أو ضرًا على أيديهم، وأن القلم قد جرى في علمه تعالى بما هو لنا أو علينا، فالتعويل كله على إرادة الله وقدرته سبحانه، قال عليه الصلاة والسلام: «وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْأُمَّةَ لَوِ ٱجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ ٱللهُ لَكَ، وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ ٱللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ ٱلْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ ٱلصُّحُفُ»[1].

فإن استقر هذا المعنى في فؤادك حصل لك عندها انتفاع تام بالأذكار النبوية، وتحصنت بها بإذن الله، فلا يضرك شيء بعدها يقينًا، بل ولا يجرؤ مخلوق على ضُرِّك، فإن أهل الحصن لا ينعمون بالاطمئنان والأمان إلا إذا وقف عند أبواب أسوارهم جند أشاوس يخشى العدو من مجرد التفكير بغزوهم، هذا مَثَلُ قلب المؤمن وقد أيقن بعزة الله سبحانه، ولهج لسانه بما أرشده إليه نبيُّه ﷺ.

هذا، وإن من مهمات التحصينات بالأذكار النبوية؛ الأوراد عند الإصباح والإمساء، وكذلك عند النوم.

أولاً: التحصينات بأذكار الإصباح والإمساء، وقد حفلت بإيراد ما صح منها كتبُ السنّة المطهّرة[2]، وليس الغرض هنا استقصاءها، لكن الاختيار منها، مبينًا فضلها تفصيلاً بحسب ما يقتضيه المقام:

١- تلاوة آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ...﴾ [البقرة: جزء من الآية ٢٥٥]، فهي أعظم آية في كتاب الله تعالى[3]، وهي الكلمات النافعة التي لا يزال على قارئها من الله حافظ، ولا يقربه

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي - وصحّحه -؛ كتاب: صفة القيامة، باب: حديث حنظلة، برقم (٢٥١٦)، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) قد جمعت - بحول الله وقوته - ما تيسر من أذكار اليوم والليلة عامة، ومن أذكار الصباح والمساء خاصة، بتوسع فيها، في مؤلّف سميته: «وِرْد اليوم والليلة» فانظره، إن شئت مزيد فائدة.

(٣) كما في مسلم وغيره؛ عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه، وقد تقدّم تخريجه ص٢٤١، بالهامش ذي الرقم (٢).

شيطان[١]، وإن فيها وفي قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عِمرَان: ١-٢]، اسم الله الأعظم[٢]، وآية الكرسي مكتوبة تحت العرش[٣]، وإن فضلها يكاد لا يحصى.

(١) كما في البخاري، - تعليقًا بصيغة الجزم - وقد مر تخريجه ص٢٤١ بالهامش ذي الرقم (٣).
قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٤/٤٨٧، ٤٨٨): هكذا أورد البخاري هذا الحديث هنا - أي: في كتاب الوكالة - ولم يصرّح فيه بالتحديث، وزعم ابن العربي أنه منقطع، وأعاده - أي البخاري - في صفة إبليس وفي فضائل القرآن، لكن باختصار - [وقد وصله النَّسائي - أي: في عمل اليوم والليلة وليس في السنن الصغرى، كما ذكره العينيُّ في عمدة القاري (١٠/١٤٥) -، والمَزِّي في تحفة الأشراف (١٠/٣٤٩)] - وأبو نُعيم من طرق إلى عثمان المذكور - أي: ابن الهيثم (أبو عمرو) -، وذكرتُه - أي الإمام ابن حجر رحمه الله - في «تغليق التعليق» (٣/٢٩٦)، من طريق عبد العزيز بن منيب، وعبد العزيز بن سلام، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وهلال بن بشر الصوّاف، ومحمد بن غالب الذي يقال له: تمتام، وأقربهم لأن يكون البخاري أخذه عنه - إن كان سمعه من ابن الهيثم، هو هلال بن بشر، فإنه من شيوخه، أخرج عنه في «جزء القراءة خلف الإمام». اهـ. كلام الحافظ رحمه الله. وقد أشار رحمه الله إلى هذه الرواية كذلك في هدي الساري ص ٤٢ . فليراجع.
فائدة: إن سبب ورود الحديث، حادثة تكررت لاثنين من الصحابة، رضي الله عنهما، أبي هريرة، وأبي أيوب الأنصاري، مفاد الأولى تعدي شيطان على مال الصدقة، وقد كان أبو هريرة حارسًا عليها، فلما أن أَسَرَه، علّمه أن يقرأ آية الكرسي، ودله على فضلها، والثانية: وهي عند الترمذي برقم (٢٨٨٠)، وأحمد برقم (٢٣٩٩٠) مفادها أن غُولاً (جنس من الجن والشياطين)، كان يسرق تمرًا لأبي أيوب كان يضعه في سَهْوة له (طاقٍ في الحائط يوضع فيه الشيء)، فلما أَسَرَه أبو أيوب، علّمه أن يقرأ آية الكرسي، كي لا يقربه شيطان بعد ذلك. انظر: صحيح الترمذي برقم (٢٣٠٩).

(٢) هذا على القول بأن الاسم الأعظم: (الحيُّ القيُّوم)، كما في حديث أخرجه الترمذي، وحسَّنه، برقم (٣٤٧٥)، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها. لكن الخلافُ في تحديد الاسم الأعظم مشتهر لا يخفىٰ، وذلك تبعًا لما وردت به نصوص السنة على تفاوت بينها في صحة وحُسن وضعف، وقد نقل ابن حجر رحمه الله جملة ما وقف عليه في تعيين الاسم الأعظم فذكر أربعة عشر قولاً. انظر: الفتح (١١/١٨٧ وما بعدها).

(٣) كما في جزء من حديث، في مسند أحمد، (٥/٢٥)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وفيه: «**واستُخرِجت** ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ من تحت العرش فوُصلت بسورة البقرة...» الحديث.

٢- تلاوة سورة الإخلاص، والمعوذتين.

أما الإخلاص، فهي تعدل ثلُث القرآن[١]، ومن فَقِهَ معناها وأحبّ أن يقرأ بها أحبَّه الله عزّ وجلّ[٢]، وهي سبب موجب - برحمة الله - لدخول الجنة[٣]، ومن دعا بها فقد دعا الله عزّ وجلّ باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب[٤]، وهي حصن مع المعوذتين، تكفي من كل شيء[٥]، **وَقَدْ كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيْ سُنَّةِ ٱلْفَجْرِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾**[٦].

وأما سورتا الفلق والناس، فهما السورتان المعوِّذتان[٧]، ما تعوّذ متعوِّذٌ

---

(١) كما في الحديث الذي سبق تخريجه ص٢٤٠ بالهامش ذي الرقم (٣).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم، أما البخاري ففي مواضع منها: في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ برقم (٥٠١٣) عن أبي سعيد الخدري ﷺ. وفي كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبيّ ﷺ أمتَه إلى توحيد الله تبارك وتعالى، برقم (٧٣٧٥)، عن عائشة ﷺ. وأما مسلم؛ ففي كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ برقم (٨١٣)، عنها أيضًا.

(٣) كما في حديث أبي هريرة ﷺ في سنن النسائي، وجامع الترمذي. أما النسائي؛ ففي كتاب الافتتاح، باب: الفضل في قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ برقم (٩٩٥)، وأما الترمذي - وقد صححه -؛ ففي كتاب: فضائل القرآن ، باب: ما جاء في سورة الإخلاص وسورة إذا زُلزلت، برقم (٢٨٩٧). انظر: صحيح سنن الترمذي برقم (٢٣٢٠).

(٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الصلاة، باب ما يقول بعد التشهّد، برقم (٩٨٥)، عن محجن بن الأدرع ﷺ. وكذا في سنن الترمذي - وحسّنه -؛ كتاب الدعوات، باب: ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ، برقم (٣٤٧٥).
وأخرجه أحمد في مسنده، (٥/٣٤٩)، مطولاً، من حديث بريدة الأسلمي ﷺ.

(٥) سبق ذكر الحديث وتخريجه، ص٢٤٠، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٦) أخرجه مسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: استحباب ركعتي سنة الفجر، برقم (٧٢٦)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٧) تسمية السورتين بالمعوِّذتين، ورد فيه أحاديث عديدة، منها، قوله ﷺ : «قل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **والمعوّذتين حين تمسي وحين تصبح (ثلاث مرات) تكفيك من كل شيء**»، وقد مرّ تخريجه ص٢٤٠ هامش ذي رقم (٢). وقد سمى الصحابة السورتين بالمعوّذتين اقتداء =

بمثلهما، ويستحب أن يقرأ بهما في صلاة الصبح[1]، وكذلك في أدبار الصلوات[2]، وحين الإصباح والإمساء مع سورة الإخلاص ثلاث مرارٍ - كما مرّ آنفًا -، كما يقرأ المؤمن بذلك جميعه وينفث بهما في كفيه إذا أوى إلى فراشه، ويتعوذ بهما عند شكايته المرض، ويرقي بهما نفسه عند نزول المرض، كل ذلك اقتداءً بالنبيِّ ﷺ[3].

٣- قول: (**لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)، عشر مرارٍ أو مائة مرّة. فمن قالها (عشرًا) كان كمن أعتق رقبةً من ولد إسماعيل عليه السلام. ومن قالها (مائةً) كتبت له مائة

= بالنبيِّ ﷺ؛ منهم: عائشة، في وصفها لقراءة النبيِّ ﷺ بالإخلاص وبالمعوّذتين في الركعة الثالثة من الوتر. كما أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٢٧). وأبو سعيد الخدري بقوله: «كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجانّ وعين الإنسان، حتى نزلت المعوّذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما»، كما في الترمذي - وحسّنه -، برقم (٢٠٥٨)، والنسائي، برقم (٥٤٩٦)، وابن ماجَهْ، برقم (٣٥١١). انظر: صحيح سنن الترمذي برقم (١٦٨١).

(١) وذلك لقول النبيِّ ﷺ لعقبةَ بن عامر ﷺ: «**يا عقبةُ، تعوَّذ بهما، فما تعوّذ متعوِّذ بمثلهما**». وقال عقبةُ: وسمعته يؤمُّنا بهما في الصلاة.
والمقصود بالصلاة صلاة الصبح، كما صرّح به عقبة ﷺ عند أبي داود، برقم (١٤٦٢).

(٢) كما أمر به النبيُّ ﷺ عُقْبَةَ ﷺ فيما أخرجه أبو داود؛ في كتاب: الصلاة، باب: في الاستغفار، برقم (١٥٢٣). والترمذي، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في المعوِّذتين، برقم (٢٩٠٣) وقال: هذا حديث حسن غريب، والنسائي ؛ كتاب السهو، باب: الأمر بقراءة المعوّذات بعد التسليم، برقم (١٣٣٧).

(٣) القراءة بهما وبسورة الإخلاص - عند النوم - فلفعله ﷺ، عن عائشة ﷺ، قالت: «**كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا أَوىٰ إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَبِٱلْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، فَلَمَّا ٱشْتَكَى ﷺ كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ**». أخرج ذلك البخاري؛ كتاب: الطب، باب: النفث في الرقية، برقم (٥٧٤٨)، عن عائشة ﷺ. كما أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: رقية المريض بالمعوّذات والنَّفْث، برقم (٢١٩٢) عنها أيضًا.

حسنة، ومحي عنه مائة سيئة، ثم كانت له حِرْزًا من الشيطان في يومه ذاك حتى يمسي[(١)].

٤- قول: «**سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**» (ثلاث مرات)، وهذه لو وزنت بما يقوله المؤمن من أذكار منذ انقضاء صلاة الفجر إلى وقت الضحى، لوزنتهن[(٢)].

٥- ثم يَشْرع بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، بقوله: «**ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، ٱللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ إِبْرَاهِيمَ (فِي ٱلْعَالَمِينَ)، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[(٣)].
يكررها عشرًا، أو يكثر منها ما شاء، لقوله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»[(٤)]، كما أنه يستحب للمؤمن أن يبالغ في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وليلته، وذلك امتثالاً لأمره ﷺ بقوله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: فضل التهليل، برقم (٦٤٠٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وبرقم (٦٤٠٤)، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. ومسلم؛ كتاب: الذِّكر والدعاء، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩٣)، عنه أيضًا.

(٢) كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، بقوله لأم المؤمنين جويرية رضي الله عنها، حين مكثت من بعد صلاة الصبح جالسة في مسجدها تذكر الله تعالى إلى أن أضحت: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ ٱلْيَوْمَ لَوَزَنَتْهُنَّ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**». أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٦)، عن جويرية رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء، بابٌ بعد باب: (يزفُّون)، برقم (٣٣٧٠)، وأخرجه مسلم؛ كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهُّد، برقم (٤٠٥)، عن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه..
- وما بين معقوفتين [إبراهيم وعلى] في الموضعين هي في البخاري. أما زيادة (في العالمين) في التبريك، فهي عند مسلم رحمه الله.

(٤) سبق تخريجه ص٥ بالهامش ذي الرقم (١).

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ ٱلنَّفْخَةُ، وَفِيه ٱلصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ ٱلصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»[(١)].

٦- قول أفضل الاستغفار وسيِّده، وهو قوله ﷺ: «ٱللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا ٱسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ [لَكَ] بِذَنْبِي، فَٱغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ»[(٢)]. وقد أَعْلَمَ النبيُّ ﷺ بعظيم فضل هذا الاستغفار بقوله ﷺ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ ٱلنَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِي، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ ٱللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ»[(٣)].
وأنّى يكون لشيطان سلطان على من هو معدود في أهل الجنة؟! قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل: ١٠٠].

٧- ملازمة الاستغفار والتوبة في اليوم والليلة، ما يحبط محاولات الشيطان المتكررة لإغواء من استطاع من بني آدم وإلحاقهم بمعيته إلى مستقره الأخير وإلى مصيره البئيس، فالعبد - إذا غفر الله له وتاب عليه - أيأس شيطانه من اللحاق به، فيعاود الكرّة مرة بعد مرة عسى أن ينال مبتغاه وغاية مناه، فيلزم العبدُ عندها الاستغفارَ والتوبة، لتبدأ بعدها المحاولات

---

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود؛ باب: فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، برقم (١٠٤٧)، وأحمد في مسنده (٨/٤)، من حديث أوس بن أوس الثقفي ﷺ. وقد صحّحه الألباني كما في «الإرواء» برقم (٤).

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: أفضل الاستغفار، برقم (٦٣٠٢)، عن شداد ابن أوس ﷺ، وبرقم (٦٣٢٣)، عنه أيضًا، لكنْ بتأخير لفظ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ». وبزيادة لفظ «لَكَ»، في الموضع الثاني.

(٣) هذا تمام رواية - سيد الاستغفار -، بالتخريج السابق.

من جديد، ولعل ذلك هو سر إشفاق النبيِّ ﷺ على أمته المكرمة بأمرهم بتكرار الاستغفار والتوبة سبعين أو مائة مرة، مع أن العبد قد لا تبلغ ذنوبه هذا الكمّ في اليوم، إلا أن وساوس شياطين الإنس والجن قد تبلغ ذلك، وقد تزيد، عياذًا بالله تعالى من شر وساوسهم. قال النبيُّ ﷺ: «**وَٱللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي ٱلْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ فِي ٱلْيَوْمِ مَائِةَ مَرَّةٍ**»(٢). فإذا كان النبيُّ ﷺ - وشأنه دوام ذِكر الله تعالى - يَفتر عن الذكر أحيانًا، فيَعُدّ ذلك ﷺ خلاف الأولى في حقه، فيشرع بالاستغفار والتوبة، فما بال أحدهم وقد علا الرّان(٣) قلبَه ساعات، بل ربما أيامًا، ثم يسأل بعدها مستغربًا كيف تسلّط شيطان على قلبه؟! وكيف تلبّس به وجرىٰ في دمه؟! وكيف صرعه مسٌّ شيطاني، أو أضرّ به سحر سُفْلي، أو عانه عائن، أو أضر به شر حاسد؟! حتى إذا استعصى علاج ذلك على الخلق عرف آنذاك أن ما أصابه كان بما كسبت يداه واشتغلت به يمناه، وبما أعرض قلبه عن ذكر مولاه، فيمّم وجهه مسارعًا إلى راقٍ يرقيه، أو صالح يدعو له، وكان الأجدر به أن يعلم ابتداءً أنْ لا ملجأ ولا منجىً من الله إلا إليه، وأن الأمر كله لله، فلو تعلق بالرقية أو بصلاح عبد يرقيه وحسب، لم ينفعه ذاك، حتى يعود إلى مولاه ويطلب رضاه، عندها ينفع التحصينُ

---

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: استغفار النبيِّ ﷺ في اليوم والليلة، برقم (٦٣٠٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذّكر والدعاء، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم (٢٧٠٢)، عن الأغرِّ المُزَني رضي الله عنه. ومعنى: «**لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي**»، قال أهل اللغة: الغَيْنُ والغيمُ بمعنىً، - أي بمعنى واحد - والمراد هنا: ما يتغشى القلبَ من غفلات عن ذكر الله تعالى. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، للإمام النووي رحمه الله. (١٧/٢٦).

(٣) الرّان، والرَّيْن سواء؛ وأصله: الطبع والتغطية، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤]، أي طبع وختم على قلوبهم كثرة ذنوبهم. انظر: غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (رين) (٢/٢٩١).

ويوفق الله الراقي والمسترقي، ويشفي الله عبده من كل ما يؤذيه، ويقوم كأنما نشط من عقال، كأنْ ليس به ضُرٌّ مسَّه.

٨- ومن الأذكار المُحصِّنة لقلب المؤمن في الإصباح والإمساء، أيضًا قول النبيِّ ﷺ: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى) ٱلْمُلْكُ لِلّٰهِ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ، لَا إِلَٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»، ويزيد إن شاء إذا أمسى: «**رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا**»[١]، «**أَصْبَحْنَا (أَمْسَيْنَا) عَلَى فِطْرَةِ ٱلْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ ٱلْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**»[٢]، «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**» ومن فضل قول ذلك أن العبد إذا نزل منزلاً فقالها لم يضره شيء؛ إنس ولا جان ولا حيوان، حتى يترك منزله ذلك[٣]. كذلك قول: «**بِسْمِ ٱللهِ ٱلَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ ٱسْمِهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ، وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**» (يقولها ثلاثًا)، ومن فضلها: أن قائلها لا تصيبه فَجْأَةُ بلاءٍ[٤]، وقول: «**رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِٱلْإِسْلَامِ دِينًا،**

---

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذِّكر والدعاء، باب: التعوّذ من شر ما عُمِل ومن شر ما لم يُعمَل، برقم (٢٧٢٣)، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٣/٤٠٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (١)، وابن السُّنِّي برقم (٣٤). من حديث عبد الرحمن بن أبزىٰ رضي الله عنه. والحديث صحّحه النووي، والعراقي، والألباني كما في «الصحيحة» برقم (٢٩٨٩).

(٣) كما صحّ عن النبيِّ ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم؛ كتاب: الذِّكر والدعاء، باب: في التعوّذ من سوء القضاء ودَرَك الشقاء وغيره، برقم (٢٧٠٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٨٨). والترمذي، كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسىٰ، برقم (٣٣٨٨). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجَهْ، برقم (٣٩٣٨)، من حديث عثمان رضي الله عنه. والحديث صحّحه الحافظ ابن حجر، والألبانيُّ. انظر: نتائج الأفكار (٢/٣٤٧)، وصحيحَ ابن ماجه برقم (٣١٣٤).

وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا» يقولها ثلاثًا كذلك. فمن قال ذلك كان حقًا على الله تعالى أن يُرضيه يوم القيامة(١).

ثانيًا: الأذكارُ المتعلقة بالنوم؛ ومن ذلك:

- تلاوة آية الكرسي [أعظم آية في كتاب الله، وسيدة آي القرآن]. كما جاء في رواية استحفاظ النبيِّ ﷺ أبا هريرة لزكاة رمضان، وقد أتاه آتٍ يحثو من مال الصدقة مرات عديدة - وهو يَعِدُ بألا يعود، ثم هو يعود حتى قال لأبي هريرة ﷺ: إذا أويتَ إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي، فأعلم رسولُ الله ﷺ أبا هريرة عن حقيقة هذا الآتي بقوله: «صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»(٢).
- تلاوة خواتيم سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ....﴾ إلى آخر السورة الكريمة [البقرة ٢٨٥-٢٨٦]. وذلك لقول النبيِّ ﷺ: «ٱلْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ ٱلْبَقَرَةِ؛ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(٣).
- تلاوة سورة (الكافرون)، لقوله عليه الصلاة والسلام: «ٱقْرَأْ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون: ١]، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ ٱلشِّرْكِ»(٤).

٤- النفْث في اليدين - باطن الكفَّين -، مع قراءة سورة الإخلاص والمعوّذتين، «فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي

---

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب ، باب: ماذا يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٧٢). وأحمد في مسنده - بزيادة (ثلاثًا) - (٤/ ٣٣٧)، من حديث خادم رسول الله ﷺ.
(٢) سبق تخريجه ص٢٤١ بالهامش ذي الرقم (٣).
(٣) سبق تخريجه ص٢٤٢، بالهامش ذي الرقم (١).
(٤) سبق تخريجه ص٢٤٠، بالهامش ذي الرقم (١).

يَدِهِ وَقَرَأَ بِٱلْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ»[(١)].

- التكبير أربعًا وثلاثين، والحمد ثلاثًا وثلاثين، والتسبيح ثلاثًا وثلاثين، وذلك لقوله ﷺ لعلي وفاطمة ﭭ: «إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، فَكَبِّرَا ٱللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَٱحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»[(٢)].

- ومن ذلك، إسْباغُ الوضوءِ، وَالاضْطِجاع على الشِّق الأيمن، مع قول: «ٱللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ٱلَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ، فَٱجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»[(٣)].

هذا، وقد اقتصرت على ما رأيتَ، سائلاً الله تعالى أن يوفقني وإياك للتحصن بذكره في جميع أحوالنا، وأن يُذهِب عنا رجز الشيطان ويُضعف كيده، ويُخزي جنده ويُعدم سلطانه، وأن يمتن الله عزّ وجلّ علينا فيوفقنا لأن نكون من عباده المخلَصين. آمين.

---

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: التعوذ والقراءة عند المنام. برقم (٥٠١٧)، عن عائشة ﭫ، وبرقم (٦٣١٩)، عنها أيضًا، والمختار لفظ الثانية.
النفث: نفخ لطيف بلا ريق. وسورة الإخلاص مع المعوّذتين، تسمى جميعًا المعوِّذات.

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: فرض الخُمُس، باب: ما ذكر عن دِرع النبيِّ ﷺ، برقم (٣١١٣)، عن علي ﭬ. ومسلم؛ كتاب: الذِّكر والدعاء، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٧)، عن عليٍّ ﭬ.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا نام، برقمي (٦٣١١) و(٦٣١٣)، ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: ما يقول عند النوم، برقم (٢٧١٠)، عن البراء بن عازبٍ ﭬ..

الحصن الثالث: الإكثار من الاستعاذة بالله تعالى:

إن تحصين المؤمن نفسه مدارُه جميعًا على وقاية قلبه مما قد يؤثر فيه فيفتح فيه ثلمة يلج الشيطان وأتباعه منها فيستحوذ على روحه، أو يضره في جسده، وقد علمت - بفضل الله - ما يحصن قلبك بتلاوة آيات الله تعالى، وملازمة ما أرشد إليه رسول الله ﷺ من أذكار مباركات، لكن مع ذلك فقد يتحيّن الشيطان وجنده من السحرة - عياذًا بالله - فرصة يغفل فيها العبد عن ذكر ربه، فيقع المؤمن عندها بتأثير أعمالهم، ويكون فريسة سهلة لمكائدهم، لذا فقد أرادت الشريعة المطهرة ألّا تدع لعدوك إليك سبيلاً يسلكه، ولا تسلُّطًا يتسلط به عليك، فإن غفلت أو أُنسيت، أو شغلك شاغل عن ذكر ربك، فما أيسر من أن تتلفظ عندها بكلمات تلتجئ بقولهن إلى حمى مولاك، وتستجير بعزته، وتستمسك بقدرته، وتُظهِر بها مدى ضعفك وافتقارك، فيُضعِف اللهُ كيد عدوك، فيخنس عن قلبك. فإذا ما أردت - أخي المؤمن - أن تتخلص من كيد شياطين الإنس والجن، لتلج في حِرْز العبادة والتقوى، فما عليك إلا أن تستعين بخالقهم، وتستجير بجنابه سبحانه، وتلتجئ إلى حماه، وتلوذ بكنفه، فهو القادر سبحانه على إعاذتك من نزغات الشيطان، ومن كيد السحرة الفجرة، الذين ما فتئوا يخدمون شياطينهم ويتقربون إليهم.

لذلك كله فقد أرشدت الشريعة المطهرة إلى وجوب الاستعاذة بالله تعالى رحمة بهذا الإنسان وطلبًا لسلامته، وتحصينًا متواصلاً له، وهاك نصوصًا من كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه ﷺ دالّة على ذلك:

- قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

- وقال تبارك اسمه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ [النّحل: ٩٨].
- وقال سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].
- وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ [فُصّلَت: ٣٦].

أما السنُّة فمنها قول النبيِّ ﷺ - لرجل مغضَب قد احمرّ وجهُه -: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِٱللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ**»، فقال الصحابة للرجل: ألا تسمع ما يقول النبيُّ ﷺ؟ قال: إني لست بمجنون[1].

ويُلحظ هنا ضرورة أن يكون غضب المؤمن لله تعالى، فلا يغضب لأمر من أمور الدنيا، ولا ينتقم لنفسه قطّ، وإن له في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، «**وَمَا ٱنْتَقَمَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ ٱللهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ بِهَا**»[2].

ومن مواضع الاستعاذة عند استفتاح صلاة التطوع، وذلك بقوله ﷺ: «**ٱللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا - ثَلَاثَ مِرَارٍ - وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا - ثَلَاثَ مِرَارٍ - وَسُبْحَانَ**

---

(١) متفق عليه من حديث سليمان بن صُرَد رضي الله عنه. أخرجه البخاري؛ كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، برقم (٦١١٥)، ومسلم؛ كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، برقم (٢٦١٠). والقائل للرجل الغضبان، هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، كما في سنن أبي داود برقم (٤٧٨٠)، بلفظ: (فجعل معاذ يأمره، فأبىٰ ومَحِكَ، وجعل يزداد غضبًا).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري؛ كتاب: المناقب، باب: صفة النبيِّ ﷺ، برقم (٣٥٦٠)، ومسلم؛ كتاب: الفضائل، باب: مباعدته ﷺ للآثام، برقم (٢٣٢٧)، عن عائشة رضي الله عنها.

ٱللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً - ثَلَاثَ مِرَارٍ - ٱللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ، »قلت - القائل: جبير بن مُطعِم ﷺ - : همزُه ونفثُه ونفخُه؟ قال ﷺ: «**أَمَّا هَمْزُهُ: فَٱلْمَوْتَةُ**[1] **ٱلَّتِي تَأْخُذُ ٱبْنَ آدَمَ، وَأَمَّا نَفْخُهُ: ٱلْكِبْرُ، وَنَفْثُهُ: ٱلشِّعْرُ**»[2].

كذلك، فإن الاستعاذة تتأكد عند إرادة الشروع بتلاوة آيات من القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النّحل: ٩٨]. وفي ذلك حِكم بالغة أوجزها فيما يلي:

- أن القرآن الكريم وهو شفاء للصدر وهداية للقلب، يشفي الله به الصدر مما علق به من الوساوس، فيصير القلب قابلاً للهداية فيتأثر بما يتلوه صاحبه من آيات الله، كما وتؤثر التلاوة عندها بمن يسمعها، ويمكن إذ ذاك تمكُّن الهداية في النفس وبقاؤها مانعًا للنفس عن الشهوات، وحاجزًا للفكر عن الشبهات، وهذا من أشد ما يغتاظ به الشيطان

---

(١) الموتة: أي الخَنْق، الذي يأخذ صاحبَ المس، والعياذ بالله تعالى.

(٢) أخرجه أصحاب السنن:

- أبو داود؛ كتاب: الصلاة، باب: من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، برقم (٧٧٥)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ. وفي الكتاب عينه، باب: ما يُستفتح به الصلاة من الدعاء، برقم (٧٦٤)، عن جبير بن مُطعِم ﷺ.
- الترمذي؛ كتاب: الصلاة، باب: ما يقول عند افتتاح الصلاة برقم (٢٤٢)، عن أبي سعيد ﷺ. قال أبو عيسى: وحديث أبي سعيد ﷺ أشهر حديث في هذا الباب. اهـ.
- والنَّسائي؛ في الصلاة، كتاب: الافتتاح، باب: نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة، عنه أيضًا.
- وابن ماجهْ؛ كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنن فيها، باب: الاستعاذة في الصلاة، برقمي (٨٠٧) و(٨٠٨)، الأول عن جبير، والثاني عن ابن مسعود ﷺ.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده؛ مسند المدنيين، من حديث جبير بن مُطعِم ﷺ، برقم (١٦٨٦٠)، وكذلك برقم (١٦٨٦١). وفي مسند الأنصار، من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ، برقم (٢٢٥٣٠)، لكنْ في آخره: «شِرْكِهِ» بدل «نَفْثِهِ». والحديث صحّحه الألباني. انظر: «الإرواء» برقم (٣٤٢).

الرجيم، لذا، فهو يهرع عندئذٍ لشغل القارئ والسامع عن ذلك الانتفاع، حسدًا من عند نفسه، وحجزًا للمؤمن عن الهداية، فإذا استعاذ المؤمن صرف اللهُ كيدَ الشيطان وأذِن بهدايته وانتفاعه بالتلاوة، ولله الحمد والمنة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤].

- ومن الأحوال أيضًا التي تتأكد فيها مشروعية التعوّذ حدوث نزغ من الشيطان، أو طائف منه، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣]. وقال سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠-٢٠١].

فائدة في الفرق بين العدو الإنسيِّ، والعدو الشيطانيّ:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩-٢٠٠] وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ [المؤمنون: ٩٦-٩٧] وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٣٤-٣٦].

قال ﷺ: [فهذه ثلاث آيات[1] ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله يأمر بمصانعة العدوّ الإنسيّ والإحسان إليه ليردَّه عنه طبعُه الطيبُ الأصلِ، بالموادّة والمُصافاة، ويأمر سبحانه بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالةَ، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانًا، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبلُ] اهـ. من كلام الإمام ﷺ[2].

- كما يشرع التعوّذ بالله، عند إرادة دخول الخلاء، فقد كان النبيُّ ﷺ إذا دخل الخلاء، قال: «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْخُبُثِ وَٱلْخَبَائِثِ»[3].

- وعند سماع نباح الكلاب، أو نهيق الحُمُر - في الليل خاصةً - وذلك لقوله ﷺ: «وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ ٱلْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِٱللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ [فَإِنَّهُ رَأَى] شَيْطَانًا»[4] الحديث. ولقوله عليه الصلاة والسلام: «إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ ٱلْكِلَابِ وَنَهِيقَ ٱلْحُمُرِ بِٱللَّيْلِ

---

(١) يعبّر السلف - رحمهم الله - عن الموضع من القرآن بالآية، وإن كان قد حوى أكثر من آية فيما اصطُلح عليه بعدُ من مطالع الآيات ومقاطعها، ومن ذلك قول ابن عباس ﷺ: أخوف آية في القرآن: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، فقد أطلق تسمية آية على هذا النص، وفيه آيتان كما لا يخفى.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير رحمه الله. ص ٧٣٠ ط: بيت الأفكار.

(٣) متفق عليه، من حديث أنس ﷺ؛ أخرجه البخاريُّ، في موضعين، الأول: في كتاب الوضوء، باب: ما يقول عند الخلاء، برقم (١٤٢)، والثاني: في كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الخلاء، برقم (٦٣٢٢). ومسلم؛ كتاب الحيض، باب: ما يقول إذا أراد دخول الخلاء، برقم (٣٧٥).

(٤) جزء من حديث متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ، ومطلع الحديث: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ ٱلدِّيَكَةِ، فَٱسْأَلُوا ٱللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا».
أخرجه البخاري؛ كتاب : بدء الخلق باب: خير مال المسلم غنم، برقم (٣٣٠٣). ومسلم؛ كتاب: الذّكر والدعاء، باب: استحباب الدعاء عند صياح الديك، برقم (٢٧٢٩). وما بين معقوفتين من لفظِ مرويِّ البخاري ﷺ.

فَتَعَوَّذُوا بِٱللهِ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ»(١).

- هذا، ومما يحسن ختم صنوف التعوذ به، الاستعاذة بالله تعالى من أن يتسلط الشيطان على نفس المؤمن عند النزع الأخير، فيُخْتَمُ له بخاتمة السوء، عياذًا بالله، لذا فقد شُرِع لنا التعوذ بالله تعالى من ذلك، قال النبيُّ ﷺ : «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِيَ ٱلشَّيْطَانُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ»(٢).

كذلك فإن مما يشرع في التحصين بذكر الله تعالى تعويذ الولد، وذلك بما كان النبيُّ ﷺ يعوّذ به الحسن والحسين ﵄، ويقول: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ -: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»(٣). ومما يدخل في تحصين الولد كذلك ما أرشد إليه النبيُّ ﷺ بقوله: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ ٱللهِ، ٱللَّهُمَّ جَنِّبْنَا ٱلشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ ٱلشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا، [وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ]»(٤). ومما يحصَّن به المولود أيضًا التأذين في

---

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: نهيق الحمير ونباح الكلاب، برقم (٥١٠٣)، عن جابر بن عبدالله ﵄ وصحّحه الألباني بطرقه. انظر: الكلم الطيب برقم (٢٢١). وأخرجه الترمذيُّ - وصحّحه -؛ كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا سمع نهيق الحمار، برقم (٣٤٥٩)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) جزء من حديث، أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: في الاستعاذة، برقم (١٥٥٢) عن أبي اليَسَر ﷺ. صحّحه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (١٣٧٣).

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء عليهم السلام، بابٌ بعد بابِ ﴿يَزِفُّونَ﴾ [الصّافات: ٩٤]: النَّسَلان في المشي، برقم (٣٣٧١)، عن عبدالله بن عباس ﵄.
و«هامّة»، بالتشديد - كما في الرواية -: هي واحدة الهوام، وهي ذات السموم، وقيل: دواب الأرض التي تهمّ بأذى الناس، وهذا مما لا يصح نفيه - أي في تأويل حديث: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامّة، ولا صفر) - إلا إن أُريد به أنها لا تضر بذواتها، وإنما تضر إذا أراد الله إيقاع الضرر بمن أصابته، انظر: فتح الباري: (١٠/ ٢٤١).

(٤) متفق عليه، من حديث عبدالله بن العباس ﵄؛ أخرجه البخاري؛ كتاب: الوضوء، باب: التسمية على كل حال، وعند الوِقاع، برقم (١٤١)، ومسلم؛ كتاب: النكاح، باب: ما يستحب أن يقوله عند الجِماع، برقم (١٤٣٤)، وما بين معقوفتين زيادة عند البخاري ﵀.

أُذنه حين الولادة، كما: «أَذَّنَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فِي أُذُنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ - بِٱلصَّلَاةِ»[(١)]. ولعل الحكمة في ذلك: أن تسبق كلمةُ التوحيد إلى قلب المولود، قبل أن ينخسه الشيطان أو ينزغه، أو يطعنه - يمسه - في جنبيه بأصبعه، فإذا سمع النداء للصلاة استقرت كلمة التقوى في قلبه، وعلَتْ روحَه، فلا يجتاله الشيطان عن الفطرة التي فُطر عليها، ولا يتسلط عليه بعد ذلك ولا يضره.

أما الرابع من التحصينات الواقية - بإذن الله - فهو: بالاجتهاد في تحقيق حسن الاقتداء بالنبيّ ﷺ.

ويكون ذلك بإعمال سنّته ﷺ فيما أرشدت إليه من محادّة الشيطان، وقصد مخالفته، ومخالفة أتباعه. وليس المقصود في هذا المقام استقصاء الوصايا النبوية الكريمة جميعها، لكنْ بعض ما أرشدت إليه، ومن ذلك:

١- **أكثِرْ من الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم**، وبخاصة عند الغضب. قال النبيُّ ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ: أَعُوذُ بِٱللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ**»[(٢)].

٢- **سمِّ الله تعالى، عند كل أمرٍ ذي بال من قول أو عمل تريد الشروع به.** كتلاوة القرآن، والوضوء، ودخول المسجد والخروج منه، ودخول البيت والخروج منه، وركوب الدابة، وعند البدء بطعام أو شراب،

---

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: في المولود يؤذّن في أذنه، برقم (٥١٠٥)، عن أبي رافع ﷺ. والترمذي؛ كتاب: الأضاحي، باب: الأذان في أذن المولود، برقم (١٥١٤)، عنه أيضًا. قال أبو عيسى (الترمذي): هذا حديث حسن صحيح. والعمل في العقيقة عليه. اهـ. ومعنى «بالصلاة»، أي: بأذان الصلاة، وهو متعلق بـ «أذَّن»، والمعنى: أذّن بمثل أذان الصلاة، وهذا يدل على سُنّية الأذان في أذن المولود. انظر: عون المعبود للعظيم آبادي (٧/١٤).

(٢) سبق تخريجه ص٢٥٥، بالهامش ذي الرقم (١).

أو عند ذبح مأكول اللحم، أو عند إرادة الجماع، أو دخول الخلاء، قال رسول الله ﷺ «**كُلُّ كَلَامٍ، أَوْ أَمرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُفتَحُ بِذِكْرِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ أَبْتَرُ**»[1].

٣- **تيمَّنْ في شأنك كلِّه، فقد: «كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ ٱلتَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»**[2]، أي: في الأمور المستحسنة جميعها[3] .اهـ.

٤- **خالف سَمْت الشيطان، ومحبوبَه وما يميل إليه، ومن ذلك:**

★ **الكِبْرُ والاستعلاء**، وهما داءان مهلكان مانعان من كل خير، مردّهما إلى العُجْب بالنفس، والبَطَرِ بأنعُم الله وكفرٍ وجحود بها، وهذا عين ما اتصف به إبليس الرجيم حين أمره الله تعالى بالسجود لآدم تكريمًا لهذا الخَلْق؛ اعترافًا بقدرة الخالق، وامتثالاً لأمره سبحانه، قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [صٓ: ٧٣-٧٨]، وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا زَادَ ٱللهُ**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، (٢/ ٣٥٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ. وهو في مصنّف عبدالرزاق، بمعناه، برقم (١٠٤٥٥) - (٢٠٢٨٠)، وكذا هو عند البيهقي في الكبرى، برقم (١٠٣٣١). كل ذلك بلفظ: «**فَهُوَ أَبْتَرُ**»، وعند أبي داود، بلفظ: «**فَهُوَ أَجْذَمُ**»، كتاب: الأدب، باب: الهُدى في الكلام، برقم (٤٨٤٠)، عن أبي هريرة ﷺ أيضًا. والحديث ضعيف، وقد توسّع في تخريجه مع بيان ضعفة الشيخ الألباني ﷺ. انظر: «الإرواء» برقم (١)، (٢).

(٢) متفق عليه من حديث عائشة ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: الوضوء، باب: التيمُّن في الوضوء والغُسل، برقم (١٦٨). ومسلم؛ كتاب: الطهارة، باب: التيمُّن في الطُّهور وغيره، برقم (٢٦٨).

(٣) قال الإمام النووي ﷺ: (قاعدة الشرع المستمرة أن كلَّ ما كان من باب التزيين والتحسين استُحِبَّ فيه التيمُّنُ، وما كان بضِدّ ذلك استُحِبَّ فيه التياسر). اهـ. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٦٠).

عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ إِلاَّ رَفَعَهُ ٱللهُ تَعَالىٰ»[1].

* **والعجلةُ** [وهي المانعة عن التمهل والتأمل قبل الشروع بالأفعال، فيشرع المرء بها من غير تبصُّرٍ ولا معرفة، فيروّج الشيطانُ شرَّه على المستعجِل من حيث لا يدري][2]، ومردّ العجلة الكِبْر والعُجْب بالنفس، والتشبّع بما لم يعط، فإن المرء إذا اعتدّ بنفسه توهّم قدرته على إنجاز ما يريده كأسرع ما يكون، فإذا حاول ذلك أعياه الأمر، فاستشاط عندها غيظًا، وربما جرّه ذلك إلى إحباطٍ يستتبع تركًا للأعمال النافعة، واستسلامًا لوساوس الشيطان بالعجز، والتنحّي جانبًا عن مسار العمل النافع، وترك الاستعانة بالله، فيلقي الشيطان عندئذٍ شُبُهاته في قلبه، ويُخيِّل إليه عجز الإنسان عمومًا عن أداء ما يحقق له الاستخلاف في الأرض أو القيام بما خُلِق له من العبادة، فيتوجه عندها إلى اتباع الهوى والتطفل على موائد الغير، ويُمضي حياته على هذا المنوال!! فهل كان يتصور عند تعجّله في أداء مهامه أن يصير إلى ما صار إليه؟! قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. وقال سبحانه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: من الآية ٣٧]، وقال رسول الله ﷺ: «**ٱلْأَنَاةُ مِنَ ٱللهِ وَٱلْعَجَلَةُ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ**»[3]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ**

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم؛ كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: الإحياء، لأبي حامد الغزالي ﷺ (٣/٣٣).

(٣) أخرجه الترمذي؛ كتاب: البرّ والصلة، باب: ما جاء في التأنّي والعجلة، برقم (٢٠١٢)، عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد المهيمن بن عباس بن سهل، وضعّفه من قِبَل حفظه. اهـ. وقد حسّن الحديثَ الألبانيُّ - رحمه الله - في الصحيحة برقم (٣٧٩٥).

مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»[(١)]. فإن كان التعجُّل مذمومًا حالَ الدعاء، عندما تعظم الرغبة في الاستجابة، فكيف بما دون ذلك من أمور الدنيا؟!

★ **والغضبُ**: وهو آفة الخُلُق، ويكون بتوقّد جمرة في قلب ابن آدم تؤزُّه على إنفاذ ما يريده قسرًا، وإن الملقي لهذه الجمرة الخبيثة هو الشيطان الرجيم؛ يلقيها على حين غفلة من هذا القلب عن ذكر الله. وكم ألحق الغضب بابن آدم من ويلات تندَّم بعد وقوعها، بل استغرب أحيانًا صدورها عنه، لكنْ لاتَ ساعةَ مَنْدَمٍ، فكم من قتيل - بغير حق - وطلاق بغير بصيرة، وعداوة بغير مسوِّغٍ، وقطيعة رحم جرَّاء غضب في ساعة غفلة، غطى عقل صاحبه، وأحرق الحكمة المودعة في قلبه، فاستحال شبيهًا بمجنون، لا يعي ما يقول ولا يدرك ما يفعل، فغلب الشيطان على عقله واستحوذ على بصيرته فأوقعه بما لا يريد فأورده المهالك، والمرء يحسب - أنه في ذلك كله - ينتصر لنفسه، ويُنْفِذ رأيه، ويحقق مراده. لذا، فقد أكد رسول الله ﷺ النهي عن الوقوع بمثل هذا الفخ الشيطاني المتكرر، حيث حذر عليه الصلاة والسلام مرارًا من الغضب، وأرشد النبيُّ الكريم ﷺ إلى قول الكلمة الطيبة، وإلى أن يملك المؤمن نفسه عند الغضب، وأن يكثر من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وبالوضوء عند الغضب، كما أرشد عليه الصلاة والسلام إلى تغيير هيئة الغضبان بجلوسٍ بعد قيام، وباستلقاء بعد

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات: باب: يُستجابُ للعبد ما لم يعجل،برقم (٦٣٤٠)، ومسلم؛ كتاب: الذِّكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، برقم (٢٧٣٥).

جلوس، مما يُسهم في إطفاء جذوة تلك الجمرة المتوقدة في قلبه.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال رسول ﷺ: «**لَيْسَ ٱلشَّدِيدُ بِٱلصُّرَعَةِ، إِنَّمَا ٱلشَّدِيدُ ٱلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ**»(١).

وقد روي عن النبيِّ ﷺ الدلالةُ على مايطفئ الغضب، من وضوء، وتغيير هيئة: «**إِنَّ ٱلْغَضَبَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ، وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ ٱلنَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ ٱلنَّارُ بِٱلْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ**»(٢).

وأوصى عليه الصلاة والسلام جاريةَ بن قدامة ﵁، بقوله مرارًا: «**لَا تَغْضَبْ**»(٣). وقال ﷺ: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ ٱلْغَضَبُ، وَإِلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ**»(٤).

★ **والحَيْرة: وهي كثرة التردد**، وذلك سبب مؤكد لاستهواء الشيطان ابنَ آدم بإضلاله، وتسييره إلى مَهلِكه، لكنِ المؤمنُ يحزم أمره فيما يريد في حياته الدنيا، أما غيره فقد تلمّس معالم طريقه من وحي شيطان إنس أو جن، فاجتاله وألقىٰ في رُوْعه الشبهات وتلاعب به

---

(١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﵁: أخرجه البخاري؛ كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، برقم (٦١١٤). ومسلم؛ كتاب: البِر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، برقم (٢٦٠٩).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما يقال عند الغضب، برقم (٤٧٨٤)، عن عطيةَ السعدي ﵁. وهذا الحديث ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، برقم (٦١١٦)، عن أبي هريرة ﵁.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما يقال عند الغضب، برقم (٤٧٨٢)، عن أبي ذرٍّ الغفاري ﵁. صحّحه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٤٠٠٠).

حتى أضلّه، فألفى الأفّاكون - من سحرة ودجاجلة - طريقًا إليه، فهلك هلاكًا محتمًا، والعياذ بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ...﴾ [الأنعام: ٧١](١)، وقال سبحانه: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ...﴾ [النِّسَاء: ١٤٣]، وقد أرشد الله عزّ وجلّ نبيَّه ﷺ، ومن بعده أمته ﷺ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩]، وقال رسول الله ﷺ مرشدًا أمته ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ ٱلْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: ٱللّٰهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّه لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»(٢).

فتأمّل - رحمك الله - إن كان العزم مأمورًا به عند إرادة العمل الصالح، وفي مقام الطلب من الله تعالى مع أن الأصل هو الحث على عمل الصالحات، مع عظم مشروعية الدعاء، فكيف بما هو دون ذلك من الأمور؟!.

* **والتبذير،** ويكون بالإسراف في الإنفاق، ومجانبة التوسط فيه، وكذلك في الإنفاق بغير وجه حق، أو في معصية، أو في الحث عليها، والمؤمن يجانب ذلك كلَّه، فيكون إنفاق النعمة - من مالٍ وغيره - عنده قوامًا بين الإسراف والتقتير، مع إعطاء كل ذي حقٍّ

---

(١) ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾: أضلَّته، كما في البخاري، كتاب: التفسير، من تفسير سورة الأنعام، في سياق النقل عن ابن عباس رضي الله عنهما. وفي الفتح [٨/ ١٤١]: هو تفسير قتادة، أخرجه عبدالرزاق. اهـ.

(٢) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: «لِيعزم المسألة فإنه لا مكرِه له» برقم (٦٣٣٨). ومسلم؛ كتاب: الذِّكْر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: العزم بالدعاء، ولا يقل: إن شئتَ، برقم (٢٦٧٨).

حقه، وفي طاعة الله بمباح أو قُرْبَةٍ، وهو يعلم أن مِنْ أَحَبِّ ما يُنفَق به المال عند الله تعالى: ما كان زكاةً، أو صلة أرحام، أو إحسانًا إلى جار مسكين، أو إجابةً لسائل. وحيث يجانب المؤمنُ ذلك فقد قارب التشبه بصفة الشيطان في التبذير والسَّفَه، الذي يودي به إلى كفرٍ بالنعمة وجحود بها، وذلك باستعمالها في غير ما وُهِبَتْ لأجله، فيتآخى المسرف المبذر مع الشيطان من هذه الحيثية، فيكون للشيطان على إخوانه المبذرين سبيل للغواية ونوع تسلطٍ على قلوبهم الجاحدة.

قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسرَاء: ٢٦-٢٧].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفُرقان: ٦٧].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأُ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[(١)]. وجاء رجل إلى النبيِّ عليه الصلاة والسلام، فقال: يا رسول الله، مَنْ أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»[(٢)].

---

(١) متفق عليه من حديث أنس بن مالك ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: البيوع، باب: من أحبّ البَسْط في الرزق، برقم (٢٠٦٧)، ومسلم؛ كتاب: البِرّ والصلة والآداب، باب: صلة الرَّحِم وتحريم قطيعتها، برقم (٢٥٥٧).

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له -؛ كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: بِرّ الوالدين وأنهما أحقُّ به، برقم (٢٥٤٨)، وعند البخاري؛ من غير زيادة: «ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» في آخره. كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، برقم (٥٩٧١)، عن أبي هريرة ﷺ.

وقد روي عن النبيِّ - عليه أزكى صلاة وأتم تسليم - أن رجلاً كان ذا مال كثير وذا أهل وولد وحاضرةٍ، كيف يصنع بماله؟ فأمره ﷺ بقوله: «**تُخْرِجُ ٱلزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصلُ أَقْرِبَاءَكَ، وَتعْرِفُ حَقَّ ٱلسَّائِلِ وَٱلْجَارِ وَٱلْمِسْكِينِ**»[1].

★ **المِراء، أو الجدال بالباطل**، ومردّه إلى (إعجاب كل ذي رأي برأيه)[2]، وأصله من الكِبْر المذموم. والجدل مشتق من محاولة كل من المتخاصمين جَدْل صاحبه عن رأيه، فإن كان بغير وجه حق سُمّي مِراءً، وهو المعنيّ هنا، وإن كان بالحق سمي جدالاً، وقد فطر الإنسان على حب المجادلة، فمن أعمل ذلك من غير حجة بيِّنةٍ، وكان قصده إعلاء كلمته وإظهار مذهبه تعظيمًا لشأن نفسه وتحقيرًا لنظيره، لا إظهارًا لوجه الحق الذي التزمه، وجد إذ ذاك غيظًا في قلبه واستفاض حَنَقًا على صاحبه، فإن قهره الخصم بحجته الدامغة استحال الغيظ غِلاً في قلبه، حتى إذا تظاهر أنه نسي تلك الجولة الخاسرة، تحوّل الغِلُّ في قلبه إلى إحَنٍ وحقد دفين، وهو أخطر مدخل للشيطان على قلبه، حيث يبقى صاحبه يتحين الفرصة ليُنفِذ غيظه، ولينقضّ على صاحبه فيفتك به. إن مثل هذا المشكِّك بالحق - لأجل رأيه - لا

---

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده، (٣/١٣٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ. وهذا الحديث ضعيف.

(٢) هذا مستفاد من حديث، أخرجه الترمذي مطولاً - ومنه: «. . . . **حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوىً متَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ ٱلْعَوَامَّ** . . .» الحديث - كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة، برقم (٣٠٥٨)، عن أبي ثعلبة الخُشَني ﷺ. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه أبو داود أيضًا مطولاً برقم (٤٣٤١). وابن ماجه كذلك، برقم (٤٠١٤). والحديث ضعّفه الألباني. انظر: «الضعيفة» برقم (١٠٢٥).

ريب أنه وليٌّ للشيطان، قد زخرف له مولاه الكِبْرَ والمماراةَ على أنها فضيلة يُتوصَّل بها إلى تحقيق الذات وقهر الخصم. هذا، فضلاً عما يورثه هذا الجدل من تحريش من الشياطين بين المتخاصمَيْن، هذا إن لم تتعصب لرأي كل واحد منهما زمرة، مما يثير العداوة والبغضاء بينهم، وقد تجد أحدهم على أتم الأهبة لعمل ما بوسعه ليوقع الضر بصاحبه وقد يسلب عقله بسحر، أو يفرق بينه وبين من يحب، أو يتسبب في إمراضه، أو حتى قتله، وهذا عين ما يبغيه الشيطان وأتباعه من تحريش بين الناس، وإيقاع العداوة بينهم.

- قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].
- وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].
- وقال عزّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر: ٥٦].
- وقال تقدست أسماؤه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢].
- وقد طرق النبيُّ ﷺ باب حجرة علي وفاطمةَ عليهما السلام ليلةً، فقال: «**أَلَا تُصَلِّيَانِ**»، فقلت - أي علي رضي الله عنه -: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعَثَنا، فانصرف حين قلنا ذلك، ولم يرجع إلي شيئًا، ثم سمعته - وهو مولٍّ [أي قد قَفَل راجعًا] يضرب

فَخِذه – وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤][(١)].

★ **والعمد إلى تغيير خلق الله تعالى**، وهو من أعظم ما يستهوي الشياطين، والعياذ بالله عزّ وجلّ، فتعمد إلى تزيين ذلك للناس، فيقع كثير منهم في هذا الشَّرْك، متوهّمين بأن هذا التغيير يحسّن مظهرهم ويرفع منزلتهم، وقد لا يقتصر هذا التغيير على صاحبه، بل قد يسوِّل له الشيطان أن يتعدى ذلك إلى محاولة تغيير وتشويه خلقٍ آخر، وهذا عين ما فعله بعض مشركي العرب، حين عمدوا إلى تشقيق آذان الأنعام وجعلوا ذلك سمة وعلامة على تحكّمهم بجواز الانتفاع بها، أو على حرمة ذلك، أو على اختصاص هذا النفع بأناس دون آخرين، ومن ذلك ما ادَّعَوْه افتراءً من [بَحِيرة، أو سائبة، أو وصيلة، أو حامٍ][(٢)]، فوقعوا في تغيير دين الله، ومحادّة

---

(١) أخرجه البخاري – واللفظ له – كتاب: أبواب التهجُّد، باب: تحريض النبيِّ ﷺ على صلاة الليل، برقم (١١٢٧). ومسلم؛ صلاة المسافرين وقَصْرِها؛ باب: ما رُوي فيمن نام الليل أجمعَ حتى أصبح، برقم (٧٧٥)، عنه أيضًا.

(٢) **السائبة**: هي الناقة التي كانت تُسيَّبُ في الجاهلية لنذر أو نحوه، لكونها قد ولدت عشرة أبطن كلهن إناث، فلا يُركب ظهرها ولا يُشرب لبنها، إلا ولدُها فيُشربونه من لبنها، وكذلك الضيف، وتبقى كذلك حتى تموت، فإذا ماتت اشترك في أكلها الرجال والنساء، ثم بُحِرَتْ أذن بنتها الأخيرة، أي شُقَّتْ الأذن وخُرِقَتْ. فسميت هذه البنت (**بحيرة**)، وكان حكمها كحكم أمها بعد ذلك.

أما (**الوصيلة**): فهي الشاة تلد سبعة أبطن، عَناقين عَناقين – أي: أنثيين أنثيين –، فإن ولدت في الثامنة جَدْيًا – أي: ذكرًا –: ذبحوه لآلهتهم المزعومة، واختصُّوها به، وإن ولدت جديًا وعناقًا، قالوا: قد وصلت أخاها، أي: وصلت العناق أخاها الجدي، فلا يذبحون أخاها من أجلها، ولا تشرب لبنَها النساءُ، وكان لبنها للرجال فقط، ثم يُجْرُونها مجرى السائبة – على ما عَرَفْتَ من حالها –.

وأما (**الحامي**)، فهو الفحل من الإبل الذي طال مكثه عندهم، بحيث لَقِحَ ولدُ ولدِه، فيقولون: قد حمى ظهرَه، فلا يُركب، ولا يُجَزُّ له وبرٌ، ولا يُمنع من مرعى.

انظر: في بيان ذلك كله، مختار الصحاح، مادة (سيب – بحر – وصل – حمي).

ما شرعه لخلقه، واسترضَوْا بذلك الشيطانَ الرجيم، ومن ثَمَّ استحوذ عليهم فمَرَدُوا على الشرك، وحاربوا دين الله حرب استماتة لا هوادة فيها. يتبين بما سبق أن تغيير خلق الله، هو مدعاة لطرد الإنسان من رحمة الله تعالى، ذلك أنه - في حقيقته - تدخُّلٌ سافِرٌ في حق التشريع الذي هو من أخص خصائص الألوهية.

ومما يدخل في تغيير خلق الله تعالى ما يحرم من زينة النساء: كالوشم[(١)]، والنَّمْص[(٢)]، والتفلُّج[(٣)] في الأسنان، ووصل الشعر، وما يحرم من زينة الرجال: كالتزين بما اختُصّت به النساء من لباس، أو تحلٍّ بذهب، أو ادهانٍ بِطِيب ملوّنٍ كحناء في اليدين أو الرِّجْلين، أو تَزَعْفُرٍ[(٤)] لكونه مختصًا بالنساء، وكذلك التزيُّن بما فيه مُثْلة أو تشويه للخِلْقة، كالقَزَع[(٥)]، وغير ذلك كثير مما يَطْلُع به علينا، أصحاب (التقليعات الغربية) وإنْ كلُّ ذلك إلا مدعاة للشياطين لاستخفاف نفوس فاعليه، مما يتسبب باستهوائها لتلك الأنفس، ومن ثم استعبادها وإضلالها.

---

(١) **الوشم**: جعل علامة مستقرة في الجلد، وذلك بغرز إبرة فيه، ثم ذَرُّ - أي: إلقاء - النَّئُور، وهو مادة تترسّب في مسام الجلد تسمى النَّيْلَج، تُجعل بعد الغرز في الجلد. انظر: مختار الصحاح (وشم).

(٢) **النَّمْصُ**، نتف الشعر من الوجه، وتسمى من تفعله نامصة، ومن تأمر بفعله متنمِّصة، أو متنمصة. انظر: النهاية لابن الأثير (٥/ ١٠٤).

(٣) **التفلّج**: ما تفعله المرأة بأسنانها للتفريج قليلاً ما بين الثنايا والرَّباعيات، وكُنَّ يفعلن ذلك رغبة في التحسين. انظر: النهاية أيضًا (٣/ ٤٢٠).

(٤) **التزعفر**: صبغ الثوب بالزعفران، أو التطيُّب به. انظر: مختار الصحاح مادة (زَعْفَرَ).

(٥) **القَزَع**: أن يُحلَق رأسُ الصبي، ويُترَكَ في مواضعَ منه الشعرُ مُتفرِّقًا. انظر: مختار الصحاح، مادة (قَزَعَ). ويكون ذلك على وجه غير متناسق، مما كان يفعله بعض الأعراب في الجاهلية، ويفعله - للأسف - بعض شبابنا اليوم، وهو ما يطلق عليه قصة الكابوريا، تقليدًا لمن يسمى بـ(الهيبيز أو البنكيز) من فَسَقة الغربيين.

وهاك - مكرمًا - ما يدل من كتاب الله تعالى وسنة نبيِّه ﷺ على التحذير مما سلف ذكره:

قال الله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وقال عزّ وجلّ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٣٠]، قال بعضهم: معناه لا تُبدِّلوا خلق الله، فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها، فيكون خبرًا بمعنى الطَّلَب، كقوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وهذا معنى حسنٌ صحيح. اهـ[١]. والمعنى المقصود: أمّنوا - أعطوا الأمان - كمن استأمن بدخوله بيت الله المحرّم.

وقال الإمام البخاري رحمه الله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾: لدين الله. اهـ[٢].

وقد خطب النبيُّ ﷺ ذات يوم، فقال في خُطبته: «**إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا: كَلُّ مَا نَحَلْتُهُ عِبَادِي**

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ص١٣٢٦)، ط - بيت الأفكار.

(٢) انظر: صحيح البخاري: كتاب: التفسير، مطلع عنوان بابٍ فيه، من تفسير سورة الروم، وتمامُه: خُلُق الأولين: دينُ الأولين، والفطرةُ: الإسلام. اهـ.

حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ ٱلشَّيَاطِينُ، فَأَضَلَّتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا . . .» الحديث[1].

وفي الصحيح قولُه ﷺ: «لَعَنَ ٱللهُ ٱلْوَاشِمَاتِ وَٱلْمُوتَشِمَاتِ، وَٱلْمُتَنَمِّصَاتِ، وَٱلْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، ٱلْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ ٱللهِ»، وقال ابن مسعود ﷺ: ما لي لا ألعنُ مَن لعنَ رسولُ الله ﷺ، ومَن هو في كتاب الله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧][2].

وقد تزوجَتْ جاريةٌ من الأنصار، فمرضت وتمعّط شعرها، فأرادوا أن يَصِلُوها، فسألوا النبيَّ ﷺ فقال: «لَعَنَ ٱللهُ ٱلْوَاصِلَةَ وَٱلْمُسْتَوْصِلَةَ»[3].

أما تشبُّه كلٍّ من الجنسين بالآخر، فقد «لَعَنَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ٱلْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ بِٱلنِّسَاءِ، وَٱلْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ بِٱلرِّجَالِ»[4]. كما أمر عليه الصلاة والسلام بإخراج المتشبِّهين بالنساء من البيوت، فقال ﷺ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ»[5].

---

(١) أخرجه مسلم - مُطوّلاً - كتاب: الجنة، باب: الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، عن عياض بن حمار المجاشعي ﷺ برقم (٢٨٦٥). ومعنى «نَحَلْتُه»، النُّحْل، بالضم: العطية والهبة ابتداءً من غير عِوَض ولا استحقاق. انظر: النهاية (٥/ ٢٤).

(٢) جزء من حديث متفقٍ عليه، من حديث ابن مسعود ﷺ: أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، برقم (٤٨٨٦). ومسلمٌ؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، برقم (٢١٢٥).

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب اللباس، باب: الوصل في الشعر، برقم (٥٩٣٤)، ومسلم؛ بلفظ: «فَتَمَرَّطَ شَعْرُهَا»، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، برقم (٣١٢٣)، عن عائشة ﵄. .

(٤) أخرجه البخاري؛ كتاب: اللباس، باب: المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، برقم (٥٨٨٥)، عن عبدالله بن عباس ﵄.

(٥) أخرجه البخاري؛ كتاب اللباس، باب: إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، برقم (٥٨٨٦)، عن ابن عباسٍ أيضًا.

وقد «أُتي النبيُّ ﷺ بمُخنَّثٍ قد خضب يديه ورجليه بالحِنَّاء، فقال النبيُّ ﷺ: **مَا بَالُ هَٰذَا؟**»، فقيل: يا رسول الله، يتشبَّه بالنساء! فأُمر به فنُفي إلى النقيع[1]، قالوا: يا رسول الله، ألا نقتله؟ قال: «**إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ ٱلْمُصَلِّينَ**»[2].

وأما حرمة تَخَتُّم الرجل بذهب، فقد رَأَى رَسُولُ ٱللهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ ﷺ: «**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلىٰ جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ**»، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا واللهِ، لا آخذه أبدًا، وقد طَرَحه رسول الله ﷺ[3].

وأما كراهة التَّزَعْفُر، فقد «**نَهَى رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَنْ يَتَزَعْفَرَ ٱلرَّجُلُ**»[4].

وأما كراهية القَزَع، فلِما صح «**أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ نَهَى عَنِ ٱلْقَزَعِ**»[5].

---

(١) **النقيع**: ناحية عن المدينة، وليس بالبقيع، الذي هو موضع مقبرة أهل المدينة. كما بينه أبو داود رحمه الله، بعد إخراجه للحديث. وبين المدينة والنقيع عشرون فرسخًا، - أي ما يقارب ١١٠,٨٨ كلم - كان رسول الله ﷺ قد حماه لخيله، وله هناك مسجد يقال له مقمّل، وهو من ديار مُزَينة. انظر: معجم البلدان لياقوت الحَمَوي، (٥/ ٣٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: الحكم في المخنثين، برقم (٤٩٢٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. صحّحه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٤١١٩).

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم خاتم الذهب على الرجال . . .، برقم (٢٠٩٠)، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

(٤) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: اللباس، باب: التزعفر للرجال، برقم (٥٨٤٦)، ومسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: نهي الرجل عن التزعفر، برقم (٢١٠١)، عن أنس رضي الله عنه. والحديث عند الجماعة إلا الموطأ، وقال الترمذي: ومعنى كراهية التزعفر للرجل: أن يتطيب به. اهـ.

(٥) أخرجه البخاري - مطولاً - كتاب: اللباس، باب: القزع، برقم (٥٩٢٠)، ومسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: كراهة القَزَع، برقم (٢١٢٠)، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. قال مسلم رحمه الله: قال - أي (عبيدالله بن حفص الراوي عن عمر بن نافع) - قلت لنافع: وما القَزَع؟ قال: يُحلق بعضُ رأس الصبي ويُترك بعض. اهـ.

★ **والعمد إلى أفعال يحبها الشيطان، قد يستصغرها المؤمن فلا يلقي لها بالاً، ومن ذلك:**

١- الإكثار من التثاؤب.

٢- ترك القيلولة (وهي نومة يسيرة قبيل الزوال).

٣- الجلوس في مجلس الشيطان، وهو الموضع الذي تخلله الظل والشمس.

٤- التصرف باليد الشمال في أكل وشرب، أو أخذ وإعطاء.

٥- ترك التأذين (المناداة للصلاة).

٦- النوم الطويل، وترك قيام الليل.

٧- ترك اللقمة إذا سقطت على الأرض، لما فيه من تفريطٍ بنعمة الله تعالى.

٨- المكث على غير وضوء، وترك صلاة الجماعة في المسجد.

٩- اقتناء كلب (لغير صيد أو حراسة أو زرع)، أو وضعِ صورٍ في البيوت، لذوات أرواح، ولو لم يكن لها ظِلّ.

١٠-العمد إلى الأكل منفردًا، والإكثار من المأكل والمشرب، لحد الشِّبَع والتُّخَمة.

ومن أدلة النهي عما سبق بترتيبه:

- قول رسول الله ﷺ: «**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ ٱلتَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ ٱللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا ٱلتَّثَاؤُبَ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا ٱسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ ٱلشَّيْطَانُ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري – مطوّلاً –؛ كتاب: الأدب، باب: ما يُستحَبُّ من العطاس وما يُكرَه من التثاؤب، برقم (٦٢٢٣)، ومسلم – بشطره الثاني –؛ كتاب: الزهد والرقائق، باب: تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، برقم (٢٩٩٤)، عن أبي هريرة ﷺ.

- ترغيب رسول الله ﷺ بالقيلولة، معللاً ذلك بأن الشياطين لا تقيل. قال ﷺ: «قِيلُوا، فَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ»[(١)].
- «نَهَى ٱلنَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجْلَسَ بَيْنَ ٱلضِّحِّ وَٱلظِّلِّ، وَقَالَ: مَجْلِسُ ٱلشَّيْطَانِ»[(٢)].
- قال عليه الصلاة والسلام: «لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا، فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا»[(٣)]. وقال ﷺ: «لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ، وَيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ»[(٤)].
- قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «إِذَا نُودِيَ بِٱلصَّلَاةِ أَدْبَرَ ٱلشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ ٱلْأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ ٱلْأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ ٱلتَّثْوِيبُ أَقْبَلَ . . .» الحديث[(٥)].

---

(١) رواه أبو نُعيم في الحِلْية، انظر: صحيح الجامع: (٤/ ١٤٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، (٣/ ٤١٤)، من حديث رجلٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٥/ ٢٦٠): سنده جيد. اهـ. وصحّحه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم (٣٠٨١). وكان سعيد بن المسيِّب يقول: [مقيل الشيطان بين الظل والشمس]. انظر: آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجانّ. لبدر الدين الحنفي. ص: ٢٣٥. والضِّح - بالكسر وتشديد الحاء -: شعاع الشمس. انظر: مختار الصحاح، لابن الأثير، مادة (ضَحَحَ).

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، برقم (٢٠٢٠)، عن عبدالله بن عمر ﷺ. قال مسلم: [قال - أي سالم -: وكان نافع يزيد فيها: «**وَلَا يَأْخُذْ بِهَا، وَلَا يُعْطِي بِهَا**»]. اهـ.

(٤) أخرجه ابن ماجَهْ، كتاب: أبواب الأطعمة، باب: الأكل باليمين، برقم (٣٢٦٦)، عن أبي هريرة ﷺ. وقد صحح سندَه المنذريُّ في الترغيب والترهيب (٤/ ١٩١). والألباني. انظر: «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢١١٤).

(٥) جزء من حديثٍ أخرجه البخاري بتمامه؛ كتاب: السهو، باب: إذا لم يدرِ كم صلّى برقم (١٢٣١)، ومسلم بنحوه؛ كتاب: الصلاة، باب: فضل الأذان وهربِ الشيطان عند سماعه، برقم (٣٨٩)، عن أبي هريرة ﷺ.
والتثويب: الإقامة، والضُراط: هو حُصاصُ الشيطان - أي: شدة عَدْوه - وصوتُه. كما بيَّنه مرويُّ مسلم ﷺ.

- قال الله تعالى: مخاطبًا نبيَّه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزّمل: ١-٤].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «يَعْقِدُ ٱلشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ، بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ: عَلَيْكَ لَيْلاً طَوِيلاً، فَإِذَا ٱسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ ٱللهَ، ٱنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا تَوَضَّأَ، ٱنْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ، فَإِذَا صَلَّى ٱنْحَلَّتْ ٱلْعُقَدُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ ٱلنَّفْسِ، وَإِلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ ٱلنَّفْسِ كَسْلَانَ»(١).

- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُم عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ ٱللُّقْمَةُ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أذىً، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ ٱلْبَرَكَةُ»(٢).

- سمع عثمانُ بن عفان رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ ٱلْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى ٱلصَّلَاةِ ٱلْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ ٱلنَّاسِ، أَوْ مَعَ ٱلْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي ٱلْمَسْجِدِ، غَفَرَ ٱللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ»(٣).

وقال عليه أعطر الصلاة وأزكى التسليم: «إِذَا تَوَضَّأَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُسْلِمُ (أَوِ ٱلْمُؤْمِنُ)، فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ - نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ - مَعَ ٱلْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ)، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: أبواب التهجُّد، باب: عَقْد الشيطان على قافية أحدكم إذا لم يصلِّ بالليل، برقم (١١٤٢)، ومسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقَصْرها، باب: ما روي فيمن نام الليل أجمعَ حتى أصبح، برقم (٧٧٦).

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب الأشربة، باب: استحباب لعق الأصابع والقصعة، برقم (٢٠٣٣)، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: الرقاق، باب: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [فاطر: ٥]. برقم (٦٤٣٣)، ومسلم - واللفظ له - كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء والصلاة عَقِبه، برقم (٢٣٢)، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.



بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ ٱلْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ)، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ ٱلْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ)، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ ٱلذُّنُوبِ»(١). فأكرِمْ بمنزلةٍ نزلها المُسبغُ لوضوئه، الماشي إلى الجماعات، فقد أخزى اللهُ شيطانَه، وسلّمه من مكائده، وجعل سعيَ شيطانِه هباءً منثورًا، لمّا أشغل قلبه وجوارحه بطاعة مولاه سبحانه.

- قال النبيُّ ﷺ: «مَنِ ٱقْتَنَى كَلْبًا، إِلاَّ كَلْبًا ضَارِيًا لِصَيْدٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ»(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ، كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ، إِلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ»(٣).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «لَا تَدْخُلُ ٱلْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ»(٤).

- قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، قال: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟» قالوا: نعم. قال: «فَٱجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ،

---

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: الطهارة، باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء، برقم (٢٤٤)، عن أبي هريرة ﷺ. وعن عثمان ﷺ، برقم (٢٤٥)، بلفظ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ».

(٢) متفق عليه؛ من حديث عبدالله بن عمر ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب الذبائح والصيد، باب: من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيد أو ماشية، برقم (٥٤٨١)، ومسلمٌ؛ كتاب: المساقاة، باب: الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه، برقم (١٥٧٤).

(٣) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: المزارعة، باب: ما يُحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع، برقم (٢٣٢٢)، ومسلمٌ؛ كتاب: المساقاة، باب: الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه، برقم (١٥٧٥).

(٤) متفق عليه، من حديث أبي طلحة ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين، برقم (٣٢٢٥)، ومسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، برقم (٢١٠٦).

وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ، يُبارَكْ لَكُم فِيهِ»[(١)].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «مَا مَلَأَ ٱبْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ٱبْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ، يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ طَعَامٍ، وَثُلُثٌ شَرَابٍ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ»[(٢)].

أخي القارئ، تلك تحصينات أربعة أوردتُّها مدلِّلاً عليها، فاجتهد وُسْعَك في حفظ الله تعالى يحفظْك، فإنك إنْ فعلتَ فلن يضرَّك شيء بعدها، - شيطان ولا غيره - لكنَّ ذلك لا يمنحك عصمة مستمرة، فالعبد المؤمن قد يغفُل عن صنوف الحفظ تلك، لا بعمدِ محادّةٍ، لكنْ بغلَبة نفسٍ وميلِ هوىً، فيعمد ساحر لعين إلى تسليط خادمه ابتداءً على عبدٍ أذيةً له، أو استرضاء لعدوٍّ متربصٍ به، والحال أنه بحسب تمكّن العبد من تحصين نفسه، يتفاوت ضُرُّ ذلك عليه، أو يتملكه الضرّ حال خلوّه من ذلك التحصين، عياذًا بالله تعالى. لذا، فإن ثمة طرقًا مشروعة لإبطال السحر، سأبينها فيما يلي مستعينًا بالله تعالى متوكلاً عليه.



---

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأطعمة، باب: في الاجتماع على الطعام، برقم (٣٧٦٤)، عن وحشيِّ بنِ حربٍ ﷺ. قال أبوداود: إذا كنت في وليمةٍ فوُضع العَشاء فلا تأكل، حتى يأذن لك صاحب الدار. اهـ. وأخرجه عنه ابن ماجَهْ أيضًا؛ كتاب: الأطعمة، باب: الاجتماع على الطعام، برقم (٣٢٨٦). حسّنه الألباني بشواهده. انظر: «الصحيحة» برقم (٦٦٤).

(٢) أخرجه من أهل السنن: الترمذيُّ؛ كتاب: الزهد، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، برقم (٢٣٨٠). وقال الترمذي: حسن صحيح. والنسائي - في الكبرى - (٤/ ٢٧٦٩)، باب: ذِكْر القَدْر الذي يُستحَب للإنسان من الأكل. وابن ماجَهْ، كتاب: الأطعمة، باب: الاقتصاد في الأكل وكراهية الشِّبَع، برقم (٣٣٤٩). وأخرجه أحمد في المسند، (٤/ ١٣٢)، الجميع من حديث المقدام بن مَعْدِي كَرِب الكِندي ﷺ. والحديث صحّحه الألباني. انظر: «الصحيحة»، برقم (٢٢٦٥).

الباب الثاني: الطرق المشروعة لإبطال السحر.

إن من رحمة الله بعباده أنه - سبحانه - جعل: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(١)، وإن من أعظم الداء ما قد يبتلى به المؤمن من مرضٍ بأثر سحر، قد يصل به إلى صَرْع بسبب المس من الجن، بتسليط ساحر لعين، وذلك المس - عياذًا بالله - يكون بالإجمال: إما لاستحسان بعض الصور الإنسيّة، وإما بقصد إيقاع الأذية(٢)، وقد أتت أدلة الشرع مثبتة إمكان حصول هذا الصرع، وإن كان حصوله في غاية الندرة، لكنه مما تقرر إمكانُه عند أهل السنة والجماعة، فلا يُعتدّ بقول من أنكر ذلك كالجُبّائي من المعتزلة، والرازي من الأطباء، وغيرهما. أقول: لما كان هذا المس من أعظم ما يبتلى به مؤمن بسبب أثر السحر، فقد جعلت الشريعة طرقًا عديدة لمعالجة أثر السحر وإبطاله، من أنفعها الرقى المشروعة - وسيأتي باب مختص ببيان ما يتعلق بها - لكن ثمة طرق أخرى يتم بها إزالة السحر، هذا بيانها:

١- استخراج السحر، وإبطاله: وطريقته أن يُنظر فيما فعله الساحر، فإن جعله في موضع، وعُرِف موضع ذلك(٣)، فإن هذا الشيء يُزال ويتلف إما بحرق أو بإتلاف أو برمي في ماء جارٍ ونحو ذلك، وهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، ويبطل به السحر(٤).

---

(١) أخرجه البخاري - بلفظ: «مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» -؛ أول كتاب الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٥٦٧٨)، عن أبي هريرة ﷺ. ومسلم - بلفظه -؛ كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (٢٢٠٤)، عن جابر بن عبدالله ﷺ.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر ﷺ (١٠/ ١١٩).

(٣) يمكن معرفة موضع السحر بالإكثار من الدعاء بإخلاص، كما فعل رسول الله ﷺ، كذلك فإن لولي أمر المسلمين إلزام الساحر بالدلالة على موضع السحر، وكذلك إلزامه بإزالة ما تسبب به من ضرر.

(٤) انظر: زاد المعاد، لابن القيم ﷺ (٣/ ١٠٤).

٢- الحجامة[١]: (وتكون باستفراغ الدم في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيرًا في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نَفَع جدًا، ذلك أن السحر الذي هو مركّب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعة عنها، وهو سحر التمزيجات، وهو أشد ما يكون من السحر، ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه، فيكون استعمال الحجامة في ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استُعمِلت على القانون الذي ينبغي)[٢].

٣- تناولُ سبعِ تَمْرات صباحًا قبل تناول أي طعام أو شراب، وبخاصة صنف من تمر المدينة، هو العجوة، وهو (ضرب من أجود تمر المدينة وألينه وهو أكبر من الصَّيْحَانِيّ، يضرب بلونه إلى السواد، وهو مما غرسه النبيُّ ﷺ بيده الشريفة في المدينة النبويَّة المنوَّرة)[٣]، وبخاصة منه ما كان من عجوة عالية المدينة[٤]، - فقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ

---

(١) الحِجامة: هي المداواة بالمِحْجَم، وهي: آلة الحَجْم، وهي تشبه كأسًا يُفرغ منه الهواء، ويوضع على الجلد فيُحدِث فيها تهيّجًا وينجذب إليه الدم أو المادة بقوة، فيقوم الحجّام عندها بإخراج ذلك الدم المنجذب بمِشْرط. ومنافع الحجامة - سوى إبطال أثر السحر - جمّة، منها: أنها تُنْقِي سطح البدن باستفراغ العروق من أخلاط الدم الزائد الفاسد هذا. انظر: الطب النبوي لابن القيم ص ٤٣.
هذا، وإن الحجامة تساعد بشكل ملحوظ - كما قرره أطباء الطب البديل اليوم - في التداوي من أمراض عديدة: كداء الشقيقة، والتجلط الدموي، وداء آلام المفاصل، وغيرها.

(٢) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٣/ ١٠٤).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ٢٤٩)، ينقله عن ابن الأثير في غريب الحديث، مادة (عجا) ٣/ ١٨٨.

(٤) عالية المدينة: القرى التي في الجهة العالية من المدينة، وهي جهة نجد. انظر: الفتح لابن حجر (١٠/ ٢٤٩).

تَمْرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ ٱلْيَومَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ»[١].

فائدة:

[إن نفع هذا العدد (سبعة) من هذا التمر (العجوة) من هذا البلد (المدينة) من هذه البقعة بعينها (عالية المدينة)، من السُّم والسحر، بحيث تمنع إصابته، هو من الخواص لهذا التمر التي لو قالها بقراط وجالينوس (من أكابر أطباء اليونان)، وغيرهما من الأطباء، لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والانقياد، مع أن القائل طبيب إنما معه الحَدْس والتخمين والظن، فمَنْ كلامُه يقين، وقطعٌ وبرهان، ووحيٌ ﷺ أولى أن تُتلَقَّى أقوالُه بالقبول والتسليم وترك الاعتراض][٢].

٤- التنشر بما سبق بيانه[٣]، من أنواع النشرة، وهي اختصارًا:

أ- أن يخلط بماء سبع ورقات من سدر أخضر دُقَّت بين حجرين، ثم يُقرأ بالماء آيةُ الكرسي، والقواقل - الكافرون، الإخلاص، المعوذتان -، ثم يحسو منه ثلاثًا، ويغتسل به.

ب- إلقاء ما استطاع جمعَه من ورد البساتين، في ماء عذب، ثم يغليه فإذا تبرّد أفاضه عليه.

جـ- يجمع من ورق شجر العضاه، ثم يدقه، ويخلطه بماء، ويقرأ على هذا الماء، ثم يغتسل به.

---

(١) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: الدواء بالعجوة للسحر، برقم (٥٧٦٩). ومسلم؛ كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، برقم (٢٠٤٧).

(٢) أفاده الإمام ابن القيم رحمه الله، بعد أن بيّن أن للعدد (سبعة) خاصية ليست لغيره، وأن العجوة يكثر نفعها - في دفع أثر السم وضر السحر - لأهل المدينة ومن جاورهم، إذا اعتقد أحدهم جازمًا النفع بذلك. انظر: الطب النبوي (ص ٧٥ - ٧٨).

(٣) انظر: ص: ٢٢٨ وما بعدها.

وهذه النشرة مختصة النفع بمن حُبِس عن أهله، وهو السحر المسمى بالصَّرْف.

٥- الاغتسال بماءٍ فرات، أي: عذب، سبع مرات. تقول السيدة عائشة: (من أصابه سم أو سحر، فليأت الفراتَ[١]، فليستقبل الجِرْيَةَ، فيغتمس فيه سبع مرات)[٢].

هذه طرق خمس لإبطال السحر، والعلاج من أثره، لكن يبقى أن الرقى المشروعة هي الأنفع في ذلك كلِّه، وهو ما سأبيّنه في الباب الآتي.



(١) لعل تخصيص نهر الفرات بالذكر هنا، لعظم جريان مائه، مع عذوبته الفائقة. ولو اغتسل المسحور بماء نهر ما، أو بأي ماء طهور كماء البئر أو البحر مثلاً، لتحقق المراد من توجيه السيدة عائشة رضي الله عنها، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٤٣٤). برقم (٢٢٨٦٤)، بإسناد حسن.

الباب الثالث: التداوي بالرقى المشروعة، ويشمل مبحثين:

١- بيان معنى الرقى، وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها.

٢- ذكر رقى مشروعة من الكتاب والسنة.

المبحث الأول: بيان الرقى، وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها.

أولاً: التعريف بالرقية:

★ **الرُّقْيَة**: - بالضمّ - هي العُوذة التي يُتعوَّذ بها(١)، ويُرقى بها صاحب الآفة كالحُمَّى والصَّرْع، وغير ذلك من الآفات(٢)، فهي إذًا: [كلام يُستشفى به من كل عارض](٣)، وجمعها: رُقًى - بالضم فالفتح - والراقي أو الراقيةْ، بالهاء: هو صانع الرقية أو الرُّقَى، وجمعه رُقاة، ويقال في تأنيث ذلك: هي راقية، وتجمع على رَوَاقٍ(٤)، وكذلك يقال: رجل رقّاء، أي: صاحب رُقًى، وجمعه: راقون(٥).

ثانيًا: أنواع الرقى:

الرقى خمسة أقسام، هاك بيانَها وأحكامها(٦):

أ- ما كان بكلام الله تعالى، وبأسمائه الحسنى، وصفاته العلىٰ، فهذا جائز، بل مستحب.

---

(١) انظر: معجم المقاييس لابن فارس (١/ ٤٨٠).

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٣١).

(٣) كما ذكره ابن حجر رحمه الله، بنقلٍ عن ابن درستُوَيْه. انظر: الفتح (٤/ ٥٣٠).

(٤) انظر: المعجم الوسيط ص: ٣٦٧، مادة (رقى).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور: (٣/ ١٧١١) مادة (رقا).

(٦) انظر: في أقسام الرقى وأحكامها: "فتح الباري" (٤/ ٥٣٤-٥٣٥)، وكذا انظر: نقلَه عن الإمام القرطبي ﷺ، في "الفتح" (١٠/ ٢٠٧).

ب- ما يلتحق بذلك مما كان بالذكر والدعاء المأثور، وهذا حكمه كسابقه، جائز مستحب.

جـ- ما كان منها بالذكر والدعاء غير المأثور، مما لا يخالف ما في المأثور، وهذا جائز.

د- الرقى بما لا يعقل معناه، كالرقى التي كانت في الجاهلية، فهذه يجب اجتنابها، لئلا يكون فيه شرك أو ما يؤدي إلى الشرك.

هـ- ما كان بأسماء غير الله من مَلَكٍ، أو صالح، أو معظَّمٍ من المخلوقات كالعرش، كأن يقول: أرقيك بحق جبريل عليه السلام، ونحو ذلك، فهذا ليس من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه وصفاته، فيُترك[1].

ولعل مجمع ما سبق يمكن استنباطه من إرشاد النبيِّ ﷺ لصحابته رضي الله عنهم، بقوله: «ٱعْرُضُوا عَلَيَّ رُقاكُمْ، لَا بَأْسَ بِٱلرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ»[2]. «مَا أَرَى بَأْسًا، مَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ»[3].

---

(١) فإن تضمن التعظيم نوع مناداة أو استغاثةٍ، كقوله: يا حملة العرش، أو أغثنا يا جبريل، ونحو ذلك، معتقدًا قدرة المخلوق على جلب نفع أو دفع ضر، كان فعله شركًا صريحًا، والعياذ بالله، وهذا النوع من التعظيم لا يدخل - أصلاً - في مسمى الرقية، لذا فإنه لم يُجعل قسمًا مستقلاً لها.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقىٰ ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٣) التخريج السابق، وفي رواية - عند مسلم (٢١٩٩)، عن جابر رضي الله عنه -: «فَلْيَفْعَلْ».

ثالثًا: ضابط الرقية المشروعة:

[أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

- أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.
- أن تكون باللسان العربي، أو بما يُعرف معناه من غيره.
- أن يعتقد - كل من الراقي والمَرْقِيِّ - أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى][1] (فمهما كان فيه استعاذة بالله تعالى، أو استعانة به وحده، أو ما يعطي معنى ذلك، فالاسترقاء به مشروع)[2].

رابعًا: بيان عشر مسائل مهمة متعلقةٍ بالرقى:

المسألة الأولى: ما حكم الاسترقاء - طلب الرقية ممن يعرف الرقى، بسبب العين - وهل فيه منافاة للتوكل؟

الجواب: [قد جاء في بعض الأحاديث جواز الاسترقاء، وفي بعضها النهيُ عنه، **فمن الجواز:** قوله ﷺ حين رأى في بيت أم سَلَمة رضي الله عنها جارية في وجهها سَفْعةٌ[3]: «**ٱسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا ٱلنَّظْرَةَ**»[4]، وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: «**أَمَرَنِي**

(١) أفاده الإمام ابن حجر رحمه الله، كما في "الفتح" (١٠/٢٠٦).

(٢) قاله الإمام ابن حجر رحمه الله، انظر: "الفتح" أيضًا: (١٠/٢٠٨).

(٣) سَفْعة: أي بوجهها صُفْرة، كما فُسِّرت بالحديث. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٤٠٧)، أو السَّفْعة: هو أن يكون بالوجه موضعًا على غير لونه الأصلي، وقد يكون سوادًا، أو صُفْرةً، أو حمرة يعلوها سواد. انظر: "الفتح" لابن حجر (١٠/٢١٢)، والمعنى: أن في وجهها علامة من الشيطان، وأن هذا الأثر في الوجه (السَّفْعة: الصُّفْرة) قد أدرك الجاريةَ من قِبَل النظرة. انظر: "النهاية" لابن الأثير (٢/٣٣٧).

(٤) متفق عليه؛ من حديث السيدة أم سَلَمة رضي الله عنها: أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: رقية العين، برقم (٥٧٣٩)، ومسلمٌ؛ كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين، برقم (٢١٩٧).

رَسُولُ ٱللهِ ﷺ - أَوْ: أَمَرَ - أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ ٱلْعَيْنِ»[(١)]، ومن النهي قوله ﷺ في الثناء على خواص أولياء الله تعالى، المتوكلين حق التوكل عليه سبحانه، بكونهم «لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[(٢)]. والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمع في ذلك أن الرقى يُكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزّلة، وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها][(٣)]، [فالمراد إذًا بترك الرقى والكيّ هو ضرورة الاعتماد على الله تعالى في دفع الداء، مع تمام الرضا بقَدَره سبحانه، لا القدح في جواز ذلك - أي الاسترقاء - لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح، لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الأسباب][(٤)]. فتبين من ذلك أن الاسترقاء مشروع، ولا منافاة بينه وبين التوكل، لكن بالشروط المعتبرة في جواز الرقية، إلا أن بعضًا من عباد الله الصالحين[(٥)] قد تم استسلامهم لقضاء الله وقدره، فهم لا يلتفتون إلى سبب قد يجلب نفعًا أو يدفع ضرًا، لاعتقادهم يقينًا بأن تمام التوكل على الله يلزمه عدم التعلق بالأسباب الظاهرة، والله سبحانه أعلم.

---

(١) متفق عليه؛ من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: أخرجه البخاري ومسلم؛ بالتخريج السابق، البخاري برقم (٥٧٣٨)، ومسلم برقم (٢١٩٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: من لم يَرْقِ، برقم (٥٧٥٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ومسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم (٢١٨)، عن عمران بن حُصَيْن رضي الله عنهما.

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير، (٢/ ٢٣١).

(٤) وجه الجمع هذا، نقله الإمام ابن حجر رحمه الله عن الإمام الخطابي ومن تبعه. انظر: الفتح (١٠/ ٢٢٤).

(٥) وعِدَّتهم «سبعون ألفًا - أو سبع مائة ألف - يدخلون الجنة بغير حساب، متماسكون، آخذ بعضهم بعضًا، لا يدخل أوَّلُهم حتى يدخلَ آخرُهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر». وقد دعا رسول الله ﷺ للصحابي الجليل عُكَّاشَةَ بنِ مِحْصَنٍ الأَسَدِيِّ رضي الله عنه بقوله: [ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْهُ مِنْهُمْ]». انظر: البخاري، برقم (٣٢٤٧)، ومسلم؛ برقم (٢١٩).

المسألة الثانية: ما حكم ما يُعطاه الراقي، أجرةً على الرقية المشروعة؟

الجواب: لقد أقر رسولُ الله ﷺ أخذَ بعضٍ من صحابته - عليهم رضوان الله - أجرةً على رقية رقى بها أحدهم[(١)] سيدَ قومٍ في حيٍّ من أحياء العرب بفاتحة الكتاب، كانوا قد نزلوا عند واحة ماءٍ، وقد صالحهم الصحابة على قطيعٍ[(٢)]، فقال عليه الصلاة والسلام: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ قَدْ أَصَبْتُمْ ٱقْسِمُوا وَٱضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ، فَضَحِكَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ**»[(٣)]. [وهذا تصريح منه ﷺ بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذِّكر، وأنها حلال لا كراهة فيها، وقوله ﷺ: «**وَٱضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ**» إنما قاله ﷺ تطييبًا لقلوبهم، ومبالغةً في تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه][(٤)]. وعليه، فقد اتفق الفقهاء على جواز أخذ الراقي الأجرة على الرقية وتمام تملّكه لهذه الأجرة، لكنِ الأَوْلى عندهم ترك طلبها، بل وتركها بالكلِّية احتسابًا للأجر عند الله،

(١) قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (١٤/٤٠٨): (هذا الراقي هو أبو سعيد الخُدْرِي الراوي رضي الله عنه. كذا جاء مبينًا في رواية أخرى في غير مسلم). اهـ. فانظر رحمك الله إلى مزيد فضل أبي سعيد رضي الله عنه وجمّ أدبه، حيث [صرّح عن نفسه تارة وكنّى أخرى]، كما أفاده الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح (٤/ ٥٣٣). هذا، والتصريح هو عند أبي داود؛ كتاب الطب، باب: في الرقى، برقم (٣٩٠٠)، والترمذي، في الطب، باب: ما جاء في أخذ الأجرة على التعويذ، برقم (٢٠٦٣)، وابن ماجَهْ؛ كتاب: التجارات، باب: أجر الراقي، برقم (٢١٥٦). وهو عند أحمد أيضًا، في مسند المكثرين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، برقم (١١٠٨٦).

(٢) قال النووي رحمه الله: والمراد بالقطيع المذكور في هذا الحديث ثلاثون شاة. كذا جاء مبينًا - أي: في غير مسلم -. اهـ. انظر: مسلم بشرح النووي (١٤/ ٤٠٩).

(٣) متفق عليه، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري؛ كتاب: الإجارة، باب: ما يعطَى على الرقية...، برقم (٢٢٧٦)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم (٢٢٠١).

(٤) انظر: مسلم بشرح النووي (١٤/ ٤١٠).

على أن الراقي لا يستحق أجرًا إلا إذا صحَّ انتفاعه بالرقية. ونحن نرى أن كثيرًا ممن عُرِفوا بالعلاج عن طريق الرقى، - للأسف البالغ - لم يفقهوا حق الفقه كلامَ النبيِّ ﷺ «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ ٱللهِ»(١)، فأوّلوا ذلك بالتوسع في طلب الأجرة على الرقية، دونما نظر لحال المرقي، أو احتسابٍ للأجر والمثوبة عند الله تعالى في قصد نفع المسلمين، وذلك هو المشاهد من حال العديد ممن يتصدر - في عصرنا - لادعاء السبق إلى الولاية الخاصة، مع حيازته تمام التقوى والصلاح، ودفع الداء وجلب الشفاء، للعامة والخاصة!! فإلى الله المشتكىٰ، وهو المستعان المرتجىٰ.

المسألة الثالثة: في بيان معنى النفث وهل يشرع في الرقية؟

النَّفْثُ: شبيه بالنفخ، وهو أقل من التَّفْل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق(٢). فكأنه بصفة بين النفخ الذي هو بلا ريق، والتفل الذي لا بد فيه من ريق، [والصواب أن النفث فيه ريق خفيف](٣)، ولعله المقصود فيما صح من فعل النبيِّ ﷺ، فقد «كَانَ ﷺ إِذَا ٱشْتَكىٰ، يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِٱلْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا ٱشْتَدَّ وَجَعُهُ ﷺ كَانَتِ ٱلسَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ﵂ تَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَتَمْسَحُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»(٤).

أما حكم النفث في الرقية، [فقد أجمعوا على جوازه، واستحبه

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: الشرط في الرقية، برقم (٥٧٣٧)، عن عبدالله بن عباس ﵄.
(٢) انظر: مادة (نفث): النهاية لابن الأثير، (٥/ ٧٥)، والقاموس للفيروزآبادي؛ ص: ٢٢٧ .
(٣) كما صوَّبه الإمام ابن حجر رحمه الله. انظر: "الفتح" (١٠/ ٢٢٠).
(٤) متفق عليه؛ من حديث السيدة عائشة ﵂: أخرجه البخاري؛ كتاب: فضائل القرآن، باب فضل المعوّذات، برقم (٥٠١٦)، ومسلم؛ كتاب السلام، باب: رقية المريض بالمعوّذات والنفث، برقم (٢١٩٢).

الجمهور، من الصحابة والتابعين، ومَن بعدَهم][1].

وأما [محل التفل في الرقية فإنه يكون بعد القراءة، لتحصيل بركة القراءة في الجوارح التي يمر عليها الريق][2]. [وقد يكون على سبيل التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض كانفصال ذلك - الريق - عن الراقي][3].

المسألة الرابعة: هل يُشرَع المسح في الرقية؟

قال النبيُّ ﷺ لعثمانَ بنِ أبي العاصِ الثقفيِّ ﷺ حين شكا إليه وجعًا يجده في جسده منذ أسلم: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى ٱلَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ ٱللهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ، سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِٱللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»[4] [ومقصود الحديث أنه يستحب وضع يده على موضع الألم][5] في الرقية. فقد كان النبيُّ ﷺ يمسح بيده اليمنى[6]، ومسحت السيدة عائشة ﷺ بيد النبيِّ ﷺ رجاء بركتها، كما مر ذلك آنفًا. و«**كَانَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إِذَا ٱشْتَكَىٰ إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ**، ثم قال: **أَذْهِبِ ٱلْبَاسَ، رَبَّ ٱلنَّاسِ، وَٱشْفِ أَنْتَ ٱلشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»[7]. وفائدة المسح باليمنى [حصول

---

(١) انظر: المنهاج، صحيح مسلم بشرح النووي، (١٤/ ٤٠٣).

(٢) القول للإمام ابن أبي جمرة، كما نقله عنه الحافظ في الفتح: (٤/ ٥٣٣).

(٣) القول للقاضي عياض، كما نقله ابن حجر عنه في الفتح: (١٠/ ٢٠٨).

(٤) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب وضع يده على موضع الألم، مع الدعاء، برقم (٢٢٠٢)، وعند أبي داود، برقم (٣٨٩١)، بلفظ «**ٱمْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ ...**». والترمذي برقم (٢٠٨٠)، وابن ماجه برقم (٣٥٢٢) بلفظ: «**ٱجْعَلْ يَدَكَ ٱلْيُمْنَى عَلَيْهِ، وَقُلْ ...**». عن عثمان بن أبي العاص ﷺ.

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٤١١).

(٦) كما في البخاري برقم (٥٧٤٣)، ومسلم برقم (٢١٩١).

(٧) متفق عليه من حديث السيدة عائشة ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب الطب، باب: مسح الراقي الوجع بيده اليمنى، برقم (٥٧٥٠)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: استحباب رقية المريض، برقم (٢١٩١).

التفاؤل لدى كلٍّ من الراقي والمرقيِّ بزوال ذلك الوجع][(١)]. [وفي مسح جسد المريض تأنيس له وتعرُّف لشدة مرضه، ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه، وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحًا][(٢)]. وهذا - كما لا يخفىٰ - مشروط بعدم مس النساء الأجانب.

المسألة الخامسة: في بيان فرقٍ بين معنى الرقية المشروعة والعُوذة:

من المعلوم أن الرقية ليست مختصة بوقت ما، فهي أعم من التعوّذ، بهذا الاعتبار، فهي قد تكون قبل وقوع البلاء وبعده، لكن التعوذ يكون - غالبًا - قبل وقوع البلاء، مخافة أن يقع، قال ﷺ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**»[(٣)]. [لكن يحتمل أن يقال - أيضًا -: إن الرقى أخص من التعوذ، من حيث المشروعية، ذلك أن الخلاف في الرقى مشهور، ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع][(٤)]، يتحصل مما سبق أن الرقية هي أعم من التعوذ من حيث وقت وقوعها، لكنها أخص منه من حيث مشروعيتها بضوابط - سبق تفصيل لها[(٥)] -، وأن بعضها منهي عنه، لكونه حوى شركًا، أو ما يحتمل الشرك، بينما يكون التعوّذ مشروعًا مستحبًا في جميع الأوقات، فهو إن أطلق لفظه، انصرف إلى معنى التعوذ بالله تعالى والالتجاء إليه، لذا فلا خلاف في استحبابه بحال. لكن يبقى بعد ذلك أن الأغلب من أقوال العلماء - من أهل

(١) كما نقله ابن حجر عن الطبري في الفتح: (١٠/٢١٨).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/١٢٦)، ينقله عن الإمام ابن بطال رحمه الله.

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: في التعوّذ من سوء القضاء ودَرَك الشقاء وغيره، برقم (٢٧٠٨)، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، (١٠/٢٠٧).

(٥) انظر: ص٢٨٥ .

اللغة والحديث والفقه - يقضي بعدم التفريق بينهما، وعلى أن الرقية والتعويذ هما صنوان مترادفان، والله أعلم.

المسألة السادسة: في ذكر معانٍ لطيفة، وحكم بالغة، في اعتبار فاتحة الكتاب، والمعوّذات، أمهات الرقى المشروعة، وأنه - لجلالتها - لو اقتُصِر عليها لكفى.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع، فما الظن بكلام رب العالمين، ثم بالفاتحة: التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها، لتضمنها جميع معاني الكتاب، فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله تعالى ومجامعها، وإثبات المعاد، وذكر التوحيد، والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة والهداية منه، وذكر أفضل الدعاء، وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفة الله وتوحيده وعبادته، بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى: مُنْعَم عليه لمعرفته بالحق والعمل به، ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته، وضالٍ لعدم معرفته له، مع ما تضمنَتْه من إثبات القَدَر والشرع والأسماء والمَعاد والتوبة وتزكية النفس، وإصلاح القلب، والرد على جميع أهل البدع، **وحقيقٌ بسورة هذا بعض شأنها أن يُستشفىٰ بها من كل داء، والله أعلم)**[1].

وقال الإمام النووي ﷺ: (وإنما رقى بالمعوّذات: لأنهم جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً. ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد وهن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس، والله أعلم)[2]. وقال الإمام

---

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، (٣/ ١٤٣). والمثبت هنا ما نقله الإمام ابن حجر عنه - بتصرف يسير - في الفتح (١٠/ ٢٠٩).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٤٠٤).

ابن بطّال رَحِمَهُ اللَّهُ: (في المعوِّذات جوامع من الدعاء. نعم، أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك، فلهذا كان النبيُّ ﷺ يكتفي بها)[١].

ويتفرع عن ذلك مسألة: هل إن اكتفاء النبيِّ ﷺ بالمعوّذات وترك ما سواها[٢] دالٌّ على حظر الرقي بغيرهما؟

الجواب: (أن هذا لا يدل على المنع من التعوّذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية، ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اجتزأ - اكتفى - بهما ﷺ لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً)[٣].

المسألة السابعة: أيرقي أهلُ الكتاب المسلمين؟

الجواب: (اختُلف في استرقاء أهل الكتاب[٤]، فأجازها قوم وكرهها

---

(١) كما نقله الإمام ابن حجر عنه في الفتح (١٠/٢٠٨).

(٢) كما في الترمذي - وحسَّنه - كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقية بالمعوذتين، برقم (٢٠٥٨)، عن أبي سعيد رضي الله عنه. بلفظ: **«كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجانّ وعين الإنسان، حتى نزلت المعوّذتان، فلما نزلتا أخذ بهما، وترك ما سواهما»**. وعند أبي داود؛ كتاب: الخاتم، باب: ما جاء في خاتم الذهب، برقم (٤٢٢٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: **«كان نبي الله ﷺ يكره عشر خلال»**، فذكر منها: **«والرُّقىٰ إلا بالمعوّذات»** الحديث. وهو في ضعيف سنن أبي داود (٩٠٤). وعند النسائي؛ كتاب: الزانية، باب: الخضاب بالصفرة، برقم (٥٠٩١)، عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا بلفظ: **«أن نبي الله ﷺ كان يكره عشر خصال»** وذكر منها: **«الرُّقىٰ إلا بالمعوِّذات»** الحديث.

(٣) الجواب من كلام الإمام ابن حجر رحمه الله. انظر: الفتح (١٠/٢٠٦).

(٤) المقصود: الاسترقاء بما عندهم مما لم يحرّفوه من الكتاب، أي: من التوراة والإنجيل، لا بالقرآن، ففي الموطأ (٤/٥٠): أن أبا بكر رضي الله عنه دخل على عائشة وهي تشتكي، ويهودية ترقيها، فقال: ارقيها بكتاب الله. اهـ. [فقد أمر الصدّيق الكتابيّة التي وجدها ترقي عائشة أن ترقيَ بما في كتابها]. انظر: المُعلِم بفوائد مسلم للإمام المازري (٣/٩٥).

مالك ﷺ، لئلا يكون ما يرقون به مما بدلوه - أي حرّفوه من الكتاب - وأجاب من أجاز ذلك: بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه، وهو كالطب سواء كان غير الحاذق لا يحسن أن يقول - أي: في الطب - والحاذق يأنف أن يبدّل حرصًا على استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته. والحق أنه - أي: استرقاء أهل الكتاب - يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال)[1].

فالحاصل في ذلك أن الراقي من أهل الكتاب، إن عُرف عنه أنه رقّاء، وكان حافظًا للكتاب، ويرقي بما يُعرف من ذكر الله، وكان المريض بحاجة ماسة، وليس مِنْ راقٍ من المسلمين، جاز، والله أعلم.

المسألة الثامنة: قال قوم: لا تجوز الرقية إلا من العين واللدغة، واحتجوا بما صح أنْ: «لَا رُقْيَةَ إِلاَّ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»[2]، فهل الرقية مختصة فعلاً بهاتين العلتين؟

الجواب: (إن معنى الحصر في ذلك أنهما - أي العين واللدغة السامّة - أصلُ كلٍّ ما يحتاج إلى الرقية، فيلتحق بالعين جواز رقية من به خَبَل أو مسّ، ونحو ذلك، لاشتراكها في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنسي أو جني، كما يلتحق بالسم أيضًا كل ما عرض للبدن من قَرْح ونحوه

(١) هذا من كلام الإمام المازري ﷺ، انظر: المُعلم بفوائد مسلم (٣/ ٩٥)، وانظر: الفتح لابن حجر (١٠/ ٢٠٧).
- وما سُطِّر تحته هو ترجيح للإمام ابن حجر ﷺ، في جواز ذلك باعتبار الأشخاص واختلاف الأحوال.

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، برقم (٥٧٠٤)، عن عمران بن حصين ﷺ موقوفًا. ومسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم (٢٢٠)، عن بريدة بن حُصَيْبٍ ﷺ، موقوفًا أيضًا.

من المواد السَّمِّيَّة، خاصة وأنه قد وقع في روايات أخرى[١]: الترخيص بالرقية من الدم والنَّمْلة[٢]).

هذا جواب، **وجواب آخر**: (قيل: المراد بالحصر معنى الأفضل، أي: لا رقية أنفع، كما قيل: لا سيف إلا ذو الفقار)[٣]. (فليس معنى الحديث إذًا تخصيص جواز الرقية بهذه الثلاثة - أي مع النَّملة - وإنما معناه: سئل عن هذه الثلاثة فأذِن فيها، ولو سئل عن غيرها لأذِن فيه. وقد أذِن ﷺ لغير هؤلاء، وقد رقى هو ﷺ في غير هذه الثلاثة، والله أعلم)[٤].

المسألة التاسعة: هل تَرُدُّ الرقى من قَدَر الله من شيء؟

الجواب: أن الرقى، والتداوي بعامة، لا يعارض قدر الله تعالى، بل هي مما قدَّره الله تعالى، فجعله سببًا عظيمًا للاستشفاء، فكما أن «ٱلْعَيْنُ حقٌّ»[٥]، والإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونُه، كذلك فإن الرقية تحقَّقَ كونُها سببًا للاستشفاء بها من العين، وغيرها.

والحاصل من ذلك: أن المرض، ووقوع ضرر العين، والحسد، والسحر، والمس، لا يكون إلا بإذن الله، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ...﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]. فكذلك الرقى المشروعة لا يقع نفعها إلا بإذن الله تعالى. وقد بيّن رسول الله ﷺ أن الرقية هي مما قدَّره الله سببًا للنفع بإذنه، وذلك حين استشكل أبو خزامة رضي الله عنه - من بني الحارث بن سعد -

---

(١) انظر: أبا داود (٣٨٨٤)، والترمذي (٢٠٥٧)، وابن ماجه (٣٥١٣).

(٢) سبق التعريف بالنملة والحُمَة ص ١٣٠، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٣) نص الجوابَيْن للإمام ابن حجر رحمه الله. انظر: الفتح (١٠/ ٢٠٦). وقد أجاب الإمام ابن القيم، بمثل الجواب الثاني أيضًا. انظر: زاد المعاد (٣/ ١٤٢).

(٤) هذا الجواب الأخير، للإمام النووي رحمه الله. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٤٠٦).

(٥) سبق تخريجه ص٦٥، بالهامش ذي الرقم (١).

ذلك المعنى، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ رقًى نسترقيها، ودواءً نتداوى به، وتُقاةً نتقيها، هل ترد من قَدَر الله شيئًا؟ قال ﷺ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1]. وكذا وقع مثل هذا لكعب بن مالك ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: «يَا كَعْبُ، بَلْ هِيَ مِنْ قَدَرِ ٱللهِ»[2]، فدل ذلك كلُّه على أن الرقية لا ترد القدر[3]، بل إن القدر شامل لحدوث المرض، وطلب الاستشفاء، وتحقيق الشفاء أو عدمه، فلا يتحقق الشفاء إلا بإذن الله وتقديره، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٠] فالرقية ليست تشفي بذاتها بل الشفاء بذات الله تعالى، والله أعلم.

المسألة العاشرة: وهي آخر المسائل: يحتج بعضٌ من المعالجين بالرقى، بقولهم: هذا مجرّب نافع، فهل تكون كل رقية - جُرِّبَتْ منفعتُها - مشروعة؟!

الجواب: أن احتجاج هؤلاء بالتجريب والمنفعة، باب للفتنة في ذلك عظيم، حيث يجرُّ بعده ما لا حصر له من [**المجرَّبات**]، فتستحب عندهم

(١) أخرجه الترمذيُّ؛ كتاب الطب، باب: ما جاء في الرقى والأدوية، برقم (٢٠٦٥)، وفي كتاب القَدَر - وصحّحه -، باب: ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قَدَر الله شيئًا، برقم (٢١٤٨)، وابن ماجَهْ؛ كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٣٤٣٧). والحديث عند الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٩٩)، من حديث أبي خزامة بن يَعْمُر ﷺ. وقد ضعفه الألباني. انظر: ضعيف ابن ماجهْ برقم (٧٤٩).

(٢) أخرجه ابن حبَّان في "صحيحه" برقم (٦١٠٠) من حديث كعب بن مالك ﷺ. وحسَّنه لغيره الألباني. انظر: «أحاديث مشكلة» (ص١٣ رقم ١١).

(٣) **فائدة:** عنون الإمام الترمذي ﷺ: باب ما جاء لا تردّ الرقى ولا الدواء من قَدَر الله شيئًا، وهذا - ولا شك - دال على عظيم فقه الإمام ﷺ لمعنى الحديث. لكنْ عنون ابن ماجَهْ ﷺ - باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، فلعله بمثابة بيان - من الإمام ﷺ - أن الرقى والأدوية هي مما قدر أن يكون سببًا للشفاء، كما قدر أن يكون الداء سببًا للمرض، والله أعلم.

لنفعها المجرَّب، لكنِ الفيصلُ في ذلك كلِّه، [أن الأفعال إنما يثبت استحبابها واتخاذها دينًا، إذا وافقت كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما كان عليه السابقون الأولون، وما سوى ذلك من الأمور المحدثة فلا يستحب، وإن اشتملت أحيانًا على فوائد، لأن مفاسدها تكون راجحة على فوائدها][(١)]، ولعل بعضًا من هؤلاء قد [تمسك بعموم قوله ﷺ: «**ٱعْرُضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِٱلرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**»[(٢)]، أو بقوله ﷺ: «**مَا أَرَى بَأْسًا، مَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ**»[(٣)]، فأجازوا بذلك العمومِ كلَّ رقية جُرِّبَتْ منفعتُها، ولو لم يُعقل معناها، والحال أن الحديث قد قيّدَ جواز الرقية بما ليس فيه شرك أو كان غير موصل إليه، [فمهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك فإنه يُمنع، وما لا يعقل معناه لا يُؤمَن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطًا][(٤)].

خامسًا: في امور: ينبغي توافرها في كلٍّ من الراقي والمرقي، ليتم الانتفاع بالرقية، بإذن الله عزّ وجلّ.

قال العلّامة الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله تعالى: لا تفيد القراءة على المريض إلا بشروط:

أولاً: أهلية الراقي: بأن يكون من أهل الخير والصلاح والاستقامة والمحافظة على الصلوات والعبادات والأذكار والقراءة والأعمال الصالحة وكثرة الحسنات، والبعد عن المعاصي والبدع والمُحْدَثات والمنكرات وكبائر الذنوب وصغائرها، والحرصِ على الأكل الحلال والحذر من المال الحرام أو المشتَبَه،

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص: ٣٢٢ .
(٢) سبق تخريجه ص٢٨٤، بالهامش ذي الرقم (٢).
(٣) سبق تخريجه أيضًا بالعزو والسابق.
(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، (١٠/٢٠٦).

لقول النبيِّ ﷺ: «أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ ٱلدَّعْوَة»[(١)]، «. . . وَذَكَرَ ٱلرَّجُلَ يُطِيلُ ٱلسَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى ٱلسَّمَاءِ، يا ربِّ يا ربِّ، ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بالحرام، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»[(٢)].

فطِيب المطعم من أسباب قبول الدعاء، ومن ذلك عدم فرض الأجرة على المرضىٰ، والتنزّه عن أخذ ما زاد على نفقته، فذلك أقرب إلى الانتفاع برقيته.

الشرط الثاني: معرفة الرقى الجائزة من الآيات القرآنية: كالفاتحة، والمعوذتين، وسورة الإخلاص، وآخر سورة البقرة، وأول سورة آل عمران، وآخرها، وآية الكرسي، وآخر سورة التوبة، وأول سورة يونس، وأول سورة النحل، وآخر سورة الإسراء، وأول سورة طه، وآخر سورة المؤمنون، وأول سورة الصافّات، وأول سورة غافر، وآخر سورة الجاثية، وآخر سورة الحشر، ومن الأدعية القرآنية المذكورة في الكَلِم الطيب ونحوه، مع النَّفْثِ بعد كل قراءة، وتكرار الآية مثلاً (ثلاثًا) وأكثر.

الشرط الثالث: أن يكون المريض من أهل الإيمان والصلاح والخير والتقوى والاستقامة على الدين، والبعدِ عن المحرمات والمعاصي والمظالم، لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فُصّلَت: ٤٤]، فلا تؤثر الرقى غالبًا في أهل المعاصي وترك الطاعات وأهل التكبّر والخُيَلاء والإسبال وحلق اللحى والتخلف عن الصلاة وتأخيرها

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط»، (٧/ ٢٥٥) برقم (٦٤٩١)، والحديث ضعفه الألباني. انظر: «الضعيفة» برقم (١٨١٢).

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب، برقم (١٠١٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والتهاون بالعبادات، ونحو ذلك.

الشرط الرابع: أن يجزم المريض بأن القرآن شفاء ورحمة وعلاج نافع، فلا يفيد إذا كان مترددًا يقول: أفعل الرقية كتجربة إن نفعت وإلا لم تضر، بل يجزم بأنها نافعة حقًا، وأنها هي الشفاء الصحيح كما أخبر الله تعالى.

فمتى تمت هذه الشروط نفعت بإذن الله تعالى، والله أعلم[(١)].

وقد يضاف إلى ذلك:- توجُّه كلٍّ من الراقي والمرقي أثناء الرقية إلى الله عز وجل بإخلاص، واستحضار كل منهما الافتقار إلى قدرة الله ورحمته ولطفه، والصدق في طلب كشف الضر والبلاء، ليوافق القلبُ اللسان، ورقية الإنسان نفسه قد تكون أرجىٰ للشفاء، لقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

- كذلك ألا يستعجلَ كلٌّ من الراقي والمرقي أثرَ الرقية بالشفاء أو زوال الكرب، لأن الرقية هي من جنس الدعاء، وقد قال عليه الصلاة والسلام: **«يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فلا، أو فلم يُسْتَجَبْ لِي»**[(٢)].

- ومن ذلك أيضًا علم الراقي بطرق الرقية المشروعة، وهي أربعة: القراءة يتبعها النَّفْث، أو القراءة بغير نفث، أو جعل بعض الريق على طرف السبابة، ثم وضعها في تراب طاهر، مع قول الرقية المأثورة في ذلك[(٣)]، أو مسح موضع

---

(١) فتوى لفضيلة العلامة عبدالله بن جبرين حفظه الله، ونفع بعلمه، عليها توقيعه. انظر: سلسلة الفتاوى الشرعية، فتاوى الرقى والتمائم، ص: ٨ . إعداد المؤلف.

(٢) سبق تخريجه ص٢٦٣، بالهامش ذي الرقم (١).

(٣) الرقية المأثورة هي قوله ﷺ: «بِسْمِ ٱللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا». وهو متفق عليه من حديث السيدة عائشة ﵂: أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: رقية النبيِّ ﷺ برقم (٥٧٤٦)، ومسلمٌ؛ كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية، برقم (٢١٩٤).

الألم باليد اليمنىٰ عند القراءة بعامة، وبخاصة عند الدعاء المأثور[١].

- كذلك، فإن من مهمات شروط الانتفاع بالرقية: ألا يتجاوز أي منهما - الراقي والمرقي - إلى معصية عند الرقية، كالتسهّل في رقية النساء: من مثل كشف عورة، أو مسٍّ لأجنبية، أو نظرٍ مُحدِق في العيون، بحجة ما يسمُّونه: الكشف بالنظر، إلى ما هنالك مما هو واقع - للأسف البالغ - وتأنف الأنامل عن تسطير مثله.

هذا، ويحسن بنا في هذا المقام ذكر نص فتوى للشيخ ابن جبرين نفع الله بعلومه، حيث سئل حفظه الله:

إذا احتاجت المرأة إلى القراءة عليها، فهل يجوز للقارئ أن يمسَّ شيئًا من جسدها أثناء القراءة، أو يكشف شيئًا من اليدين أو الصدر للنفث عليه، فأجاب، أكرمه الله:

- لا مانع من استعمال الرقية على المرأة مع النفث والنفخ، لكنْ لا يَحِلّ لها أن تكشف شيئًا من جسدها لغير النساء أو المحارم، ولا يحل للقارئ الأجنبي أن يباشر لمس بشرتها بدون حائل، بل يقرأ عليها وهي متحجبة، أو يقرأ عليها أحد نسائها أو محارمها، أو تقرأ هي على نفسها بما تيسَّر من القرآن، فالكلُّ يُرجى فيه الشفاء والنفع من الله تعالى. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

---

(١) كما في قوله ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى ٱلَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ ٱللهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ». أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، برقم (٢٢٠٢)، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه، وهو عند الترمذي بلفظ: «أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ ...» الحديث، برقم (٣٥٨٨)، عن أنس رضي الله عنه.

(٢) انظر: النذير العريان لمؤلفه فتحي الجندي، ص: ٢٦٧ . كذلك انظر: فتوى - له حفظه الله وأمتع به - بمعناها، في سلسلة الفتاوى الشرعية، فتاوى الرقى والتمائم، ص: ١٠٨، إعداد المؤلف.

هذا، ومن شروط الرقية في حق الراقي بآيات الله تعالى، بخاصةٍ: أن يكون على طهارة من الحدث الأكبر (الجنابة) ويضاف إليه - في حق الراقية - أن تكون متطهرة من حيض ونحوه، أما المرقي - ذكرًا كان أو أنثى - فإن كان يتضرر بتأخير الرقية لأجل أن يتطهر، فلا بأس بأن يُرقَى على حاله، وإن كان الأكمل في حقه أن يكون طاهرًا[1].

ومما يجدر ذكره أيضًا أن من أدب الرقية: أن يكونا - الراقي والمرقي - على وضوء، وأن يتوجها إلى جهة القبلة، وأن تُفتتح الرقية بحمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، وأن تختتم بذلك، (ذلك أن الرقية هي من جنس الدعاء)، فيتأدب بها بآدابه، لكن الأكمل في حق الراقي رفع صوته، بما يُسمِع المرقيَّ، ليُعلِم بما يرقي، والأكمل في حق الداعي أن يخفض صوته ما أمكن، مع لزوم حضور قلب كلٍّ منهما، والخشوع وإظهار الخضوع والافتقار إلى الله تعالى، والله سبحانه أجلُّ وأعلم.



(١) كما أفتىٰ به فضيلة العلاّمة ابن جبرين حفظه الله، انظر: سلسلة الفتاوى الشرعية فتاوى الرقى والتمائم، ص: ٢٠ وص: ٢٢ . إعداد المؤلف.

المبحث الثاني: ذكر رقى مشروعة من الكتاب والسنة:

أخي القارئ الكريم، بما سبق ذكره يكون قد تمّ - إن شاء الله - بيانُ ما أحسب أنك في سعي إلى معرفته واجتهاد لتحصيله، من أمور لا غنية عن معرفتها لطالب النفع بالرقى، وذلك قبل شروعه في بذل وُسْعه في تعلم رقى مشروعة، وها أنا ذا - حبًا وكرامة - أشرع في ذكرها، مستعينًا بالله تعالى، ملتزمًا كونها على سبيل الاتباع، مباعدًا بها عن سبل الابتداع، وقد اجتهدت فيما أذكر منها بإيراد الآيات الكريمات بترتيب المصحف الشريف، ذاكرًا لما صحَّ عن النبيِّ ﷺ في فضل الاستشفاء به، ومتجوِّزًا في ذكر آيات رَجَح لدى كثير من أهل العلم جواز ذكرها في الرقى، باعتبار أن القرآن الكريم كله هدى ورحمة وشفاء للمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ...﴾ [فصلت: ٤٤]، وكذلك لما روي عنه ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِٱلشِّفَاءَيْنِ ٱلْعَسَلِ وَٱلْقُرْآنِ**»[(١)]، وكذا قوله ﷺ: «**خَيْرُ ٱلدَّوَاءِ ٱلْقُرْآنُ**»[(٢)].

وحاصل ذلك أن القرآن جميعَه - لا بعضًا منه - يُستشفى به، [فلم تُحدَّد الرقية الشرعية في سورة مخصوصة، ولا آيات معدودة، ولا أدعية معينة ، بل أُطلِقت كما في قوله ﷺ «**لَا بَأْسَ بِٱلرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**»[(٣)]، وإن الله

---

(١) أخرجه ابن ماجَهْ؛ كتاب: الطب، باب: العسل، برقم (٣٤٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٠٠)، عن عبدالله بن مسعود مرفوعًا. وهو حديث ضعيف، والصواب أنه موقوف على ابن مسعود ﷺ، كما جزم بذلك البيهقي في «الشُّعب» (٤/ ١٧٢) برقم (٢٣٤٣)، وانظر: «الضعيفة» للألباني برقم (١٥١٤).

(٢) أخرجه ابن ماجَهْ، في كتاب: الطب، باب: الاستشفاء بالقرآن، برقم (٣٥٠١)، عن علي ﷺ بإسنادٍ ضعيفٍ فيه الحارث الأعور. انظر: «الضعيفة» للألباني، برقم (٣٠٩٣).

(٣) سبق تخريجه ص٢٨٤، بالهامش ذي الرقم (٢).

تعالى وصف القرآن كلَّه بأنه شفاء ورحمة للمؤمنين، ولم يحدد آيات خاصة][1]، لذلك كلِّه لست مقتصرًا في ذكر الرقى من القرآن على الآيات التي صحت النصوص الدالة على خصوص الاستشفاء بها، لكنْ سأوردها ومعها ما يُستشَفُّ منه وجه نفعٍ فيما يُقرأ لأجله. أما الوارد من السُّنَّة، فإني لا أتعدى في ذلك ما صحَّ منه أو كان حَسَن الرُّتبة، مقدِّمًا بين يدي ذلك كله بأنواع من الثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، ليختار الراقي - وفَّقه الله - منها ما يشاء، أو يزيد عليها، ومن ثَمَّ فإنه لا يعجل بالشروع في الرقية قبل تقديم ذلك، ولا يختم الرقية إلا بها أو بنحوها، فإن ذلك أرجى للقبول والنفع بإذن الله تعالى. هذا، وقد اخترت - بفضل الله - ترتيب إيراد الرقى - بعد افتتاحها - على النحو الآتي:

أ- رقية وقائية تحفظ المؤمن بإذن ربه.

ب- رقية من السحر.

ج- رقية لمن به مس، والعياذ بالله.

د- رقية جامعة من السنة المطهرة لعموم الاستشفاء بها.

افتتاح الرقية[2]: بتمجيد الله تعالى وحمده، والثناء عليه سبحانه، والصلاةِ والسلام على رسوله النبيِّ الأميِّ ﷺ:

---

(١) الكلام بين معقوفتين جزء من نص فتوى للشيخ ابن جبرين حفظه الله. انظر: سلسلة الفتاوى الشرعية؛ فتاوى الرقى والتمائم ص: ٢٨ . إعداد المؤلف.

(٢) يقدم الراقي بين يدي الرقية، التحميدَ والثناء، كذلك الصلاةَ والسلام على رسول الله ﷺ، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ» أخرجه الترمذي - وصحّحه -؛ كتاب: الدعوات، باب: في إيجاب الدعاء بتقديم الحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ قبله، برقم (٣٤٧٧)، عن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ ﷺ. صحَّحه الألباني. انظر: صحيح الترمذي، برقم (٢٧٦٧).

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

- من القرآن الكريم:

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢].
- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾ [الكهف: ١].
- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ [سبأ: ١].
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].
- ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩].

---

(١) الاستعاذة: لفظ يُطلب فيه الالتجاء إلى الله تعالى والتحصن به سبحانه من الشيطان الرجيم، وصيغتها المختارة هي [أعوذ بالله من الشيطان الرجيم]، على ما أتى في سورة النحل من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨]. ويصح فيها زيادة تنزيه الله تعالى كما روي عن ابن مسعود ﷺ، (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)، لكن النبي ﷺ أمره أن يترك الزيادة، وهذا النقل لم يصح، لذا، فإن زيادة التنزيه لا تمنع، وبخاصة أنه قد ورد أحاديث أُخَر أصح إسنادًا تزيد في التنزيه؛ فالقارئ إذًا مخير بين الاقتصار على ما أجملته الآية، أو الزيادةِ عليه بما يفيد التعظيم، أو النقص منه بما يفيد مطلق الاستعاذة، والله أعلم.

انظر: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، للشيخ عبدالفتاح القاضي رحمه الله ص: ٤٣ .

- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: ٨].
- ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف: من الآية ١٨٠].
- ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠].
- ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

- **من سنة سيد المرسلين ﷺ:**

- «لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ٱلْعَظِيمُ ٱلْحَلِيمُ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَرَبُّ ٱلْأَرْضِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ»(١).
- «لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ٱللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا ٱلْجَدِّ مِنْكَ ٱلْجَدُّ»(٢).
- «لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ ٱلنِّعْمَةُ وَلَهُ ٱلْفَضْلُ، وَلَهُ ٱلثَّنَاءُ ٱلْحَسَنُ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ»(٣).
- «سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ

---

(١) متفق عليه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب، برقم (٦٣٤٦)، ومسلمٌ؛ كتاب: الذِّكر والدعاء، باب: دعاء الكرب، برقم (٢٧٣٠).

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الأذان، باب: الذِّكر بعد الصلاة، برقم (٨٤٤)، ومسلم؛ كتاب: المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، برقم (٥٩٣)، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
وقال الحسن: الجَدُّ: غنًى. كما أورد الإمام البخاري عقب الرواية.

(٣) أخرجه مسلم؛ بالتخريج السابق، برقم (٥٩٤)، عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما.

كَلِمَاتِهِ» (ثلاث مرات)[(١)].

- «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ ٱلْمَلائِكَةِ وَٱلرُّوحِ»[(٢)].
- «ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ ٱلْحَمْدُ، مِلْءُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ ٱلثَّنَاءِ وَٱلْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ ٱلْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، ٱللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا ٱلْجَدِّ مِنْكَ ٱلْجَدُّ»[(٣)].
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، ٱللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ إِبْرَاهِيمَ [فِي ٱلْعَالَمِينَ]، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٦)، عن أم المؤمنين جويريةَ ﵂.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٧)، عن عائشةَ ﵂.

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: الصلاة، باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٤٧٧)، عن أبي سعيد الخُدْري ﵁.

(٤) أخرجه البخاري؛ كتاب أحاديث الأنبياء، بعد باب: (يزفون)، برقم (٣٣٧٠)، وفي مواضع عدة، عن كعب بن عجرة ﵁. ومسلم؛ كتاب الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم (٤٠٥) عنه أيضًا. والزيادة في الموضعين [إبراهيم وعلى]: وردت في رواية البخاري يرحمه الله، وزيادة [في العالمين] وردت في رواية مسلم ﵀.

فائدة: هذه الصيغة للصلاة على النبيِّ ﷺ هي المختارة، [وهي أفضل الكيفيات في الصلاة عليه ﷺ، وذلك لكون النبيِّ ﷺ علّمها أصحابه ﵃، بعد سؤالهم عنها، ولأن النبيَّ ﷺ لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل. ويجب عند أهل النظر أن يتخير الإنسان للصلاة عليه ﷺ أصحّ المروي إسنادًا، ومن أصحها إسنادًا أتمّها معنًى]. انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ ص: ١٤ وما بعدها، للإمام السخاوي ﵀.

هذا، وقد أفاد الإمام ابن القيم ﵀ أن من مواطن الصلاة على النبيِّ ﷺ: عند الدعاء، وقال: والصلاة على النبيِّ ﷺ للدعاء بمنزلة الفاتحة من الصلاة. كما ذكر ﵀ تسعًا وثلاثين فائدة حاصلة بالصلاة على النبيِّ ﷺ. انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص: ٣٧٧ .

أ- رقية وقائية تحفظ المؤمن بإذن ربه:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

■ **سورة الفاتحة:**

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾

■ **من سورة البقرة:**

- ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾

- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾

- ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ

غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

■ **من سورة الأنعام:**

- ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾

■ **من سورة التوبة:**

- ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

■ **من سورة يوسف:**

- ﴿...فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

■ **من سورة الرعد:**

- ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾

■ **من سورة الحجر:**

- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ

رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

■ **من سورة الأنبياء:**

- ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾

■ **من سورة الصافات:**

- ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

■ **من سورة الانفطار:**

- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

■ **من سورة الطارق:**

- ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾

■ **سورة الكافرون:**

- ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾.

■ **سورة الإخلاص:**

- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾.

■ سورة الفلق:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

■ سورة الناس:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

ب- رقية من السحر:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

■ **سورة الفاتحة:**

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

■ **من سورة البقرة:**

- ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

- ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝١٠٢ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝١٠٣﴾

- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

- ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

■ **من سورة آل عمران:**

- ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾

- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾﴾

- ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

- ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾

- ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾

■ **من سورة الأنعام:**

- ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾

■ **من سورة الأعراف:**

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾
- ﴿...وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾
- ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

■ **من سورة الأنفال:**

- ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾

■ **من سورة التوبة:**

- ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

■ **من سورة يونس:**

- ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ

مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

- ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾

- ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾

- ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾

■ **من سورة يوسف:**

- ﴿...فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

■ **من سورة الرعد:**

- ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾

■ **من سورة إبراهيم:**

- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾

■ **من سورة النحل:**

- ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾

■ **من سورة الإسراء:**

- ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾
- ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ

بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾

■ **من سورة طه:**

- ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾

- ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾

■ **من سورة الأنبياء:**

- ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

- ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

- ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

■ **من سورة المؤمنون:**

- ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ

ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

■ **من سورة الفرقان:**

- ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾

■ **من سورة الشعراء:**

- ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

■ **من سورة النمل:**

- ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾
- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾
- ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾

■ **من سورة العنكبوت:**

- ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾

■ **من سورة الصافات:**

- ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾﴾

■ **من سورة الزمر:**

- ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾

- ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

■ **من سورة غافر:**

- ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾

■ **من سورة الجاثية:**

- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ

يَسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

■ **من سورة الحشر:**

- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

■ **من سورة الطلاق:**

- ﴿...لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾

■ **سورة الشرح:**

- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾

■ **سورة الكافرون:**

- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

■ سورة الإخلاص:

- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

■ سورة الفلق:

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

■ سورة الناس:

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

جـ رقية لمن به مس - ومن أثره الصَّرَع - والعياذ بالله تعالى[1]:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

■ **سورة الفاتحة:**

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾

■ **من سورة البقرة:**

- ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾

- ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ

---

(١) سأورد في هذه الرقية، ما يعالج به المس عمومًا، كذلك ما يخوَّف به الجني المتلبس ببدن المصروع، بقصد إخراجه، وسأميّزه بوضع علامة ❁ كيلا يعمل به الراقي إلا أن يتيقّن تلبس جني يتخبَّط من كان به مس، وقد استعصى إخراجه، مع إيذائه للمصروع. وقد أوردت فيها أيضًا ما يسمى بآيات السكينة الست، وقد ميَّزتها بوضع علامة ❁❁ لتُعرَف، وهي تقرأ أيضًا إذا اشتدت على الراقي الأمور وزادت سطوة الجني المتلبس على الراقي، أو ازداد تخبط من به مس. انظر: مدارج السالكين في منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ ٢/٥٢٣-٥٢٥ . للإمام ابن القيم يحكيه عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمهما الله.

ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

- ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾

- ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

❁❁ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ... ﴿٢٤٨﴾﴾

❁ ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾

- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ

وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

- ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

■ **من سورة آل عمران:**

- ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾

- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾
- ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾
- ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾
- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾

■ **من سورة النساء:**

❁ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

❁ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾

■ من سورة الأعراف:

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

- ﴿...وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾

❁ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

■ من سورة الأنفال:

- ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾

❁ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾

■ من سورة التوبة:

❁ ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

❁❁ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

❁❁ ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

- ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

■ **من سورة يونس:**

- ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾

■ **من سورة يوسف:**

- ﴿...فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

■ **من سورة الرعد:**

- ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾

■ **من سورة إبراهيم:**

❁ ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾

❁ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾

❁ ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾

■ **من سورة الحِجْر:**

❁ ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

■ **من سورة النحل:**

❁ ﴿۞ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾

■ **من سورة الإسراء:**

❁ ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾

■ **من سورة الكهف:**

❁ ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾

■ من سورة مريم:

❁ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾

■ من سورة طه:

- ﴿۞ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾

■ من سورة الأنبياء:

❁ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾

❁ ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ۝٧٠﴾

❁ ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١١٢﴾

■ من سورة الحج:

❁ ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٢٢﴾

■ **من سورة المؤمنون:**

- ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾
- ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١١٨﴾

■ **من سورة الفرقان:**

❁ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾

■ **من سورة النمل:**

- ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾
- ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾

■ **من سورة الصافات:**

- ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾

❁ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦﴾

❁ ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

- ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

■ **من سورة الزمر:**

- ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾

❁ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

■ **من سورة غافر:**

❁ ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾

■ **من سورة فصلت:**

- ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

❁ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

■ من سورة الدخان:

❁ ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾

■ من سورة الجاثية:

- ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

■ من سورة الأحقاف:

❁ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

❁ ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

■ من سورة الفتح:

❁❁ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾

❁❁ ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾

❁❁ ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

❁ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

■ **من سورة القمر:**

❁ ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾

■ **من سورة الرحمن:**

❁ ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾

■ **من سورة الحشر:**

– ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

■ **من سورة الطلاق:**

- ﴿...لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾

■ **من سورة الملك:**

❁ ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾﴾

■ **من سورة الحاقة:**

❁ ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾

■ **من سورة الجن:**

❁ ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾

■ **من سورة الإنسان:**

❁ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾

■ **من سورة البروج:**

❁ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾

■ **من سورة الطارق:**

❁ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾

■ **سورة الشرح:**

- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾

■ **سورة الكافرون:**

- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

■ **سورة الإخلاص:**

- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

■ **سورة الفلق:**

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

■ **سورة الناس:**

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

د- رقية جامعة من السُّنة النبوية المطهرة، لعموم الاستشفاء بها[(١)].

١- «أَعُوذُ بِٱللهِ ٱلسَّمِيعِ ٱلْعَلِيمِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ»[(٢)].

٢- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ»[(٣)].

٣- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّاتِ - [كُلِّهِنَّ] - مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»[(٤)].

٤- «أَعُوذُ بِوَجْهِ ٱللهِ ٱلْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّاتِ، ٱللَّاتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي ٱلْأَرْضِ وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ

---

(١) ألتزم - إن شاء الله - ذكر أحاديث صحيحة أو حسنة، بلفظها، فمن رقى نفسه فليقل: أعوذ، أرقي نفسي، ارحمني، يُبْرِيني، ... ونحو ذلك، ومن تعرّض لنفع أخيه يرقيه، فليقل: أعيذك، أرقيك، ارحمه، يُبْريك ... ونحوه. لما قد صحّ من تعويذ النبي ﷺ لسِبْطَيْه؛ الحسنِ والحسين ﵄، بقوله: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ». كما في البخاري، برقم (٣٣٧١) عن ابن عباس ﵄.

(٢) انظر: تخريجه بتفصيل ص٢٥٦ بالهامش ذي الرقم (٢)، وهو بالإجمال - عند الأربعة: أصحاب السنن، وأحمد في المسند.

(٣) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: كيف الرُّقىٰ، برقم (٣٨٩٣)، ومالك في الموطأ؛ كتاب: الشعر، باب: ما يؤمر به من التعوُّذ، [برقم ٩]. وأحمد في مسنده، في مواضع عدة، منها في مسند المكثرين، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﵄، برقم (٦٦٩٦). وهو حديث حسن لغيره. انظر: «الصحيحة» برقم (٢٦٤).

(٤) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذِّكر والدعاء، باب: في التعوذ من سوء القضاء ...، برقم (٢٧٠٨)، عن خولةَ بنتِ حكيم السُّلَمية ﵂. وزيادة لفظ: «كُلِّهِنَّ»، عند أحمد في المسند، (٥/٣٦٣)، عن رجلٍ مِنْ أَسْلَم.

ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ، إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمٰنُ»[(١)].

٥- «أُعِيذُكَ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»[(٢)].

وهنا يضع الراقي يده اليمنى على الذي يألم من الجسد، فيمسح بها، - على نفسه، أو على غيره، من غير النساء الأجانب - ويدعو فيقول:

٦- «بِسْمِ ٱللهِ» (ثلاثًا)، أَعُوذُ بِٱللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» (سبع مراتٍ)[(٣)].

٧- «بِسْمِ ٱللهِ ٱلَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ ٱسْمِهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ» (ثلاثا)[(٤)].

٨- «بِسْمِ ٱللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، ٱللهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ ٱللهِ أَرْقِيكَ»[(٥)].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، (٤/ ٥١) مرسلاً عن يحيى بن سعيد ﷺ، كتاب: الشعر، باب: ما يؤمر به من التعوُّذ [برقم ١٠].
وأحمد (٣/ ٤١٩) - باختلاف يسير - موصولاً، من حديث عبد الرحمن بن خَنْبَش ﷺ.
وهو حديث حسن لغيره. انظر: الصحيحة برقم (٢٩٩٥).

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء، باب (١٠)، بعد باب: يَزِفُّون، برقم (٣٣٧١)، عن ابن عباس ﷺ.

(٣) سبق تخريجه ص ٢٩٩ بالهامش ذي الرقم (١).

(٤) سبق تخريجه ص٢٥١، بالهامش ذي الرقم (٤).

(٥) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرُّقىٰ، برقم (٢١٨٦)، عن أبي سعيد الخُدْري ﷺ.

٩- «بِسْمِ ٱللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»[١].

فإن كان بالمريض قَرْحة أو جرح، وضع الراقي من ريق نفسه على إصبعه السبّابة، ثم يضعها على التراب، بحيث يعلق به شيء منه، ويمسح به الموضع العليل المتقرح أو الجريح، - ويراعىٰ في ذلك كما سبق أن لا يكون المرقيُّ امرأة أجنبية - ثم يدعو قائلاً:

١٠- «بِسْمِ ٱللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفىٰ سَقِيمُنَا [يَشفِي سَقِيمَنا]، بِإِذْنِ رَبِّنا»[٢].

فإن كان المريض محمومًا، أبردها بماء زمزم باردًا، إن تيسر وإلا بماء آخر طَهور[٣]، يرش شيئًا يسيرًا من هذا الماء على بدنه بين يديه وثوبه[٤]، وذلك لقوله ﷺ: «ٱلْحُمَّى مِنْ فَيْحِ[٥] جَهَنَّمَ فأَبْرِدُوها [عَنْكُمْ]

---

(١) أخرجه مسلم أيضًا: بالتخريج السابق، برقم (٢١٨٥)، عن عائشة ﵂.

(٢) أخرجه البخاري - بلفظه -؛ كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ، برقم(٥٧٤٥)، عن عائشة ﵂. ومسلم - بزيادة: «قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا، ووضع سفيان سبّابته بالأرض ثم رفعها ... الحديث، - في كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية ... برقم (٢١٩٤)، عنها أيضًا. هذا، وقد ضُبِط بالوجهين، بضم أوله - يُشفىٰ - على البناء للمجهول، وسَقيمُنا بالرفع. وبفتح أوله - يَشْفِي - على أن الفاعل مقدر، وسقيمَنا بالنصب على المفعولية. كما أفاده ابن حجر في الفتح (١٠/٢١٩).

(٣) كما عند الترمذي رحمه الله: «فَلْيُطفِهَا عَنْهُ بِٱلْمَاءِ، فَلْيَسْتَنْقِعْ فِي نَهْرٍ جَارٍ فَلْيَسْتَقْبِلْ جِرْيَتَهُ، فَيَقُولُ: بِسْمِ ٱللهِ، ٱللَّهُمَّ ٱشْفِ عَبْدَكَ وَصَدِّقْ رَسُولَكَ ﷺ ....» الحديث» كتاب: الطب، باب: كيفية تبريد الحمى بالماء، برقم (٢٠٨٤)، عن ثوبان ﵁. وإسناده ضعيف. انظر: «الضعيفة» برقم (٢٣٣٩).

(٤) كما فعلته السيدة أسماء بنت أبي بكر ﵄، وهي ممن كان يلازم بيت النبي ﷺ، لذا، فهي أعلم بالمراد بالإبراد من غيرها. انظر: الفتح (١٠/١٨٦).

(٥) «فَيْح»، أو «فَوْح»، أو «فَوْر»، كلها روايات صحت، ومعناها جميعًا: سطوع الحرِّ وفورانه. انظر: النهاية لابن الأثير (٣/٤٨٤).

بِٱلْمَاءِ»، أو قال: «بِمَاءِ زَمْزَمَ»[1]، ثم يدعو فيقول:

١١- «لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ ٱللهُ»[2]، وإن شاء قال أيضًا: «ٱللَّهُمَّ ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلرِّجْزَ»[3].

١٢- «بِسْمِ ٱللهِ ٱلْكَبِيرِ، أَعُوذُ بِٱللهِ ٱلْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ ٱلنَّارِ»[4].

١٣- «ٱللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بِٱلثَّلْجِ وَٱلْبَرَدِ وَٱلْمَاءِ ٱلْبَارِدِ، ٱللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ ٱلْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ ٱلثَّوْبَ ٱلْأَبْيَضَ مِنَ ٱلدَّنَسِ»[5].

١٤- «ٱللَّهُمَّ، أَذْهِبِ ٱلْبَاسَ، رَبَّ ٱلنَّاسِ، ٱشْفِ وَأَنْتَ ٱلشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر ﷺ؛ أخرجه البخاري؛ كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، برقم (٣٢٦١)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (٢٢٠٩). وزيادة [عَنْكُم]، هي في مسلم، كما أن زيادة: أو قال: «بِمَاءِ زَمْزَمَ»، هي - مما شك به في الرواية همام عن أبي جمرة الضُّبَعي رحمهما الله، وهي - عند البخاري ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع عدة من صحيحه، كلها عن عبدالله بن عباس ﷺ، منها: كتاب: المرضى، باب: عيادة الأعراب، برقم (٥٦٥٦).

(٣) هذا من دعاء عبدالله بن عمر ﷺ، كما عند البخاري، كتاب: الطب، باب: الحمى من فيح جهنم، برقم (٥٧٢٣). [وكأن ابن عمر فهم من كون أصل الحمى من جهنم أن من أصابته عُذّب بها ...]. انظر: الفتح لابن حجر (١٠/ ١٨٨).

(٤) أخرجه الترمذي؛ كتاب: الطب، باب: دعاء الحمى والأوجاع كلها، برقم (٢٠٧٥)، وقال أبو عيسى (الترمذي): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، وإبراهيم يضعّف في الحديث، ويروى: «عِرْقٌ يَعَّارٌ» .اهـ. وأخرجه ابن ماجَهْ من غير لفظ «كل»، كتاب: الطب، باب: ما يعوّذ به من الحمى، برقم (٣٥٢٦)، عن ابن عباس ﷺ.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: دعاء: «اللَّهم برّدْ قَلْبي ...» برقم (٣٥٤٧)، عن عبدالله بن أبي أوفى ﷺ. قال أبو عيسى (الترمذي): هذا حديث حسن صحيح غريب. اهـ. وانظر: صحيح الترمذي، برقم (٣٨١٢).

شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»[١]. أو يقول: «أَذْهِبِ ٱلْبَاسَ، رَبَّ ٱلنَّاسِ، بِيَدِكَ ٱلشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ إِلاَّ أَنْتَ»[٢].

١٥- «ٱللَّٰهُمَّ ٱشْفِ عَبْدَكَ» - أو أَمَتَك - ويسمي المريض، (ويكرر ذلك ثلاث مِرارٍ)[٣].

١٦- «ٱللَّٰهُمَّ ٱشْفِ عَبْدَك يَنْكَأُ لَكَ عُدُوًا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى صَلَاةٍ»[٤].

١٧- ٱللَّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي [جَسَدِي]، ٱللَّٰهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، ٱللَّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ. (ثلاثًا). [لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ٱلْحَلِيمُ ٱلْكَرِيمُ، سُبْحَانَ ٱللهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ، وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ][٥].

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: المرضى، باب: دعاء العائد للمريض، برقم (٥٦٧٥)، ومسلمٌ؛ كتاب: السلام، باب: استحباب رقية المريض، برقم (٢١٩١).

(٢) كما في مسلم، بالتخريج السابق.

(٣) مستفاد من حديث: «ٱللَّٰهُمَّ ٱشْفِ سَعْدًا، ٱللَّٰهُمَّ ٱشْفِ سَعْدًا، ٱللَّٰهُمَّ ٱشْفِ سَعْدًا» أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب: وضع اليد على المريض، برقم (٥٦٥٩)، ومسلم - بتكرار الدعاء ثلاثًا -، كتاب: الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨)، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٤) أخرجه أبو داود، بلفظ: «إِلَى جَنَازَةٍ» أو «إِلَى صَلَاةٍ»؛ كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للمريض عند العيادة، برقم (٣١٠٧)، وأخرجه - عنه أيضًا - أحمد في مسنده، بلفظ: «إِلَى ٱلصَّلَاةِ» في مسند المكثرين، برقم (٦٦٠٠)، والحاكم (١/ ٣٤٤)، وصحّحه، وسكت عنه الذهبي. وحسّنه الألباني. انظر: الصحيحة برقم (١٣٠٤).

(٥) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٩٠)، عن أبي بَكْرَةَ - نُفَيْع بن الحارث - ﷺ. وفيه: «تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي». والترمذي - بلفظ: «جَسَدِي» ومن غير ذكر «سَمْعِي»، وبإثبات الزيادة في آخره -؛ كتاب: الدعوات، باب: دعاء اللّهم عافني في جسدي ....، برقم (٣٤٨٠)، عن عائشة ﷺ. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. اهـ. والحديث عند أحمد، في مسند البصريين، من حديث أبي بكرة، وفيه أيضًا: «تُعِيدُها ثَلَاثًا»، برقم (٢٠٧٠١). كذلك ما بين معقوفين عند أحمد، مسند الخلفاء، من حديث علي ﷺ، برقم (٧٠١). والحديث حسّنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد»، برقم (٥٣٩)، و«صحيح سنن أبي داود»، برقم (٤٢٤٥).

١٨- «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ٱلْعَافِيَةَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ، ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ٱلْعَفْوَ وَٱلْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، ٱللَّهُمَّ ٱسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، ٱللَّهُمَّ ٱحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»[1].

١٩- «ٱللَّهُمَّ ٱهْدِنِي وَٱرْزُقْنِي وَعَافِنِي وَٱرْحَمْنِي»[2] أو يزيد فيقول: «ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي وَٱرْحَمْنِي وَعَافِنِي وَٱهْدِنِي وَٱرْزُقْنِي»[3].

٢٠- «ٱللَّهُمَّ [بَارِكْ عَلَيْهِ]، وَأَذْهِبْ عَنْهُ حَرَّ ٱلْعَيْنِ وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا»[4].

٢١- «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ٱلْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ ٱلتَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، ٱللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ ٱلْمَأْثَمَ وَٱلْمَغْرَمَ، ٱللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ، وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا ٱلْجَدِّ مِنْكَ ٱلْجَدُّ،

---

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٧٤)، عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما. صحّحه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٤٢٣٩).
- ومعنى «أَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»، أي: الخسف، كما قال الإمام وكيع، وساقه أبو داود في خاتمة الرواية عينها.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذّكر والدعاء، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩٧)، عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه.
فائدة في فضل هذا الدعاء: كان النبي ﷺ إذا علّم هذا الدعاء يجمع أصابعه إلا الإبهام، ويقول: «فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ». انظر: خاتمة هذه الرواية عند مسلم رحمه الله.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، من حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه برقم (١٩٤٠٩). وابن حِبّان برقم (١٨٠٩) وغيرهما. والحديث حسّنه الألباني وغيره. انظر: «الإرواء» برقم (٣٠٣). ومن فائدة هذا الدعاء قوله ﷺ لمن دعا به: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْخَيْرِ». كما في الرواية عينها.

(٤) أخرجه أحمد، في مسنده، من حديث عبدالله بن عامر رضي الله عنه، برقم (١٥٧٠٠). والتبريك ورد في الرواية بلفظ: «فَلْيُبَرِّكْهُ». وهو عند الحاكم وصحّحه، (٤/ ٢١٥)، وسكت عنه الذهبي. وحسّنه الألباني. انظر: «الصحيحة» برقم (٢٥٧٢).
والوَصب: دوام الوجع ولزومُه، وقد يُطلق الوَصَب على التعب والفتور في البدن. انظر: النهاية لابن الأثير (٥/ ١٦٦).

سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ»[١].

٢٢- «رَبُّنَا ٱللهُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاءِ تَقَدَّسَ ٱسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي ٱلسَّمَاءِ فَٱجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي ٱلْأَرْضِ، ٱغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ ٱلطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا ٱلْوَجَعِ، [عَلى مَا بِفُلانٍ مِنْ شَكْوَى] فَيَبْرَأُ». يقولها ثلاثًا، ثم يتعوذ بالمعوّذتين ثلاث مرات[٢].

٢٣- «أَسْأَلُ ٱللهَ ٱلْعَظِيمَ، رَبَّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ» (سبع مرات)[٣].

- فإن ألفىٰ الراقي المريضَ في كرْب وهمٍّ وضيق، رقاه قائلاً:

٢٤- «حَسْبِيَ ٱللهُ، لَا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ» (سبع مرات)[٤].

٢٥- «لَا إِلَـهَ إِلاَّ ٱللهُ ٱلْعَظِيمُ ٱلْحَلِيمُ، لَا إِلَـهَ إِلاَّ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ،

---

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول عند النوم، برقم (٥٠٥٢)، عن علي ﷺ.

(٢) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، برقم (٣٨٩٢)، عن أبي الدرداء ﷺ، والحديث في مسند أحمد (٦/ ٢١) مسند الأنصار، من حديث فَضَالَةَ بنِ عبيدٍ ﷺ. وتكرار الثلاث مع التعوّذ بالمعوّذتين، هي في المسند دون سنن أبي داود ﷺ. والحديث ضعّفه الألباني. انظر: «المشكاة» برقم (١٥٥٥) وتخريج المسند (٣٩/ ٣٧٩).
هذا، وقد سمى الإمام ابن القيم رحمه الله هذه الرقية: **الرقية الإلٰهية**. انظر: زاد المعاد (٣/ ١٤١).

(٣) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للمريض عند العيادة، برقم (٣١٠٦)، والترمذيُّ؛ كتاب: الطب، باب: ما يقول عند عيادة المريض، برقم (٢٠٨٣)، عنه أيضًا. وهو في مسند أحمد، مسند آل العباس، من حديث ابن العباس، برقم (٢١٣٧). صحَّحه الألباني. انظر: «المشكاة» (١٥٥٣).

(٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٨١)، عن أبي الدرداء ﷺ. والصواب فيه الوقف، إلا أن مثله لا يقال من قِبَل الرأي والاجتهاد، وعليه فهو مرفوع حُكمًا. وانظر: الكلام عليه في «الضعيفة» برقم (٥٢٨٦).
هذا، ومن فائدة هذا الدعاء أن من قاله سبعًا كفاه الله ما أهمّه، صادقًا كان بها أو كاذبًا. كما ورد في ختام الرواية عينها.

لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَرَبُّ ٱلْأَرْضِ، وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ»[1].

٢٦- «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[2].

٢٧- «ٱللّٰهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ»[3].

٢٨- «ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ٱلْأَحَدُ ٱلصَّمَدُ، ٱلَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»[4].

٢٩- «ٱللهُ ٱللهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[5].

---

(١) متفق عليه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: الدعاءِ عند الكرب، برقم (٦٣٤٥)، ومسلمٌ؛ كتاب: الذِّكر والدعاء . . . ، باب: دعاء الكرب، برقم (٢٧٣٠). وعند أحمد في مسنده – مسند الخلفاء الراشدين، من حديث عليٍّ رضي الله عنه، برقم (٧٠١) – بلفظ: «لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ٱلْحَلِيمُ ٱلْكَرِيمُ، سُبْحَانَ ٱللهِ، وَتَبَارَكَ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ، وَٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ».
– وهو عند الترمذي بلفظ [ٱلْحَلِيمِ ٱلْحَكِيمِ]، كتاب: الدعوات، باب: ما جاء ما يقول عند الكرب، عن ابن عباس رضي الله عنهما، برقم (٣٤٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي؛ كتاب: الدعوات، باب: قول: «يا حي يا قيوم»، برقم (٣٥٢٤)، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه. وقال: هذا حديث غريب. اهـ. والحاكم في «مستدركه» من حديث ابن مسعود، برقم (١٨٧٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ. وقد تعقبه الذهبي بذكر ثلاث علل لهذا الحديث، وقد ذهب الألباني إلى تحسين الحديث. انظر: الكلم الطيب برقم (١١٩).

(٣) أخرجه أبو داود: كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٩٠)، عن أبي بكرة رضي الله عنه. بلفظ : «دَعَوَاتُ ٱلْمَكْرُوبِ . . . .» الحديث.

(٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الوتر، باب: الدعاء، برقم (١٤٩٣)، عن بريدة رضي الله عنه. وهو عند أحمد، في مسنده (٤/ ٣٣٨)، من حديث مِحْجَن بن الأدرع. كما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٧٢٤)، عن محجن أيضًا.

(٥) هكذا بتكرار لفظ الجلالة المعظَّم، والحديث أخرجه أبو داود؛ كتاب: الوتر، باب: في الاستغفار، برقم (١٥٢٥)، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها. كما أخرجه أحمد (٦/ ٣٦٩)، من حديثها أيضًا رضي الله عنها.

٣٠- «ٱللّٰهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَٱبْنُ عَبْدِكَ، وَٱبْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ ٱسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ ٱسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ ٱلْغَيْبِ عِنْدَكَ: أَنْ تَجْعَلَ ٱلْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»[1].

ثم إنه يُستحب للراقي من الكرب أن يُطيِّب نفسَ المريض بإعلامه بنحو قوله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ»[2]، و«إِنَّ فِي ٱلصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَإِنَّ ٱلْفَرَجَ مَعَ ٱلْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا»[3]، كذلك يرشده إلى لزوم الاستغفار، لقوله ﷺ: «مَنْ لَزِمَ ٱلْاسْتِغْفَارَ جَعَلَ ٱللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»[4].

٣١- «ٱللّٰهُمَّ [إِنِّي] أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَ[أَعُوذُ] بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[5].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده؛ مسند المكثرين، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، برقم (٤٣١٨)، وقد أرشد رسول الله ﷺ - في ختام الرواية - إلى الحرص على تعلم هذا الدعاء بقوله: «يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ». وهو حديث حسن. انظر: «الصحيحة» برقم (١٩٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٢/ ٢٣)، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، ومن حديث أبي اليسر الأنصاري - كعب بن عمرو - رضي الله عنه (٣/ ٤٢٧)، بلفظ: «فَلْيُنْظِرِ ٱلْمُعْسِرَ، أَوْ لِيَضَعْ عَنْهُ».

(٣) أخرجه أحمد أيضًا، وهو جزء من خاتمة حديث، في مسند آل العباس، من حديث ابن العباس رضي الله عنهما، برقم (٢٨٠٤).

(٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الوتر، باب: في الاستغفار، برقم (١٥١٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وضعَّفه الألباني. انظر: ضعيف الجامع برقم (٥٨٢٩).

(٥) أخرجه مسلم؛ كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٦)، عن عائشة رضي الله عنها. وما بين معقوفين زيادة عند الترمذي؛ كتاب: الدعوات، باب: في دعاء الوتر، برقم (٣٥٦٦)، عن علي رضي الله عنه. وهي أيضًا عند أحمد في مسنده، من مسند الخلفاء الراشدين، من حديث علي أيضًا، برقم (٧٥١).

٣٢- «ٱللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[(١)].

٣٣- «ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا ٱسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ ٱلْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ ٱلْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ»[(٢)].

٣٤- «ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ ٱلْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ ٱلنَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ ٱلْخَيْرِ، وَقَائِدِ ٱلْخَيْرِ، وَرَسُولِ ٱلرَّحْمَةِ، ٱللَّهُمَّ ٱبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ ٱلْأَوَّلُونَ وَٱلآخِرُونَ. ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، ٱللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[(٣)].

---

(١) جزء من حديث، أخرجه مسلم؛ كتاب: الذّكر والدعاء، باب: التعوذ من شر ما عُمِل ومن شر ما لم يُعمَل، برقم (٢٧٢٢)، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه. وإسناده ضعيف. أورده الألباني في «الضعيفة» برقم (٣٣٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي – وحسّنه واستغربه –؛ كتاب: الدعوات، باب: دعاء: اللهم إنا نسألك من خير ما سألك نبيُّك محمدٌ ﷺ، برقم (٣٥٢١)، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن ماجَهْ، موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه؛ كتاب: إقامة الصلوات، باب: الصلاة على النبيِّ ﷺ، برقم (٩٠٦)، قال الإمام السخاوي في القول البديع (١٢٦): وإسناده – موقوفًا – حسن، بل قال الشيخ علاء الدين مُغْلَطاي: إنه صحيح. اهـ.

٣٥- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥]. (يكررها ثلاثًا)(١).

٣٦- ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢](٢).



(١) أحببت اختتام الرقية من السنة، بذكر هذه الآية الكريمة، تبرُّكًا بها، ولمناسبتها الختام، ولكون النبي ﷺ تلاها ثلاثًا، حين ضرب ثلاث ضرْبات صخرةً حالت بينهم وبين حفر الخندق، فبَرَقت برقة مع كل ضربة ونَدَر في كل ضربة ثلث الصخرة، وبشّر رسول الله ﷺ أصحابه بفتح بلاد كسرى ومدائن قيصر ومدائن الحبشة، ودعا لأصحابه ﷺ، -. انظر: النسائي؛ كتاب: الجهاد، باب: غزوة الترك والحبشة برقم (٣١٧٨)، عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ، وقد حسّن العلاّمة الشيخ الألباني رحمه الله الحديثَ، انظر: صحيح النسائي برقم (٢٩٧٦).
ومعنى (نَدَر)، بدال مهملة، أي: سقط ووقع، ومعنى (بَرَق)، من البريق بمعنى اللمعان، كما بينه الإمام السندي في حاشيته على سنن النسائي (٦/ ٤٣). وأفاد ابن الأثير: أن برِق بكسر الراء، بمعنى الحيرة، وبرَق بفتحها من البريق وهو اللُّمُوع. اهـ. انظر: النهاية (١/ ١٢٠).

(٢) ذكرتُ الآيتين من ختام سورة الصافات في ختام الرقية من السنة، بقصد التبرك بها، ولمناسبتها الختام، وكذلك لما روي في الحديث الضعيف الذي أخرجه الترمذي في كتاب: الصلاة، باب: ما يقول إذا سلَّم من الصلاة، برقم (٢٩٩). ونصُّ ذلك: وقد رُوي عنه ﷺ أنه كان يقول: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

خاتمة

(وقد تضمّنت خلاصةً لمهمّات نتائج البحث، وذكرًا لبعض التوصيات)

الحمد لله جليل الصفات رفيع الدرجات، أحمده سبحانه أبلغ حمد وأزكاه، وهو الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأزكيان على عبده ورسوله سيدنا محمد بن عبدالله خير الأنام وبدر التمام؛ أرسله ربّه بالآيات البينات والمعجزات الباهرات، وعلى آله وصحبه، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد يحسن بعد التفصيل إجمال، ليكون ذلك سهل المَدْرك لطالبه، قريب المنال، لذا، فقد رمت في ختام كتابي هذا استجماع ما أحسب أنه مهمات ما توصلت فيه من نتائج، ومن ذلك:

١- أن هاروت وماروت ملكان امتحن الله بهما عباده، وأنه لا تعارض بذلك بين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة وجواز تعليم الملائكة الناس التفريق بين المرء وزوجه، فتنة واختبارًا لبني آدم، ذلك أن تعليمهما كان تعليم تحذير من السحر، لا تعليم دعاءٍ إليه.

٢- أن السحر الذي أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت هو مغاير في ذاته لما تُعلِّمه الشياطين الناسَ من ضروب السحر.

٣- أن للسحر تأثيرًا في ذاته، بإيقاع حب أو بغضة، وجمع أو فُرقة، ونحوه، لكنه - مع ذلك - لا يؤثر ضررًا إلا فيمن سبق في قضاء الله أن السحر يضرّه.

٤- أن إذن الله تعالى بوقوع أثر السحر لا يعني - بحالٍ - إذنًا شرعيًا

بالسماح للسحرة بفعل هذا الضرّ، إنما يوقع الله تعالى - بمشيئته العامة وسُنّته الكونية - هذا الضرّ على المسحور عند مباشرة الساحر سحره، فتنة للساحر وابتلاءً للمسحور.

٥- أن جُلّ مَن صدّق بالسحر وتعلّمه من الشياطين، وعمل به هم من أحبار يهود ومن تبعهم، ثم إنهم بعدها نسبوه زورًا وبهتانًا إلى نبي الله سليمان ﷺ.

٦- أن ما يرويه بعض المفسّرين في قصة الملكين هاروت وماروت لا أصل ثابت له ، وإنما هو من أكاذيب بني إسرائيل، فلا يعوّل عليه، وقد أنكره ثقات الأئمة، وعلماء الإسلام.

٧- أن السحر ضرٌّ محض، فهو يضرّ متعلِّمه في دينه، ولا ينفعه في معاده، بل هو يمحق نصيبه في الدار الآخرة، وإن كان حال السحرة أنهم يتكسّبون بسحرهم في الدنيا.

٨- أن السحر يؤثر بعلة عادية وليس إتيانه سببًا مولِّدًا مُوجِبًا لحدوث أثره، فقد يحدث أثره وقد لا يحدث، وقد يمكن إبطاله ابتداءً بوجود مانع محصِّنٍ من أذكار ورقى مشروعة، وانتهاءً بما شرع من طرق إبطاله.

٩- أن السحر علم مكتسب يمكن أن يحوزه كل من ارتضاه - من أراذل الناس - لذا كان من الممكن إبطاله ومعارضته بسحرٍ مثله، وهذا من أجلّ الحكمة التي لأجلها أنزل هذا العلم على الملكين ببابل هاروت وماروت، ذلك أن السحرة كثروا في ذلك الزمان واستنبطوا أبوابًا غريبة من السحر، وكانوا يدّعون النبوة، فعلّم الملكان من أبى من الناس إلا التعلُّمَ، علّماه أبوابًا من السحر، حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين مدّعي النبوة، وإظهار زيفهم للناس.

١٠-أن السحر - مع كونه أمرًا خارقًا - إلا أن الساحر لا يبلغ بسحره ما يكون من عظيم آيات الرسل عليهم السلام، فلا يكون بأثر السحر

جزمًا: إنزال جراد أو قلب عصا حيةً، أو إحياء موتى، أو إنطاق عجماءَ، فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون بسحر، ولا يفعله الله عند إرادة الساحر.

١١-أن «حديث السحر» ثابت، وهو في أعلى درجات الصحيح، قد سَلِم متنُه من اضطرابٍ، وخلا إسنادُه من تضعيف.

١٢-أن السحر الذي وقع للنبيِّ ﷺ قد اقتصر تأثيره على بعض قوة النبي ﷺ الجسمية، دون أن يمس قدرته الفكرية بشيء، وأن أثره هو من جنس المرض الذي يعتري سائر البشر، وأن ذلك ليس قادحًا ألبتة في منصب النبوة، بل هو - للمتأمّل - دليل من دلائلها.

١٣-أن دعوى إنكار هذا الحديث مبناه - عند من أنكره - على أمرين؛ الأول: أن السحر لا يعدو كونه من لطيف أمور التخاييل وخفيِّها، وأنه لا حقيقة له، فلما أنْ أثّر السحر - كما في الرواية - على النبيِّ ﷺ إمراضًا ووجعًا استبعدوا ثبوت متن الرواية بذلك. والثاني: أن السحر على فرض كونه يؤثر حقيقة في المسحور، فإن هذا التأثير لا يمكن حدوثه من غير اتصال بالمسحور ومماسة له، والحديث يُثبِت التأثيرَ من غير مماسّةٍ، وعليه فقد حكموا بوضع الحديث، مع كونه في الصحيحين!!

١٤-تقرير أن مذهب أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقائق غيره من الأشياء الثابتة.

١٥-أن الخلاف الواقع بين جمهور العلماء ومخالفيهم في أن السحر حقيقة أو تخييل، إنما هو - في حقيقته - خلاف لفظي، فالجمهور نظروا إلى ما يقع منه بهمّة نفس الساحر، أو بمُعينٍ له من مزاج الأفلاك والعناصر، أو خواص الأعداد وبعض الموجودات، بينا نظر المخالفون إلى قدرة التأثير في القوى المتخيلة، وهو المسمى شعوذة.

١٦-أن تعريفات العلماء للسحر تعددت وتباينت، تبعًا لما تقرر عند صاحب التعريف من كون السحر له حقيقة مؤثرة، أم أنه مجرد خُدَع وتخييلات لا أثر لها.

١٧-أن من شرط إعمال السحر أن يقوم بمزاولته نفس قوية مؤثرة خبيثة تقرّبت - إلى روح شيطانية - وتعاونت معها على قصد إيقاع أذى بالمسحور.

١٨-أن أشد أنواع السحر ما يكون بهمة نفس الساحر، وقد استغنى فيه عن مُعينٍ من مزاج الأفلاك أو أسرار الأعداد أو خواص العناصر ونحوها.

١٩-أن الساحر بالطِّلَّسْمات، هو من استعان بما سبق ذكره آنفًا، وذلك لقصور همة نفسه عن التأثير استقلالاً.

٢٠-أن الشريعة لم تفرّق - من حيث الحكم - بين الساحر بالهمة والساحر بالاستعاذة بالطلسمات، وجعلت ذلك كله بابًا واحدًا محظورًا.

٢١- أن سحر المجاز أو التخييل (الشعوذة) منه ما يكون مؤثرًا في قدرة الإبصار لدى الرائين، ومنه ما يكون مؤثرًا بإيقاع تغيير في نفس المرئي. وأن كلاهما لا حقيقة له، إلا إذا استعان المشعوذ بشيطان أو تمتم بعزائم وإقسامٍ ليُحدِث بذلك تخييلاً في قدرة الرائين، فقد صار بذلك سحره على الحقيقة لا على المجاز.

٢٢- أن التنجيم من أخطر أنواع السحر، وأن الساحر بالتنجيم في حقيقته هو من عُبّاد النجوم؛ فهو مع استعانته بروحانية الكواكب - بزعمه - لتؤثر في قوابلها الأرضية، فقد جمع إلى ذلك اعتقاده الجازم بعظيم تأثير هذه الأجرام السماوية وتشكُّلاتِها الفلكية، بالتحكم في مصائر الناس، وذلك بالتحكّم في حُسْن طوالعهم أو شؤمها، وعلى تسيير تفصيلات حياتهم اليومية!!

٢٣- أن الخلاف الواقع في تحديد أقسام السحر، راجع إلى طريق التقسيم، فقد يكون باعتبار أهله وطرائق حصوله، أو بحسب أثره على المسحور، أو باعتبار الحكم الشرعي لتلك الأقسام.

٢٤- أن تقسيم ابن خلدون - في مقدمته - السحرَ إلى مرتبتي الحقيقة والمجاز يمكن به إدراج جميع أنواع السحر تحت هاتين المرتبتين؛ مهما تعددت صنوف السحر.

٢٥- أن من السحر المجازي، ما يكون سحرًا في اللغة وحسب، كسحر البيان، وسحر العَضْهِ - وهو شدة البَهْت وتمويه الكذب -، ومع ذلك فقد أدخله البعض في أقسام السحر، لكونهما يخيِّلان الأمر على غير حقيقته، وهو شبيه من هذه الحيثية بأثر عمل السحر.

٢٦- أن سحر التفريق بين المرء وزوجه، مما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، هذا النوع من السحر، قد درس العلمُ به، وكادت المعرفة به أن تستحيل، لكن إن وُجِدت، فإن خطرها يبقى هو الأشد ضرًا من بين أنواع السحر، وهو غاية ما يقتدر عليه ساحر.

٢٧- أن ما يسمى (علومًا روحانية)، لا ينطبق عليها وصف (علوم) ألبتة؛ فهي لا تعدو كونها تخرّصات من أهلها ورجمًا بالغيب، فلا تنطبق عليها أسس التجريب العلمي، ولا طرق السماع الصحيح.

٢٨- أن الكتب المسماة (علومًا روحانية) نوعان؛ الأول: دالّ بمحتواه على معرفة كتابة الحروز الشركية، والأحجبة الطِّلَّسْمية، والطبابة الروحية - بزعمهم - بأسرار الأعداد، ومكنونات الحروف، والثاني: يدل قارئه على معرفة كيفية ممارسة السحر، بطرق شتى منها: التنجيم، والاستحضار السفلي لأرواح شياطين، واستنزال علوي لأرواح ملائكة، وفتح مندل، وإقسامات وعزائم وعهود، وتدخينات مناسبة للأعمال،

وعلم رمل وزايرجات ومجرّبات وأرصاد وإرسال جن وإخراجه، وصرفِ عُمّارٍ، وغير ذلك الكثير مما تفنى في معرفته أعمار طوال، وهو برمّته مدعاة إلى الهلاك والوبال.

٢٩- أن من علامات الأعمال السحرية، والأحجبة الشركية، أن تحوي دوائر وأوفاق، وطِلَّسْمات، واستعانات تارة بأرواح ملائكة، وأخرى برجال من الجن سمّوهم طوالق سليمانية، وثالثة بروحانيات أجرام سماوية.

٣٠- أن ما يسميه أهله مُجرَّبات - وقد تولّى كِبْره الديربيُّ في مجرّباته الكبير - قد فتح بابًا عظيمًا على أهل الإسلام، يتسع ولا ينغلق، ولج فيه كل من أراد دسًّا على عقائد المسلمين، بحجة أن ذلك مجرّب نافع، حتى صارت الآيات الكريمة والسور القرآنية العظيمة حُجُبًا مجرّبةَ النفع لما يخطر ببالك عن أدواء وما لا يخطر فيه، بل قد تستعمل لإمراض الناس وإيقاع ضُرٍّ بهم!!

٣١- أن السحر ظاهرة اجتماعية عالمية مستمرة، مع ما توصّل إليه العلم الحديث من تقنيات باهرة، وذلك لاستكماله دومًا الوظائف الحيوية والنفسية لأي ظاهرة اجتماعية، ومن ذلك: شغف الإنسان الفطري إلى تفسير الظواهر الغريبة، وشعوره المستمر بحاجته إلى قوى خارقة، وكذلك استخدام بعض الناس السحر - باعتقادهم - لجلب نفع أو دفع ضرّ.

٣٢- أن الفرقة الموسومة بعبدة الشيطان، تستخدم السحرة في تسخير بعض الشباب لأجل إتمام طقوس تقرِّبهم لمعبودهم، والعياذ بالله.

٣٣- أن السحر مباين تباينًا ظاهرًا مع كلٍّ من المعجزة والكرامة.

٣٤- أن تعلّم السحر الحقيقي وتعليمه كفر، فإنه لا بد فيه من تصريح بكلام مكفّرٍ، أو عمل مكفّرٍ.

٣٥- أن تعلّم السحر الحقيقي وتعليمه، إن كان طريقه التصريح بكلام مكفّرٍ، أو عمل مكفّرٍ أو اعتقاد مكفّرٍ، كان ذلك كفرًا ولا ريب، وإن كان بطريق خواصِّ قوة النفس، أو عناصر الأرض، أو بأدوية وعقاقير وتدخينات، فهو يحرم حرمة شديدة، لكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر، إلا إذا استحلّ الساحر ما يفعله، واعتقد إباحته، والله أعلم.

٣٦- أن الساحر عند الحكم بتكفيره، فإنه يستحق بكفره بسحره ما يستحقه المرتدّ، فإنه يقتل ردةً وكفرًا، وأما إن لم يبلغ به سحرُه الكفرَ، فإن مذهب الجمهور من أهل العلم على أنه يُحَدُّ فيقتل مطلقًا، سواء قتل بسحره أحدًا أم لم يقتل.

٣٧- أن ساحر أهل الكتاب (اليهودي أو النصراني)، لا يُقتَل بسحره، عند الجمهور، إلا أن يَقتُل بسحره، فيُقتل عند ذلك قصاصًا.

٣٨- أن المسلمة الساحرة، حكمها - عند الجمهور - حكم ساحر المسلمين، إن كفرت بسحرها فإنها تقتل كفرًا، وإن لم يبلغ بها سحرُها الكفرَ، فالجمهور على أنها تُحدّ فتقتل مطلقًا، سواء قتلت بسحرها أحدًا أم لم تقتل.

٣٩- أن النُّشرة (حلّ السحر عن المسحور)، إن كانت بما يُشرع فهي جائزة مطلوبة - لما فيها من المصلحة وطلب المنفعة مع عدم المفسدة -، وإن كانت بسحر أو بطلاسم ونحوه فإنها تحرم.

٤٠- أن التحصين المشروع مانع - في أكثر الأحيان - من وقوع السحر، لكن أثر السحر قد يقع على النفوس القوية المتحصّنة، وذلك لِحكَمٍ عظيمة؛ منها الابتلاء بالصبر، ورفع المنزلة، والحث على الدعاء، وغير ذلك.

٤١- أن طرق علاج السحر متعددة منها: استخراج السحر وإبطاله - بإتلافه،

أو حرقه أو رميه في ماء جارٍ – أو العلاج بالرقى المشروعة، أو الاستشفاء بالأدوية المباحة، كالحجامة، والعجوة، والنُّشْرة العربية.

هذا ما أحسِب أنه من مهمات نتائج هذا البحث استخلصتها من ثناياه، أرجو أن أكون قد استوفيت جُلَّها.

هذا، وإن كان لي ختامًا من توصيات – بعد الوصية بتقوى الله تعالى في السرّ والعلن –، فإني أوصي بما يلي:

أ- ضرورة قيام وسائل الإعلام – المرئية والمسموعة – ببث برامج هادفة، موثقة، نظرية وميدانية، تعتمد منهجًا علميًا تحترم فيه فكر المشاهد، فتبصّره بحقيقة موقف الإسلام من السحر وأهله، وألاّ يكون القصد منها إثارة فضول المشاهد وحسب، من أجل جذب المزيد من النُّظّار.

ب- العمل الجاد على إقامة مراكز دراسات متخصّصة – يشارك فيها إلى جانب علماء الدين: علماء النفس والاجتماع – تقوم برصد ظاهرة السحر؛ وجودها وانتشارها والمحيط الذي تنتشر فيه، وذلك عبر بحوث اجتماعية ميدانية، تُوظَّف نتائجها للحدّ من انتشار هذه الظاهرة.

جـ- تكثيف الهيئات العلمية والمؤسسات التربوية جهودها، لمساعدة الشباب، بطرح ندوات حوارية، وتوزيع استبيانات عليهم، وإفساح المجال لهم لطرح مشكلاتهم المتعلقة بهذا الجانب، والعمل معهم على استخراج حلول عملية تساعدهم، بل إشراكهم في الإسهام في تخليص المجتمع من هذه الآفة.

د- قيام مراكز علاج متخصِّصة، تحرص على استقطاب من يوثق بفضله من الرقاة، وكبار أطباء النفس، بما يكفل قطع السبيل عن أبواب المشعوذين السحرة.

هـ- إسهام وزارات الإعلام في الدول الإسلامية، بالعمل على تطهير المجتمعات من الترويج للسحر، وذلك بالتشدد إزاء ما يُسهم - ولو من طَرْفٍ خفي - في تساهل الناس في قبول سلع السحرة، من مثل معرفة الحظ، وكشف الطالع، والعرافة المتسترة بالأرقام، والكهانة المتلبسة بالتنجيم، وغير ذلك الكثير مما يُقصد به جني أرباح طائلة، ولو كان ذلك متعارضًا مع مبادئ تلك المجتمعات وقيمها.

و- أخيرًا، ضرورة تضافر جهود الجهات المختصة في البلاد الإسلامية، لقمع السحرة وقطع دابرهم، وذلك باتخاذ موقف صارم من هؤلاء، وإقامة ما تقرّر في حقهم شرعًا، كما هو قائم - بحمد الله تعالى - في بلاد الحرمين الشريفين.

هذا آخر ما يسّر الحق تبارك وتعالى، ونفذ به أمرُه الغالب، من تسطيرٍ لما أرجو أن يعمّ نفعُه، ويكثر خيرُه، ويكون زادًا حسنًا - بعونه تعالى - لمؤلِّفه وقارئه، سائلاً الله عز وجلّ أن يتقبّله عنده ويُجزِل المثوبة عليه، إذ القصد منه نفع إخواني المؤمنين، والسلوك بهم مسلك التضرع إلى الله بما شرعه سبحانه في كتابه العزيز وسنّة نبيه الكريم، والنأي بهم عن مهاوي الضلال وسبل الابتداع، وأهله الدجاجلة أهل الأهواء. وإني سائل أخًا انتفع به أن يدعو لي ولوالديّ بظهر الغيب دعوة صالحة ندّخرها ذُخرًا لنا في يومٍ أحوج ما نكون إليها.

هذا، وقد وافق الفراغ من تدوينه، بعون الله وحسن توفيقه، نهارَ النصف من شعبان، سنة ستٍّ وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة النبويَّة، على صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكىٰ التحيَّة.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

كتبه راجي رحمة ربه

د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي

فهرس المراجع

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان؛ ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) أحكام الحكيم في علم التنجيم، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٣) أحكام العزائم والرقى، عبدالرحمن الأهدل، تحقيق طه بو سريح. دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٤) أحكام القرآن؛ لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد صادق قمحاوي، طبعة ١٤١٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٥) إحياء علوم الدين، الغزالي، محمد بن محمد بن محمد، ٥٠٥هـ، دار الوعي، حلب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٦) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، طبعة ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

(٧) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح ابن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٢٢هـ.

(٨) أسباب النزول؛ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت٤٦٣هـ) بحاشية الإصابة لابن حجر، تحقيق الدكتور طه

محمد الزيني، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(١٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٣هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين، طبعة ١٩٧٠م، دار الشعب - القاهرة.

(١١) الاسم الأعظم للمولى، أ.د/حسن قريب الله، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(١٢) اسم الله الأعظم، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.

(١٣) الإصابة في تمييز الصحابة؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق طه الزيني، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(١٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(١٦) آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجانّ، لبدر الدين الشبلي الحنفي، تحقيق أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١٧) الإمام علي الرضا، ورسالته في الطب النبوي، تحقيق د/محمد علي البار، دار المناهل - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(١٨) البداية والنهاية، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت. د.ت.

(١٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

(٢٠) تاج العروس من جواهر القاموس؛ للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ.

(٢١) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢٢) تجديد الوعي، أ. د/ عبدالكريم بكار، دار المسلم، الرياض، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢٣) التحصين من كيد الشياطين، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، د.ن، الرياض، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢٤) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢٥) تفسير القرآن العظيم؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، طبعة بيت الأفكار الدولية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢٦) التفسير القيّم، للإمام ابن قيم الجوزية، جمعه محمد أويس النَّدْوي، وحققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت.

(٢٧) التفسير القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٨) تقريب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٢٩) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير؛ لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، اعتنى به حسن عباس قطب، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، مؤسسة قرطبة - الجيزة.

(٣٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار هجر - الجيزة.

(٣١) جامع الترمذي؛ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق عبدالرزاق المهدي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

(٣٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام؛ لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق مشهور حسن سلمان، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.

(٣٤) حاشية كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، د.ن، د.م، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، مطبعة السعادة بمصر.

(٣٦) الخزائن، أحمد النَّراقي، تعليق حسن الآملي، ترجمة عبدالرضا افتخاري، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٣٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور؛ لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت.

(٣٨) دلائل النبوة؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣٩) رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، محمد أمين بن عمر بن عابدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤١) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، محمد حبيب الله الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(٤٢) زاد المعاد في هدي خير العباد؛ لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤٣) السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، إبراهيم كمال أدهم، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٤٤) السحر والمجتمع، د/سامية الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٤٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٤٢٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، ومكتبة المعارف - الرياض.

(٤٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة؛ لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ومكتبة المعارف - الرياض.

(٤٧) سنن ابن ماجه؛ لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، (ت٢٧٥هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، طبعة ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

(٤٨) سنن أبي داود؛ لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥ هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، طبعة ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

(٤٩) السنن الكبرى؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨ هـ)، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ، مجلس دائرة المعارف - الهند.

(٥٠) سنن النسائي (المجتبى)؛ لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

(٥١) سنن سعيد بن منصور؛ لأبي عثمان سعيد بن منصور الخراساني المكي(ت ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور سعد بن عبدالله الحميد، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الصميعي - الرياض.

(٥٢) سير أعلام النبلاء؛ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٥٣) السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام بن أيوب ابن هشام، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨م.

(٥٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ لأبي القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق الدكتور أحمد ابن سعد الغامدي، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ، دار طيبة - الرياض.

(٥٥) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد ابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٥٦) شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبدالملك ابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٥٧) شمس المعارف الكبرى، أحمد بن علي البوني، د.ن، د.ت.
(٥٨) شموس الأنوار وكنوز الأسرار، لابن الحاج التلمساني، مكتبة ابن شفردن، مصر. د.ت.
(٥٩) الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، وحيد عبدالسلام بالى، دار ابن الهيثم، القاهرة، د.ت.
(٦٠) صحيح ابن خزيمة؛ لأبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
(٦١) صحيح البخاري؛ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، طبعة ١٤١٩هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.
(٦٢) صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ.
(٦٣) صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصرالدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
(٦٤) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند، محمد ناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
(٦٥) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
(٦٦) صحيح سنن الترمذي باختصار السند، محمد ناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
(٦٧) صحيح مسلم؛ لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، إخراج فريق بيت الأفكار الدولية، طبعة ١٤١٩هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

(٦٨) ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، محمد ناصرالدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
(٦٩) ضعيف سنن النسائي، محمد ناصرالدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
(٧٠) الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
(٧١) الطبقات الكبرى؛ لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، دراسة وتحقيق زياد محمد منصور، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار العلوم والحكم - المدينة النبوية.
(٧٢) الطوالق السليمانية، د.م، نشرته مخطوطاً: دار الفنون، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
(٧٣) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، محمد بن عبدالله بن محمد ابن العربي، تحقيق: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
(٧٤) عجائب الزمان في أخبار عبادة الشيطان. د/عبدالحميد هنداوي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
(٧٥) العلاج النفسي والعلاج بالقرآن، د/طارق بن علي الحبيب، إصدارات: اتحاد الأطباء النفسانيين العرب، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
(٧٦) العلل الكبير؛ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق السيد صبحي السامرائي وآخرين، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، عالم الكتاب - بيروت.
(٧٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود؛ لأبي عبدالرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي الصديقي العظيم آبادي، توزيع مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(٧٨) غاية الحكيم وأولى النتيجتين بالتقديم، لأبي مسلمة المجريطي، المطبعة اليوسفية، القاهرة. د.ت.
(٧٩) غياث المستغيثين، محمد آل طُعْمَه، دار المفيد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
(٨٠) الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، د.ن، الرياض، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
(٨١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أشرف على مقابلته الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، أشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.
(٨٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير؛ لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة - بيروت.
(٨٣) الفروق، أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
(٨٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
(٨٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
(٨٦) القاموس المحيط؛ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) اعتناء مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
(٨٧) قدرة الخلّاق في علم الأوفاق، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية،

بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٨٨) قُرْعة ابن العربي، بعنوان: قرعة شريفة، مخطوط.

(٨٩) قُرْعة الإمام جعفر الصادق، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٩٠) قواعد الجفر، حسن الأخلاطي، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٩١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع؛ لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، اعتناء محمد عوَّامة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، مؤسسة الريّان - بيروت.

(٩٢) القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين، أسامة بن ياسين المعاني، دار المعالي، عمان (الأردن)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٩٣) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٩٤) كتاب التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٩٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي المعروف بحاجي خليفة، ترجمة: غوستاف فلوغل، دار صادر، بيروت.

(٩٦) الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف، رضوان فقيه دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٩٧) الكواكب الدُّرِّية في الأصول الجَفْرية، عثمان العُمري الحنفي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٩٨) لسان العرب؛ لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت.

(٩٩) مجربات الديربي الكبير، أحمد الديربي، مكتبة الأزهر الشريف، القاهرة. د.ت.

(١٠٠) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، جمعها: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، الرياض، ١٤١١هـ.

(١٠١) المجموع شرح المهذب للشيرازي، يحيى بن شرف بن مري النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.

(١٠٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(١٠٣) المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(١٠٤) مختار الصحاح؛ لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، ترتيب محمود خاطر (ت١٣٦٧هـ)، تحقيق وضبط حمزة فتح الله (ت١٣٣٦هـ)، طبعة ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

(١٠٥) المستدرك على الصحيحين؛ لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ هـ)، ومعه "تلخيص المستدرك" للذهبي، طبعة ١٣٩٨هـ، صورتها دار الفكر - بيروت، عن الطبعة الهندية.

(١٠٦) مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة - بيروت. د.ت.

(١٠٧) مسند الإمام الحافظ أبي عبدالله أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١٠٨) المسند؛ لأبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ)، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، دار المأمون للتراث - دمشق.

(١٠٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ)، نسخة مصورة من الطبعة الأولى التي صدرت في عام ١٩٧٧م، بتحقيق الدكتور عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف بمصر - القاهرة.

(١١٠) المصنف؛ لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(١١١) المصنف؛ لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(١١٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، حافظ بن أحمد حكمي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

(١١٣) معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(١١٤) معالم السنن؛ لأبي سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، طبع مع مجموعة حواشٍ، دار المعرفة - بيروت.

(١١٥) المعجم الأوسط؛ لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله محمد، وعبدالمحسن إبراهيم الحسيني ١٤١٥هـ، دار الحرمين - القاهرة.

(١١٦) معجم البلدان؛ لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، ١٤٠٤ هـ، دار صادر - بيروت.

(١١٧) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(١١٨) معجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت.
(١١٩) المعلم بفوائد مسلم، محمد بن علي بن عمر المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.
(١٢٠) المغني، لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قُدامة المقدسي، تحقيق د/ عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، دار هجر - الجيزة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
(١٢١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)؛ لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٤هـ)، قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس، طبعة ١٤١٤هـ، دار الفكر - بيروت.
(١٢٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
(١٢٣) مفردات ألفاظ القرآن؛ للحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ، دار القلم - دمشق.
(١٢٤) مقدمة ابن الصلاح؛ لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، طبع مع التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصلاح؛ لزين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، حققه الدكتور أسامة عبدالله خياط، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
(١٢٥) مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٢٦) منبع أصول الحكمة، أحمد بن علي البوني، مؤسسة النور، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(١٢٧) منبع أصول الحكمة، أحمد بن علي بن يوسف البوني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(١٢٨) منهاج المحدثين وسبيل الطالبين في شرح صحيح الإمام مسلم؛ لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، مكتبة دار الفيحاء - دمشق.

(١٢٩) الموسوعة العربية العلمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٣٠) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.

(١٣١) موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ، أحمد بن مصطفى بن خليل بن طاش كبري زاده، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.

(١٣٢) الموطأ؛ لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ)، رواية عبدالله بن مسلمة القعنبي، تحقيق عبدالمجيد تركي، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(١٣٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٣٤) نتائج الأفكار؛ لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار ابن كثير - دمشق.

(١٣٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(١٣٦) النكت على مقدمة ابن الصلاح، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
(١٣٧) النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(١٣٨) نور الإيمان في تفسير القرآن : تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، محمد مصطفى أبوالعلا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
(١٣٩) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار؛ لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٥هـ)، مصورة دار الجيل ودار الفكر - بيروت.
(١٤٠) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، صديق حسن خان، جامعة تعليم الإسلام، فيصل آباد، د.ت.
(١٤١) هداية العباد في أسرار الحروف والأعداد، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
(١٤٢) هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م.



فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثالث:

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**



صدر للمؤلف

١- رغبة. طبعة ثنائية اللغة: (عربي / إنجليزي).
٢- دليلك إلى رغبة. (عربي - إنجليزي).
٣- عائلة الجريسي. (عربي - إنجليزي).
٤- من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود. (مجلد ١ - ٣).
٥- إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري. (عربي - إنجليزي).
٦- القيادة من المنظور الإسلامي. (عربي - إنجليزي).
٧- سلوك المستهلك: دراسة تحليلية للقرارات الشرائية للأسرة السعودية. (عربي - إنجليزي).
٨- العصبية القبلية من المنظور الإسلامي.
٩- الفن: الواقع والمأمول.
١٠- فضل تعدد الزوجات. (عربي - إنجليزي).
١١- نساؤنا إلى أين ؟
١٢- انحراف الشباب وطرق العلاج على ضوء الكتاب والسنة.
١٣- التحصين من كيد الشياطين. (عربي - إنجليزي).
١٤- الحذر من السحر. (عربي - إنجليزي).
١٥- الرقية الشرعية.
١٦- العلاج والرقى بما صح عن المصطفى ﷺ.
١٧- رقية الأبرار.

سلسلة «زاد المؤمن»، وقد صدر منها الكتب الآتية:

١٨- **منتقى الأذكار** (١) (عربي - إنجليزي).
١٩- **جوامع الدعاء** (٢) (عربي - إنجليزي).
٢٠- **وِرد اليوم والليلة** (٣) (عربي - إنجليزي).
٢١- **معلِّم التجويد** (٤)
٢٢- **ارق نفسك وأهلك بنفسك** (٥) (عربي - إنجليزي).
٢٣- **الصوم جُنَّة** (٦) (عربي - إنجليزي).
٢٤- **دليل المعتمر** (٧) (عربي - إنجليزي).
٢٥- **دليل الحاجّ** (٨) (عربي - إنجليزي).

٢٦- **أذكار الصغار: مختارات من كتاب منتقى الأذكار.** (عربي - إنجليزي)
٢٧- **الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام.** (عربي - إنجليزي - فرنسي - أوردو).
٢٨- **الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية.** (عربي - إنجليزي - فرنسي - أوردو).

٢٩- **سلسلة فتاوى علماء البلد الحرام، وقد صدر منها الكتب الآتية :**

- **فتاوى العقيدة** (القسم الأول) (١)
- **فتاوى العقيدة** (القسم الثاني) (٢)
- **فتاوى العقيدة** (القسم الثالث) (٣)
- **فتاوى النية والطهارة والصلاة** (٤)
- **فتاوى الزكاة والصيام والحجّ والعمرة** (٥)
- **فتاوى النكاح والطلاق والعشرة بين الزوجين** (٦)
- **فتاوى البيع والمعاملات والربا** (٧)
- **فتاوى الطب والرقى والتمائم والسحر** (٨)
- **فتاوى المرأة** (٩)

- فـتـاوى الآداب (١٠)
- فتاوى العلم والاجتهاد والدعوة إلى اللّه (١١)
- فـتـاوى مـتـنـوعـة (١٢)

كتب التحقيق بالاشتراك مع الدكتور/ سعد بن عبدالله الحميد:

٣٠- كتاب «العلل» لابن أبي حاتم.

٣١- معجم الطبراني (مسند النعمان بن بشير، قطعة من المجلد الحادي والعشرين).

٣٢- معجم الطبراني (المجلد الثالث عشر).

٣٣- سؤالات السُّلَمي للدارقطني.

٣٤- آفة أصحاب الحديث لابن الجوزي.

الدكتور خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي

- من مواليد مدينةِ الرِّيَاض بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- حاصل على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال، من جامعة كنزنجتون بالولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك عن أطروحته في فَلْسَفَةِ التَّسْوِيق.
- يُحضِّر حالياً للحصول على درجة دكتوراه أخرى في إدارة الأعمال في موضوع بعنوان: «**أنماط السلوك القيادي في ضوء الفكر الإداري المعاصر والفكر الإسلامي**».
- حاصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، من جامعة الإمام الأوزاعي بلبنان، وذلك عن أطروحته التي بعنوان «**إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري**».
- حاصل على بكالوريوس الدراسات الإسلامية من كليَّة الآداب والعلومِ الإنسانيَّة بجامعة الملك عبد العزيز.
- يشغل منذ عام ١٩٩٣م منصبَ الرئيس التنفيذي لشركة بيت الرياض، وهي إحدى أكبر الشركاتِ التجاريةِ الرائدة في المملكة العربية السعوديةِ.
- صدر له عددٌ من الكتب في مجالات متنوعة (دينية - اجتماعية - تاريخية - إدارية).
- عضو في عدد من الجمعيات العلمية:
  - الجمعية السعودية للإدارة - جامعة الملك سعود.
  - جمعية الإداريين العرب - القاهرة.
  - جمعية الاقتصاد السعودية - جامعة الملك سعود.
  - اتحاد الاقتصاديين العرب - بغداد.
  - الجمعية التاريخية السعودية - جامعة الملك سعود.
  - اتحاد المؤرخين العرب - القاهرة.



هذا الكتاب

إن المتتبع لتاريخ الأمم ومعتقداتها، يجد أن جلها إن لم نقل الكل قد عرف شأن السحر، بل وتعاطاه، وكان عاملاً مؤثراً في ثقافاتها، لكنه يلبس في كل عصر لبوساً مناسباً لثقافة أهله، فعامة الشعوب عرفت الحجب والتعاويذ والتمائم والطلسمات والطقوس السحرية، ومثل ذلك قائم إلى يومنا هذا، فنحن نجد أن الظواهر الغريبة مما يطلق عليه علم (ما وراء النفس)؛ من شعوذة، وتنويم، وتنجيم، وتحضير، وإدراك غير محسوس، هو صورة معاصرة لفنون السحر، تحاول به المجتمعات المتقدمة اليوم سد الفراغ الروحي الناشئ لديها من نبذها لتعاليم الأديان وتمسكها بأهداب الحضارة الزائفة. لذا، فقد جاء هذا الكتاب:

- ليُظهر فيه مؤلفه الفهم الثاقب لعلماء الإسلام لأمهات النصوص المتعلقة بهذه الظاهرة.
- وليبين معنى السحر وأنواعه، وما يتعلق به من مصطلح أهله.
- وليدرس فيه (نظرياً) أثر السحر كظاهرة اجتماعية.
- ثم يبين بعدها خطر السحر، ويحذر من الافتتان بمصنفاتٍ طفحت به، بمسمى (العلوم الروحانية)، كل ذلك مشفوعاً ببيان أحكام السحرة وأعمالهم في الشريعة الإسلامية، وهو يرشد - في آنٍ - القارئ إلى طرق التوقي المشروع والعلاج النافع.

يطلب من
مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان
ص. ب: ١٤٠٥ - الرياض: ١١٤٣١
هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤ - ناسوخ: ٤٠٢٣٠٧٦

ردمك: ٧-٥٧٦-٥٢-٩٩٦٠